قلت هذا التشبيه في غاية الحسن لان انامل الحاسب واحدة ترتفع واخرى تنخفض وكذا الكواكب في وقت السحر اذا غلب عليهم النعاس ترى هذا قد ارتفع هويه وهذا قد انتصب بعد ما هوى قال الشريف الرضي

هن القسي من النحول فان سما   طلب فهن من النجا الاسهم

وقال الثعالبي هذا ما اراه سبق اليه لانه جمع بين القسي والاسهم انتهى

ويعجبني قول ابن حمديس الصقلي   فلاهن حنا هن الهزال كانها

حنيات نبع من اكف جواذب   اذا وردت من زرقة الماء اعينا

وقفن على ارجائها كالحواجب   اخذه الاخر فقال

وقفن كانه جواد من الظما   ولم الق منهلا غير ناضب

كان الغيافي اقسمت لانه له   على عين ماء اوتيه غير مثل حاجبه

وقال التهامي   وعصابة مال الكرى برؤسهم   ميل الصبا بذوائب الاغصان

قلت ما احلى قوله عصابه ورؤس وذوائب يكاد يرقص بهذا المعنى والالفاظ السطور ويحكي بدرره الرواة من الغوالي والنحور وما اعلم مثله في بديع صناعته غير قول ابي الطيب   على سابح موج المنايا بنحره

غداة كان النبل في صدره وبل   فانه ناسب فيه بين السابح والموج والوبل ثم ان سابحا هنا مثل قول التهامي وعصابة كل من اللفظتين تخدم معنيين اما عصابة فاحد معنييها في البيت الرفقة مع قطع النظر عن بقية البيت واذا لمح الرؤس والذوائب كان معناها الثاني ما يشد به الراس وكذلك سابح احد معنييه الفرس والثاني اسم فاعل من سبح ولقد تعجبت من هذين البيتين وحسنهما واتفاق البديع فيهما وهما اللذان ابيا ان يعززا بثالث لا ما ادعاه الحريري فيما رواه عن الحارث والبيتان اللذان للحريري هما قوله

سم سمة تحسن اثارها   واشكر لمن اعطى ولو سمسمه

والمكر مهما استطعت لا تاته   لتقتني السودد والمكرمه

ولقد رايت عنده مقاطيع قد نظمها الشعراء في هذا النمط لما

لما ادعى الحريري هذه الدعوى فيهما ومن احسن ما علق بذهني من تلك المقاطيع قول القائل   ما لامه الوكعاء يوم الوغا   احسن من حراتي ملامه

ثم اذا استجديت عن قول لا   فالحر لا بلا منها فمه   قول الاخر

والمر لمهوى الضيف جزل القرى   واصفح عن المسلم والمسلمه

والمهر مهما استطعت لا تغله   فانه مهما غلا مهرمه

وللصفاني بجلادة في معارضة البيتين رواهما الشيخ شرف الدين الدمياطي عنه

رجع وفي بيت الطغرائي من البديع التقسيم لانه جمعهم في الميل على الاكوار ثم قسمهم فقال منهم من مال من التعب ومنهم من مال من النعاس ومن امثلة هذا النوع ما قال ابو الطيب حتى اتى مرعلى احال خر سنه

بنشي بها الروم والصلبان والبيع   للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا

والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا   واحسن من هذا قوله صلى الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وقيل فابقيت ووقف اعرابي على حلقة الحسن رضه فقال رحم الله من تصدق من فضل او واسى من كفاف او اثر من قوت فقال الحسن ما ترك الرجل منكم احدا الا عمه بالمسئلة ومن المحبوب قول الشاعر

وبديع الجمال معتدل القامه   كمثل الغصن حن قلبي عليه

اشتهي ان يكون عندي   وفي بيتي وبعضي فيه وكلي عليه

وقرات على المرحوم شهاب الدين ابي الثنا محمود قوله في كتاب حسن التوسل   واني لغي نظري نحوها   وقد ودعتني قبيل الفراق

ولا صبر لي فاطيق النوى   ولا طمع ان نات في اللحاق

ولا امل يرتجى في الرجوع   ولا حكم في رد ملك الفراق

كمضني يودع روحا غدت   يراها على رغمه في السياق

قال ابو تمام في الافشين لما احرق   نارا يساور جسمه من حرها

لهب كما عصفرت شق ازار   طارت له شعل يهدم لفحها

اركانه هدما بغير غبار   ففصلن منه كل مجمع مفصل

وفعلت فاقره بكل فقار   صلى لها حيا وكان وقودها   ميتا ويدخلها مع الفجار
وكذلك اهل النار في الدنيا   هم يوم القيامة جل اهل النار   الشاهد قوله صلى لها
البيت قلت هذا الافشين كان امام المعتصم قايد الجيوش وله صورة عظيمة
عند المعتصم ثم انه شق العصا عليه وخرج عليه وعلى الاسلام وكان موصوفا
بالنجدة والشجاعة والراي والخبرة ولما قبض عليه وعلى مازيار وسوبه ان
السغد احضروا بين يدي ابن الزيات واحضر رجلان عربيان فاذا احدهما
عارية من اللحم وكان اسم الافشين حيدر والافشين لقب لمن ملك
اشروسنه فقال له الوزير يا حيدر اتعرف هذين قال نعم هذا مؤذن
وهذا امام مسجد بناه باشروسنه فضربت كلا منهما الف سوط لانه كان
بيني وبين ملوك السغد عهد ان اترك كل قوم على دينهم وهذان قد
وثبا على بيت اصنام فاخرجاها منه وجعلاه مسجدا فقال ما كتاب
عندك قد زخرفته ورصعته بالجواهر وجعلته في الديباج فيه الكفر
بالله فقال كتاب ورثته عن ابائي فيه اداب وحكم من غير كليلة
ودمنة اخذ منه الاداب وادع ما سواه فقال للموبذان ما تقول في هذا
ياكل المخنوقة ويامرني بها ويقول لحمها ارطب من المذبوحة وقال
اني قد دخلت لهؤلاء القوم كلما اكره حتى اكلت الزيت وركبت
الجمل ولبست النعل غير اني الى هذا العام لم يسقط عني
شعر يعني عانته ثم ان الموبذان بعد هذا اسلم على يد المتوكل
فتقدم اليه المرزبان وقال يا افشين كيف يكتب اليك اهل
مملكتك كما كانوا يكتبون الى ابي وجدي ما تفسيره بالعربية
الى اله الالهة من عبده قال ابن الزيات ما ابقيت لفرعون
قال خفت ان يفسدوا علي بتغيير ما عهدوه فتقدم مازيار
فقال هل كاتبته قال لا قال مازيار كتب الى اخيه على لسانه
انه لم يكن ينصر هذا الدين غيري وغيرك وبابك فاما بابك فقد قتل
بحمقه فان خالفت لم يكن للخليفة من يقوم بحربك غيري ومعي

ومعي الفرسان واهل النجدة فان وجهت اليك لم يبق احد يحاربنا الا ثلاثة
العرب والمغاربة والاتراك اما العربي فكالكلب اطرح له كسرة ثم اضرب به
بالدبوس وهؤلاء الذباب المغاربة فانهم اكلة راس واما الاتراك فما هي
ساعة ثم تنفد سهامهم ثم تجول عليهم جولة تاتي على اخرهم ويعود الى
الدين ما لم يزل عليه ايام العجم فقال الافشين هذا يدعي على اخي ولو
كنت كتبته اليه لم انكره لاني اذا نصرت امير المؤمنين بيدي كنت انصره
بحيلة احرى لاخذ برقبته هذا فزجره ابن ابي داود وقال امطهر انت قال
لا قال ما منعك قال خفت التلف قال انت تلقى الحروب وتخاف من قطع
قلفتك قال تلك ضرورة اصبر عليها واما القلفة فلا ولا اخرج بها
من الاسلام فقال القاضي قد بان لكم امره فرد الى الحبس ومنع من الطعام
والشراب الى ان مات وصلب واحرق بالنار وهذا اللعين اخزاه الله
تعالى اخذ بغتة بغير جرمه ويليق ان يدخل في قوله ما سلككم في سقر
قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين بل هو اشد حالا من اصحاب سقر فانه قتل
بناء مسجد واذانه وصلى الف سوط وشق عصا المسلمين وغدر بمن
وثق به وخان العهود والايمان ونكث مع حوله المنعم وحكمه على البلاد
والجيوش واراد اطفاء نور الاسلام واظهار عبادة النار وخوطب
بالالهية   الرود راوري لم تلومه   وما اتى في فعله بنبيه عجب
هل نالك الا امه في دبرها   في رمضان الظهر يوم الجمعه
لو اتفق لهذا الناظم ان يذكر ان وقوع الفعل كان في مكة شرفها
الله تعالى لما كان فاته شي من الخزي قيل ان بعضهم كان واقفا
بعرفات فراى انسانا يتضرع وينتحب ويبالغ في الدعا ويقول
بتوجع ويخرج اللهم اغفر لي فقال له يا اخي ان الله تعالى قد تصدق
على عباده في هذا اليوم وغفر لاهل عرفة تعال

وبي عطش فقال لم هل قتلت احدا والديك قال لا فقال هل وطيت احدا
من محارمك قال لا قال فهل كفرت قال لا قال فهل دللت على سوية
من سرايا المسلمين قال لا واخذ يعدد عليه كباير الذنوب وهو يقول
لا قال فما الذي اشتبه قال نكث حنثتبرة فقال الا سر سهل ان الله
يغفر الذنوب جميعا ولكن اخبرني كيف وقفت لك حتى فعلت قال كانت
منية قال فكيف قام عليك قال مصصت لسانها فقال لم لا غفر الله
لك ولا تجاوز عنك ولا سامحك يا الخس القائم وهذا الافشين
كان المعتصم قد جهزه لمحاربة بابك الخرمي لانه خاف الاسلام
وغلب على اذربيجان وغيرها واراد اظهار ملة المجوس وظهرت
ايامه مازيار المذكور القايم بملة المجوس بطبرستان وكان المعتصم
قد بعث في اول سنة ٢٢٢ نفقات الجيوش ثلاثين الف الف درهم
وهرب بابك واختفى في غيضة ثم خرج منها فالتقاه سهل البطريق
فخباه عنده وبعث الى الافشين يخبره فجاء اصحابه اليه واحدقوا
به واخذوه وكان المعتصم جعل لمن احضره حيا الفي الف درهم
ولمن احضره ميتا الف الف درهم فامر لسهل بالفي الف درهم
وحط عنه خراج عشرين سنة ولما حضر فيلا ما امكن المعتصم الصبر
الى باكر نهاره فاختفى في لباس غريب وتوجه اليه حتى ابصره وكان
من شدة تطلعه الى اخباره قد رتب البريد في منازل قريبة حتى
كان البريد من مسيرة شهر ونصف ثم ان المعتصم امر به فقتل واحرق
سنة ولما وصل اركبه فيلا مخضوبا بالحنا والبسوا بابك قبا ديباج
وقلنسوة سمور مثل الشربوش وطافوا به ثم قطعت اربعته ثم راسه
ولما قطعت يده دلك بدمها وجهه فقيل له لاي شي فعلت هذا
قال حتى لا تروا وجهي اصفرا اذا نزف الدم فيظن اني خفت من
الموت فقال المعتصم لولا ان جناياته لا توجب الصنيعة لكان له
اهلا للاستبقاء وقال اخوه يا بابك فعلت ما لم يفعله احد
احد فاصبر صبرا لم يبصره احد فقال سوف ترى وفعل ذلك بهما واحرقا
فلم يتاوها قط وقيل انه قتل مائة وخمسين الفا **قلت** رحم الله المعتصم
فلقد كان ذا عزم ومروة وعصبية لهذا الدين القيم بلغه وهو في مجلس
شرابه ان امراة هاشمية عند بعض نصارى عمورية لطمها على وجهها
فقالت وامعتصماه فقال النصراني ما يجي ليك الا على ابلق فختم الكاس
واقسم لا يشربها حتى يفك الهاشمية من الاسر ونادى في عسكره بالركوب
على خيول بلق فتوجه الى عمورية في سبعين الف ابلق ولم يزل بجده واجتهاده
حتى فتح عمورية وتطلب تلك الهاشمية بعينها فلما حضرت قال لها لبيك
وتطلب تلك الكاس المختومة وشربها وصار ركوب الابلق مثلا سائرا من
قول كمال الدين بن النبيه في رجل مدح به الاشرف موسى من جملته

هات يا ساقي الحميا ... ان نجم الليل غرب
حين يكون البدر ساقيه ... كيف لا نغيب
انت والاوتار والكاس ... للهموم دوا مجرب
لا تخاف الصبح يهجم ... دع يجي
ويركب ابلق

وقلت انا هذا الى العذار فقلت من جملة زجل

بالفوادي لا تحول عني ... حب هذا الظبي الاحور
اياك ان يطفيك لا ... قال كنك بو تعذر
ما ترى كافور خده ... وعليه الخال عنبر
لا تخاف صولة عذاره ... دع يجي ويركب ابلق

فقلت ادعوك للجلى لتنصرني ... وانت تخذلني في الحادث الجلل

اللغة دعوت فلانا اذا صحت به الجلى الامر العظيم وجمعها جلل مثل كبرى
وكبر قال جرير
وان دعوت الى جلى ومكرمة ... قوما كراما من الاقوام فادعينا
النصرة ضد الخذلان في الحروب وغيرها وهو الاعانة على ما اهم
وفي الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما وسياتي الكلام على ذلك خذله
اخذله خذلا اذا ترك عونه ونصرته الحادث الجلل الواقع العظيم
من الدهر قال الشاعر
ولان عفوت لاعفوا جللا ... ولين سطوت لاوهن عظمي
والجلل ايضا الهين فهو من الاضداد قال امرء القيس لما قتل ابوه
الا كل شي سواه جلل والمراد به هنا في كلام الطغراي الواقع العظيم

ومن الاضداد عبر الذاهب والاتي والجون الاسود والابيض والبين البعيد
والقريب والصريم الليل والنهار والناصع الابيض والاسود والامم العظيم
واليسير والناهل الريان والظمان ووراء بمعنى خلف وامام وبعت
الشي اذا بعته من غيرك وبعته اشتريته وشعبت الشي اصلحته وشققته
والصارخ المستغيث والمغيث والهاجد المصلي بالليل والهاجد النائم
والرهوة الارتفاع والانحدار والتعزير من الاضداد والتقريظ للمدح
والذم والترب للغنا والفقر والاهماد السرعة في السير والاقامة والخناذيذ
الخصيان والفحولة وعسعس اذا اقبل واذا ادبر والقرء الحيض والطهر
مذهب الشافعي انه الطهر روي ذلك عن ابن عمر وزيد وعائشة والفقها
السبعة ومالك وربيعة واحمد وقال علي وعمر وابن مسعود وابو حنيفة
والثوري والاوزاعي وابن ابي ليلى وابن شبرمة واسحق وغيره وثمرة
معرفة هذا الخلاف ان مدة العدة عند الشافعي ومن تابعه اقصر
وعند الباقين اطول حتى لو طلقها في حال الطهر يحسب بقية الطهر
قرءا وان حاضت عقيبه في الحال فاذا شرعت في الحيضة الثالثة
انقضت عدتها وان طلقها في حال الحيض فاذا شرعت في الحيضة
الرابعة انقضت عدتها وعند ابي ح ومن تابعه ما لم تطهر من الحيضة
الثالثة ومن الحيضة الرابعة ان كان الطلاق في حال الحيض لا يحكم
بانقضا عدتها قبل الغسل وان طهرت لاقل الحيض ما لم تنقض عدتها
حتى تغتسل او تتيمم عند عدم الما ويمضي عليها وقت صلاة ومن
حجج الشافعي على مذهبه ان الطلاق في زمان الحيض منهي عنه فوجب
ان يكون زمان العدة غير زمان الحيض وقول عائشة اتدرون
ما الاقرا الاقرا الاطهار ولان الاصل ان لا يكون لاحد على احد
منع من التصرفات فاذا جاء امر على خلاف الاصل كان الزمن الاقل
اولى من الاطول والاطهار اقل فالقول بان القرء هو الطهر اولى
ومن حجج ابي حنيفة على مذهبه قوله صلعم دعي الصلاة ايام اقرائك

عدتها
اقرائك وقوله صلعم طلاق الامة تطليقتان وحيضتان واجمعوا على ان عدة
الامة نصف عدة الحرة فوجب ان الحرة تعتد بالحيضات وبالاجماع
على استبراء الرحم في الجواري المشتريات بالحيضة فكذلك العدة للحرة
لان شرع العدة استبراء الرحم واهل اللغة يختلفون في القرء ما هو
قال ابو عبيدة هو من الاضداد وقيل انه حقيقة فيهما كالشفق
اسم للحمرة والبياض وقال اخرون حقيقة في الحيض مجاز في الطهر وقال
اخرون بالعكس وقال اخرون موضوع بحسب معنى واحد مشترك
بين الحيضة والطهر والقايلون بهذا القول اختلفوا على ثلاثة
اقوال الاول ان القرء هو الاجتماع ثم هو وقت الطهر يجتمع الدم
في البدن وهو قول الاصمعي والاخفش والفرا والكسائي والقول
الثاني قول ابي عبيدة انه عبارة عن الانتقال من حالة الى حالة
والثالث وهو قول ابي عمرو بن العلاء ان القرء هو الوقت ويقال
اقرأت النجوم اذا طلعت واقرأت اذا افلت ويقال هذا قارئ الرياح
لوقت هبوبها واذا ثبت ان القرء هو الوقت دخل فيه الحيض والطهر
لان لكل منهما وقتا معينا وما في ربع العبادات اصعب من مسايل
من باب الحيض والتيمم لما اختار الباذرائي بالموصل رسولا الى
حلب سنة ٦٤٧ سال الفقها الذين بها هذه المسئلة

ابا فقيها العصر هل من مخبر ... عن امراة حلت لصاحبها عقدا
اذا طلقت بعد الدخول تربصت ... ثلاثة اقرا جد ذلك لها جدا
وان مات عنها زوجها فاعتدادها ... بقرء من الاقرا ياتي به فردا

فاجاب عن ذلك تاج الدين بن يونس بقوله

وكنا عهدنا النجم يهدى بنوره ... فما باله قد ابهم القلم الفرد
سالت فخذ عني فتلك لقيطة ... اقترنت برق بعد ان حكم العقد

الاعراب تعلت الغار التعقيب اي عقيب طرد الكرى بقوله
والمعنى فالتفت الى فقلت له او فلم يلتفت الى فقلت له وما افتن الغاد

التي تكررت في قول الشنفرى   بعيني ما امست فباتت فاصبحت
فقضت امورا فاستقلت فولت   وابيات ابي ذويب الهذلي التي يصف
فيها حمر الوحش والصايد على حرف العين المرفوعة ايضا في هذا
الباب مليحة في الغاية ومن الطف ما وجدته في هذا الباب قول ابن العفيف
للعاشقين باحكام الغرام رضا   فلا تكن يا فتى بالعذل معترضا
روحي الفدا لاحبابي الذين قضوا   عهد الوفا الذي للعهد ما نقضا
قف واستمع راحما اخبار من قتلوا   فمات في حبهم لم يبلغ الغرضا
رأى فحب فرام الوصل فامتنعوا   فسام صبرا فاعيا نيله فقضا
وظرف الاسعردي في قوله   واغن كم في جفنه من قاضب
وقواضب في لينه كقضيبه   لاقيته متبسما من بعد ما
قد كنت لا القاه غير قطوبه   استقيته راحي فنام فنكته
والفاء في الحالين للتعقيبه   اورد ابن الاثير في المثل السائر
قوله تعالى فحملته فانتبذت به الايتين وقال في هذه الاية دليل
على ان حملها به ووضعها اياه كانا متقاربين لانه عطف الحمل والانتباذ
الى المكان الذي مضت اليه والمخاض الذي هو الطلق بالفاء وهي
للفور ولو كانت لغيرها من النساء لعطف بثم التي هي للتراخي والمهلة
الا ترى انه قد جاء في الاية الاخرى قتل الانسان ما اكفره من اي
شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره فلما كان بين
تقديره في البطن واخراجه منه مدة متراخية عطف ذلك بثم قال
ابن ابي الحديد في الفلك الداير الفاء ليست للفور بل هي للتعقيب
على حسب ما يصح اما عقلا او عادة ولهذا صح ان يقال دخلت
فبغداد وان كان بينهما زمان كثير لكن تعقب دخول هذه دخول
تلك على ما يمكن بمعنى انه لم يمكث بواسط مثلا سنة او مدة طويلة
بل طوى المنازل بعد البصرة ولم يقم في واحد منها اقامة يخرج
بها عن حد السفر الى ان دخل بغداد وهذا الذي نقوله اهل

اهل المعنى واهل الاصول واين الفا للفور الحقيقي الذي معناه حصول
هذا بعد هذا بغير فصل ولا زمان كما توهمه هذا الرجل الا ترى الى قوله
تعالى لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب العذاب متراخ عن الافترا ولا يدل
قوله تعالى في قصة مريم عليها ان المخاض والولادة كانا في يوم واحد قلت
بحث ابن ابي الحديد متوجه والذي قاله ابن الاثير ضعيف وقد اختلف
المفسرون في مدة حملها فقال ابن عباس تسعة اشهر كما في ساير
النساء وقال عطاء وابو العالية والضحاك سبعة اشهر وقال غيرهم
ثمانية اشهر ولم يعش مولود يوضع لثمانية اشهر الا عيسى فقال
اخرون ستة اشهر وقال ثلاث ساعات حملته في ساعة وصور في ساعة
ووضعته في ساعة وروي عن ابن عباس ان مدة الحمل كانت ساعة
قال الامام فخر الدين الرازي ويمكن الاستدلال له بوجهين ذكرهما الاول
ما قاله ابن الاثير وذكر في الثاني ان الله تعالى قال في وصفه ان مثل عيسى
عند كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فثبت ان عيسى عليه السلام
لما قال الله تعالى له كن فكان وهذا مما لا يتصور فيه مدة الحمل انما
تعقل تلك المدة في حق من يتولد عن النطفة انتهى وقال الامام فخر الدين
في الطب الكبير قد عرفت ان الشهر السابع اول شهر يولد فيه الجنين
الذي تكون خلقته قوية وزمان تكوينه سريعا وزمان طلبه للخروج
سريعا وكثيرا ما يموت المولودون لهذه المدة لانهم يقاسون حركات
شديدة في ضعف الخلقة فان مثل هذا المولود وان كان قويا في الاصل
لكنه قريب العهد بالتكون فاما المولودون في الشهر الثامن فهم اكثر
المولودين هلاكا وبقاء حيا فنادر جدا فان كان انثى فبقاؤها
اندر فان كان في البلاد الحارة فاندر والسبب فيه انه لا يخلو حالهم
اما ان يكونوا تاخروا في تمام الخلق وطلب الانفصال الى هذا الوقت
فهذا يدل على ان قوتهم ما كانت قوية في الاصل فلما حاولوا حركة
الانفصال في اول عهد الاستتمام وكانت قوية في الاصل كالمولودين

في السابع فان لم يكونوا كذلك كانت خلقتهم قوية وحركتهم سريعة وطلبهم
الانفصال من الام سريعا فيكون مثل هذا الجنين قد رام الانفصال في
الشهر السابع وعجز عنه ثم قد عرض له ما يعرض للضعيف المحاول للحركات
المخلصة ثم يعجز عنها من الاعيا والضعف فيمرض لا محالة وتضعف
قوته وتنحل فاذا ولد في الشهر الثامن فقد توالى عليه سببان موجبان
للضعف فلا جرم يموت واما اذا ولد في الشهر التاسع فقد تخلله بما
ما بين هذين الزمانين زمان طويل زال عنه في ذلك الزمان اثر
الضعف فلا جرم يعيش واعلم ان كثيرا ممن تولد في العاشر يكون قد
عرض له محاولة الانفصال في التاسع فلم يتيسر له وعرض له ما يعرض
له في الثامن وقليلا ما يتفق طلب الانفصال في السابع ثم اشتد الانتعاش
في العاشر واما المنجمون فقالوا الجنين يكون في الشهر الاول تدبير
زحل وفي الثاني في تدبير المشتري وهكذا حتى يكون في السابع في تدبير
القمر فان ولد فيه عاش لان خلقته قد تمت واستوفت طبايع
الكواكب وقواها واما الشهر الثامن فان زحل يتولاه ثانيا فيتولى
عليه البرد والجمود والضعف فان ولد فيه مات واما التاسع فيتولاه
المشتري فيكتسب المولود قوة وحرارة وصلاح حال فاذا ولد
عاش واما العاشر فيتولاه المريخ فلا جرم كان الامر كما ذكرناه انتهى
قلت كل من الطبيعيين والمنجمين عللوا عدم حياة المولود في الثامن
بما ذكروه على ما هو جار على قواعدهم المقررة عندهم واما كونه
تحرك في هذا الوقت المخصوص دون غيره وطلب الانفصال لم
يعللوه ولكن هذا من الادلة على القول بالفاعل المختار سبحانه وتعالى
فعال لما يريد وقوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا
خلق انفسهم رد عظيم على الطبيعيين وارباب الهيئة والمنجمين ومذهب
الشافعي ان اكثر الحمل اربع سنين واقله ستة اشهر وقد ولد الضحاك ابن
مزاحم لستة عشر شهرا وسبعة ولد لسنتين وهرم بن حيان ولد

لاربع ولذلك سمي هرما ومالك بن انس حمل به اكثر من ثلاث سنين والحجاج
بن يوسف ولد لثلاثين شهرا ويقال انه كان يقول اذكر ليلة ميلادي ويقال
ان عبد الملك بن مروان حمل ستة اشهر والشافعي رضي حمل اربع سنين او قيل
والحنفية يقولون للشافعية في سبطهم ما جسر امامكم نطلبه الى الوجود حتى توفي
امامنا ويجيبونهم بل امامكم ما ثبت لظهور امامنا وحكي عن علي ابن ابي طالب
رضي انه اتى اليه رجل وقال اني تزوجت جارية بكرا ولم ار بها ريبة
ثم انها اتت بولد لستة اشهر فقال الولد لك قال الله تعالى وحمله وفصاله
ثلاثون شهرا وقال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وعن
عمر رضي انه جيء بامراة وضعت لستة اشهر فشاور في رجمها فقال ابن
عباس ان خاصمتكم بكتاب الله خصمتكم ثم ذكر هاتين الآيتين فكانما ايقظهم
رجع والفاء اصل وضعها للترتيب المتصل والترتيب على ضربين ترتيب
في المعنى وترتيب في الذكر والمراد بالترتيب في المعنى ان يكون المعطوف
لاحقا متصلا بلا مهلة كقوله تعالى خلقك فسواك والاكثر كون المعطوف
بها متسببا عما قبلها كقولك اعطيته فنال واقمته فقام واما الترتيب في الذكر
نوعان احدهما عطف مفصل على مجمل هو هو في المعنى كقولك توضأ فغسل
وجهه ويديه ومسح راسه ورجليه ومنه قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان
ابني من اهلي الآية الثاني عطف لمجرد المشاركة في الحكم بحيث يحسن بالواو
كقول امرئ القيس بين الدخول فحومل وتختص الفاء بعطف ما لا يصلح كونه
صلة على ما هو صلة كقولك الذي يطير فيغضب زيد الذباب فلو جعلت
موضع الفاء واوا او غيرها فقلت يطير ويغضب زيد او ثم يغضب زيد
الذباب لم تجز المسألة لان يغضب زيد جملة لا عائد فيها على الذي فلا يصح
ان يعطف على الصلة لان شرط ما يعطف على الصلة ان يصلح وقوعه صلة
فان كان العطف بالفاء لم يشترط ذلك لانها تجعل ما بعدها مع ما قبلها
في حكم جملة واحدة لاشعارها بالسببية كانما قلت الذي ان يطير
يغضب زيد الذباب وقد يقع ثم موقع الفاء كقول الشاعر

كهز الرديني تحت العجاج جرى ... في الانابيب ثم اضطرب
وقد يعطف بالفا متراخيا كقوله تعالى الذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى
اما التقدير فتحصل قبله واما بجعل الفا على ثم اه كلام بدر الدين ابن مالك
وقد اورد على كون الفا للتعقيب والترتيب قوله تعالى وكم من قرية
اهلكناها فجاها باسنا وقوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله
وبهذه الاية اخذ داود الظاهري في كون الاستعاذة بعد الفراغ من
القراة ولا دليل له في دليل لان تقدير الكلام والله اعلم فاذا اردت القراة
فاستعذ بالله واما الجواب عن الاية الاولى فيجوز ان تكون الارادة محذوفة
فيها ايضا كما كانت محذوفة في الاخرى والتقدير والله اعلم وكم من قرية اردنا
اهلاكها وقد اجيب فيها بجواب اخر وهو ان معنى قوله فجاها باسنا
حكم بمجي الباس فالحكم متاخر عن الاهلاك فالفا على بابها اه قلت
قد تحذف الفا مع المعطوف بها اذا امن اللبس وكذلك الواو فمن
حذف الفا قوله تعا فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم
فتاب عليكم التقدير فامتثلتم فتاب عليكم وقوله تعالى فمن كان منكم
مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر معناه فافطر فعليه عدة ومن
هذا الباب هذا البيت لانه يقدر طردت عنه الكرى فلم يلتفت
المقلتان له ادعوك وهذه الفا العاطفة على الجواب المحذوف
تسميها ارباب المعاني الفا الفصيحة قال صاحب الكشاف في قوله
تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله تقديره فعملا
به وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله وقال صاحب المفتاح
هو اخبار عما صنع بهما واخبار عنهما فقالاه كانه قيل نحن فعلنا الايتا
وهما فعلا الحمد وهذا الباب كثير في القران وهو من جملة فصاحته
ولهذا اسماها ارباب المعاني الفا الفصيحة رجع قلت فعل ماض
والتا ضمير الفاعل ادعوك فعل مضارع والكاف ضمير المفعول
واصله ادعوك فحذف همزة الاستفهام كقول الشاعر

فوالله ما ادري وان كنت داريا ... بسبع رمين الجمر ام بثمان
تقديره ابسبع رمين ام بثمان فحذفت الهمزة للضرورة وحذفها اما الحق
للاستفهام او الوصلية على خلاف في ذلك هو باب الاستثقال الجمع بين
الهمزتين يقال ان بعض النحاة قال للطبيب يا حكيم الوادي يوجعني فقال
له ابطل هذه الهمزة وقد عوفيت من هذا الالم فكيف لو قال له ادعوك
الجلي جار ومجرور ومجرور اللام للتعدية وعلامة الجر كسرة مقدرة
على الالف لانه مقصور وهو في موضع النصب على المفعولية لتحصل اللام
لام كي فهي تنصب الفعل المضارع تنصرني فعل مضارع منصوب بلام
كي والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول ومما حلي قول شرف الدين
ابن الفليحي نصبا اكسبني الشوق كما تكسب الافعال نصبا لام كي
واحسن منه قول شمس الدين محمد بن التلمساني ومن نظمه قلت
ومستتر من سناء وجهه ... بشمس لها ذاك الصدغ في
كوى القلب مني بلام العذار ... فعرفني انها لام كي
وانت الواو واو الابتدا انت اسم مضمر في موضع رفع بالابتدا والضماير كلها مبنية
لانها اشبهت الحروف في الوضع لان الاصل في الاسماء ان توضع على ثلاثة
احرف فما فوقها ولا يرد باب يد ودم وفم واب اذ الاصل يدي ودمو
واخو وابو وان يكون الحرف الصائغ على حرف كباء الجر ولامه هذا
هو الاصل في وضع الاسماء والحروف وقد يخرج الاسم عن هذا الاصل
فيوضع على حرف واحد وهو الضماير مثل الها والكاف والياء واذا
كان كذلك فقد شابه الاسم الحرف في الوضع فيبني فان قلت اذا قررت
ما قررته فباقي الضماير مثل انا ونحوه على ازيد من حرف قلت
كما ان الحرف خرج عن اصله فكان منه ما هو على حرفين مثل من وعن
ولم وما هو على ثلاثة مثل الى وعلى وما هو على اربعة مثل حتى العاطفة
وما هو على خمسة مثل لكن من اخوات ان كذلك خرج الضمير عن وضعه
فكان على حرفين مثل هو وما به وعلى ثلاثة مثل انا وانت فلما

اعتبر الاصل في وضع الحرف اولا ولا اعتبار بما طرا عليه واعتبر الضمير في اصله
ولا اعتبار بما يجد دلم فان قلت فمن اين لك ان الاصل في الضماير ان
يكون على حرف واحد قلت لان الاصل في وضع الضماير طلب الاختصار
وكونها على حرف واحد احصر من غيره ولذلك لا يوتى بالمنفصل
مع امكان الاتيان بالمتصل فلا تقل اعطيتك اياه موضع اعطيتكه
والضماير جملة ما هي تسعون ضميرا تداخل منها تسعة وعشرون
بقي منها احد وستون ضميرا اصلها خمسة وهي التا للمتكلم فقط
والتا للمخاطب والمتكلم والكاف للمخاطبة فقط والها للغايب والميم
للجمع المذكورين وتخلفها النون للجمع المونثين والدليل على انها تسعون
لان الضمير اما مرفوع او منصوب او مجرور فالاولان يكونان متصلين
ومنفصلين والثالث لا يكون الا متصلا فتلك خمسة تضرب في ثلاثة
تكلم وخطاب وغيبة فذلك خمسة عشر تضرب في ثلاثة مفرد ومثنى
ومجموع فذلك خمسة واربعون تضرب في اثنين مذكر ومونث فذلك
تسعون سمع المازني قرقرة من بطن انسان فقال هذه ضرطة مضمرة
رجع تخذلني فعل مضارع مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم ورفعه
ضمة اللام والنون نون الوقاية واليا ضمير المفعول والجملة في موضع
الخبر لانت في الحادث جار ومجرور في موضع النصب لانه ظرف
تخذلني تقديره تخذلني وقت الحادث الجملة مجرور على انه
صفة للحادث وقد تبعه في افراده وتذكيره وتعريفه وجره وقوله
ادعوك الى اخر البيت في موضع النصب بقلت المعنى تعاتب لم
تستفهما ادعوك للامر العظيم طالبا نصرتك وانت تخذلني
في مثل هذا الحادث فهذا استفهام ومعناه التوبيخ كقوله تعالى
اذ قال الله يا عيسى انت قلت للناس الاية الاستفهام هنا للمسيح
ابلغ من الاستفهام من النصارى لانه يحتمل انهم يقولون نعم كذا
قال فيرجع الى المسيح صلوات الله عليه ويستفهم منه فابتدى

فابتدى بالاستفهام منه في الامر ليرى الامر يقضي الى اخره فيجعل اخره اوله
فان الاستفهام منه فايدة اخرى وهي انه عليه السلام قال ما قلت
لهم الا ما امرتني به فكان ابلغ في توبيخهم في الموقف بين العالمين ثم
قوله ما قلت لهم الا ما امرتني فايدة لانه لو قال لم اقل لهم ذلك لاحتيج
الانتقال له فيما بعد ومثله قوله صلى الله عليه وسلم يسالك فيما بعد ذلك
عن السمكة وقوله الا ما امرتني به دون ما قلت لهم الا ان اعبدوا
الله دليل على اعترافه بالعبودية وانه مامور في اقواله وافعاله لئلا
يتوهم انه فعل ذلك وقاله تبرعا ويفهم هذا من قوله ربي وربكم فانه
اعترف على نفسه لله تعالى بالربوبية قبلهم وفي قوله تعالى وانت على
كل شي شهيد حكمة اخرى ترفع وهم من توهم انه كان الشهيد عليهم
لما كان بين ظهرانيهم دون الله تعالى وانه لما غاب عنهم تولى الله الشهادة
عليهم فقال وانت على كل شي شهيد اي في الحالتين حالة وجودي بين
ظهرانيهم وحال غيبتي عنهم وبالجملة فهذه الاية يحتمل عليها مجلدا
لطيفا فانها قد تضمنت من البلاغة والحكم ما يعجز المتكلمون عن استغراق
ذلك واستخراج جواهره واستنباط معانيه قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جينا بمثله مددا فسبحان
من انزله هدى ورحمة رجع الى قول الطغرايي فاقول قد جبلت النفوس
الابية على تحقيق الظنون بها وتصديق الامل فيها والرجا فيما تطلب
منها من نصره واعانه وازالة ضرورة وسد خلة وايوا ودب
وغير ذلك والنفوس اللئيمة بخلاف ذلك تكذب الظنون فيها وحسن
الظن بالله امر واجب قال رسول الله صلعم حاكيا عن ربه عز وجل
انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وقال رسول الله صلعم
لا يموتن احدكم الا وهو حسن الظن بالله ونقل عن احد اهل البيت انه لما
احتضر قال لولده يا بني اقرا علي الرخص لاموت وانا حسن الظن
بالله تعالى انشدني اجازة لنفسه شهاب الدين ابو الثنا محمود

قبل ما اعددت للحقوق فقد جيت بحمد قلت اعدد تترع لتوحيد حسن الظن بالله

والشدلي للنفس فتح الدين محمد بن سيد الناس فقرع لمعروفك المعروف يعنيني

يا من ارجيه والتقصير يرجيني   انا ونقتني الخطايا عن مدى شرف

فجا بادراكه الناجون من دوني   اوغض من املي ماشاء من عملي

فان لي حسن ظن فيك يكفيني   وينبغي على ذوي المروات احتمال

الاذى والضرر في تصديق امل الامل وتحقيق رجائه وايصال

المسائر به وتبليغه مقاصده فانه لولا المشقة ساد الناس كلهم

الجود يفقر والاقدام قتال قيل ان الصاحب جمال الدين بن مطروح

كتب الى بعض الروسا رقعة يتشفع لصديق له عنده فكتب اليه

الرئيس هذا الامر فيه مشقة فكتب ابن مطروح جوابه لولا المشقة

فلما وقف عليها فهم الاشارة الى قول المتنبي وقضى الشغل رسال

ابو الاسود الدؤلي معاوية في امر فوضع معاوية يده على انفه

فضرب ابو الاسود يده وقال لا والله لا تسود فينا من تصمد

على معاطاة الشيوخ البخر ولي معنى ابي الطيب قول مسلم بن الوليد

ابا سهل ان الجود خير صفية   واكرم ما ياتي به القول والفعل

وما الفضل بالمعروف فيما هويته   ولكنه فيما كرهت هو الفضل

وقول مهيار الديلمي   واكره كل معتذر بمساعي الى التقصير بالنالا

اذا انشات سحايبه بوعد   اهب فتوطم ريحا شمالا

وليس اخوك الاين تخط   به الامور فيحملها ثقالا   ومن الكلم النوابغ

محك المودة والاخا حال الشدة لا الرخا ولهذا قال الشاعر

دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة   بل في الشدايد تعرف الاخوان

قيل ان يوسف الصديق كتب على باب السجن لما خرج منه هذا قبر

الاحيا وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقا ولله در يزيد بن المهلب

من ذي مروة وسخا وتصديق امل فانه كان في حبس الحجاج

يعذبه فدخل عليه يزيد بن الحكم وقد حل نجم عليه وكانت بجوسه

بجوسه في كل اسبوع ستة عشر الف درهم فقال له اصبح في قيدك السماحة والجود

دو بفضل السلاح والحسب   لا بطر ان تتابعت نعم   وصابر في البلاء محتسب

برزت سبق الجواد في مهل   وقصرت دون سعيك العرب   فالتفت

يزيد الى مولى له وقال له اعطه نجم هذا الاسبوع ونصبر على العذاب

الى السبت الاخر وقد روى صاحب الاغاني هذه الابيات لحمزه

بن بيض مع يزيد المذكور وقال فقال له يزيد والله يا حمزة لقد اسات

اذ نوهت باسمي في غير وقته ولا منزل لك ثم رفع مصلاه ورمى

اليه بخرقة مصرورة وعليه صاحب خبر واقف وقال خذ هذا الدينار

ما املك ذهبا غيره فاخذه حمزة واراد ان يرده فقال له سرا خذه

ولا تخدع والله ما هذا بدينار قال فخرجت فقال لي صاحب الخبر ما

اعطاك يزيد فقلت اعطاني دينارا واردت ارده عليه فاستحييت

فلما صرت الى منزلي حللت الصرة فاذا فص ياقوت كانه سقط

زند فخرجت الى خراسان فبعته من رجل يهودي بثلاثين الفا فلما

بعته وقبضت المال وصار في يدي قال والله لو ابيت الا خمسين

الفا لاخذته ثم انه دفع الى ماية دينار على ان الانسان ينبغي عليه

التعريض اولا والتكني ليختار لحاجته من ينهض بحملها ويقوم بكلها

حتى تنزل من جنابه بالرحب والسعة ويتلقاها بالبشر ويكون

بها كفيلا قال ابو الطيب   ولم لا اهل ذاك ومن يرد   مواطر من غير السحاب يحكم

والافيكون خطا اخطأ في النائل قبل التامل واضاع الفراسة قبل الافتراس

والناس يختلفون في الهمم ويتفاوتون في القيم قال ابو الطيب

ما كل من طلب المعالي نافذا   فيها ولا كل الرجال فحولا   ولبعضهم الاخر

املتهم ثم تاملتهم فلاح   لي ان ليس فيهم فلاح   ابن نباتة السعدي من ابيات

ولكنما سامرت احلام نايم   وجاورت وسنانا بنات واسهم

تفكر لما جيت مستنصرا به   ولاح بصدع المكروب من تبعه

وقد اخذ المعنى من الاصل من قول الحماسي لا يسالون اخاهم حين يندبهم
في النائبات على ما قال برهانا وما ابعد قول الطغرائي من قول الارجاني
فان يك اعدائي علي تناصروا فما هو الا من تخاذل اخواني
ولم ادع للخلان صديقا اجابني ولم ارض خلا للوداد فارضاني
وقال ابو عبد الله محمد بن احمد الخياط اعينا على وجدي خليلي بنا فع
اخاكما خلا اذا لم تعيناه اما سبة ان تخذلا ذا صبابة دعا وجده
الشوق القديم فلباه وقال اخر واخوان تخذتهم دروعا
فكانوها ولكن للاعادي وخلتهم سهاما صائبات فكانوها
ولكن في فؤادي وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن عن ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي لقد صدقوا ولكن في فسادي ابن الرومي
تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا سهام العدى عني فكنتم نصالها
وقد كنت ارجو منكم خير ناصر على حين خذلان اليمين شمالها
فان انتم لم تحفظوا المودتي ذماما فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا وقفة المعذور عني بمعزل وخلوا نبالي للعدا ونبالها وقال اخر
ايا مولاي صرت قذى لعيني وسترا بين جفني والمنام
وكنت من الحوادث لي عياذا فصرت من المصيبات العظام
كتب المعتصم الى ابن عمار الاندلسي وزهدني في الناس معرفتي بهم
وطول اختباري صاحبا بعد صاحب فلم ترني الايام خلا تسرني
مبادية الا ساءني في العواقب ولا قلت ارجوه لدفع ملمة
من الدهر الا كان احدى المصائب فاجابه ابن عمار
تدينك لا تزهدن ثم بغيته ستعرف فيها عند رفع المصائب
نابيت على الخلصان ان كد فيهم على التذكرات بحسن العواقب
ولو لمعت لي من سمائك برقة ركبت الى مغناك هوج السحائب
فقبلت من يمناك اعذب مورد وقضيت من لقياك اكد واجب

ذكرت بقول المعتصم فلم ترني الايام قول بعض اهل العصر في الشيخ صدر
الدين بن الوكيل رحمه الله فانه كان يقبل قول الامرد في الصحبة ويستحيل الى الاحمر وصحا
ووادين الوكيل له نسبة بطبا دين خلق في المسالك
فاوله حلو نم طيب واخره زجاج لو الك ويشبه هذا قول الاخر
يامشبه الكشك اجدادا مطهرة ويستحيل الى داء وتخليط
ما انت الا كبا ناس فاوله عذب واخره يدعى بقلوط يقال ان
جالينوس قال في الكشك ابوان كريمان انجبا لئيما وما احسن قول الاخر
ببا عوض اباه شريف ان فاتني بابيه ولم يفتني باسمه ورام هجوي ظلما
سكت عن نصف شتمه وهو ماخوذ من قول عنترة العبسي
اني امرؤ من خير عبس منصبا نصفي واحمي سائري بالمنصل
وهذا البيت يؤيد قول من لحن الناس في اطلاقهم سائرا على معنى الجميع
وانما هو بمعنى الباقي فمن قال قدم سائر الحاج ويريد فقد لحن وانشد
الحريري في درة الغواص شاهدا على هذه الدعوى قول الشاعر
ترى الثور فيها يدخل الظل راسه وسائره باد الى الشمس اجمع
وغالب الناس لا يكاد يسلم من هذا اللحن على ان صاحب الصحاح قال
وسائر الناس جميعهم وشاب شريف هو واخر فقال الشريف ما ذا الدبا
في وانت لا تتم صلاتك الا بالصلاة علي وعلى ابائي واجدادي فقال
له والله اسلبك من بينهم سلل الشعرة من العجين لاني اقول اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد الطيبين الطاهرين رجع قال علقمة بن لبيد
العطاردي لابنه يا بني ان نزعت بك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب
من ان صحبته زانك وان اصابتك خصاصة مانك وان قلت سدد
قولك وان صولت شد صولتك وان مددت يدك بفضل مدها
وان بدت منك ثلمة سدها وان راى منك حسنة عدها وان سالته
اعطاك وان سكت عنه ابتداك وان نزلت بك احدى الملمات واساك
من لا تاتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق

ولا تجد لك عند الحقائق ذكر صاحب الاغاني في اخبار علويه من جملة
اخباره مع غريبه انه دخل على المامون وهو يرقص ويصفق ويغني

عذيري من الانسان لا ان جفوته   صفا لي ولا ان صرت طوع يديه
واني لمشتاق الى ظل صاحب   يروق ويصفو ان كدرت عليه

فسمع المغنون والمامون ما لا يعرفونه واستطرفه المامون وقال
ادن يا علويه ورده فرده عليه سبع مرات وقال المامون في الاخر
يا علويه خذ الخلافه واعطني هذا الصاحب قلت وما صاحب
يبدل فيه المامون مع سعة الملك وابهة الخلافه وصفاء الوقت من
الاكدار الا اعز من الكبريت الاحمر بل ما خلقه الله تعالى ولا وجده
وذكرت بوصية عاقل لولده قول الفضل بن عبد الرحمن لرقيه بنت
عتبه ابن لهب انظري الى امراة معروفة النسب كريمة الحسب
فايقة الجمال مليحة الدلال ان قعدت انرفت وان قامت اضعفت
وان مشت ترقرقت تردع من بعيد وتغنى من قريب شرمن
عاشرت وتكرم من جاورت وتبدي من فاخرت وليودا ولودا
لا تعرف الا اهلها ولا تتبع الا بعلها فقالت له يا ابن العم اخطب
هذه الى ربك في الاخره فانك لا تجد هذه في الدنيا قال ابن موسى
المكفوف لنخاس اطلب لي حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير
المشتهر ان خلا الطريق تدفق وان كثر الزحام ترفق لا يصدم
بي السواري ولا يدخلني تحت البواري وان كثرت علفه شكر
وان قللته صبر ان ركبته هام وان ركبه غيري قام فقال النخاس
اصبر اعزك الله عسى ان يمسخ القاضي حمارا فتصيب حاجتك
رجع وعلى الصحيح فالكمال معدوم الا في الانبياء صلوات الله عليهم
ولابد في الانسان من لو ولولا ومن كانت ماهيته متضادة فالنقص
اولى والاعتدال بعيد من المركب وما سلك الصواب صديق الا
وتنكب فلا تغترر ابدا الرجال المهذب ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها

ولو انتقدت بني الزمان وجدت اكثرهم سقط قال بعضهم لو تفتش
الحو يريد لقال كلهم فالبس اخاك على علاته واغتفر لبعض صوابه جمل
زلاته وقد هون الامر الصحيح مؤيد الدين الطغرائي بقوله

اخاك اخاك فهو اجل ذخر   اذا نابتك نائبة الزمان
وان رابت اساءته فهبها   لما فيه من الشيم الحسان
تريد مهذبا لا عيب فيه   وهل عود يفوح بلا دخان

وقال ايضا وان لم يكن من هذا الباب

غايظ صديقك يكتشف عن ضمايره   وتهتك الستر عن محجوب اسرار
فالعود ينبيك عن مكنون باطنه   دخانه حين تلقيه على النار

وقلت انا في شرط الصحبه

صديقك مهما جئت غلطه   ولا تخف شيئا اذا حسنا
وكن كالظلام مع النار اذ   يوارى الاوار ويبدي السنا

وكان بالطغرائي وقد جربه هذا الصاحب فانجزم وطلب فيها له على
النصرة فانهزم وساعه الوقوع على المساعده فتعلى ولام المجده
منه فقرا عبس وتولى سال ابو جعفر المنصور بعض الخوارج فقال
له اخبرني اي اصحابي كان اشد اقداما في مبارزتك فقال ما اعرف
وجوههم ولكن اعرف اقفاهم فقل لهم يدبروا احرفك اخذ ابن الرومي هذا المعنى
وزاده وزنا فقال

قرن سلمان قد اضربه   شوقه الى وجهه سيتلفه
كم يعد القرن باللقاء وكم   يكذب في وعده ويخلفه
لا يعرف القرن وجهه ويرى   قفاه من فرسخ فيعرفه

ذكرت بالقفا قول ابي الفضل الميكالي

لنا صديق يجيبه لقمه   راحتنا في اذى قفاه
ما ذاق من كسبه ولكن   اذى قفاه اذاق فاه

وذكرته بالصفع ههنا ما حكي عن شرف الدين بن التفرجي وكان
انحا وشهاب الدين التلعفري من انهما اجتمعا في ليلة انس عند الناصر
فاتفق ان قام شرف الدين الى الطهاره وعاد فاشره بالاشارة انه
يصفع التلعفري فلما صفعه امسك التلعفري بذقن شرف

الدين وانشد وبدهٍ في دقنه لم يغلتها قد صفعناني ذا المحل الشريف
وهو ان كنت ترتضي تشريف فارث للعبد من مصيبو صفاع بأربع لذا والاجر باق
قلت تأمل هذا النظم ما الطف واحسن مقدمه ومصوفه وهذه التورية
التي اتفقت له بديها وساعده اللطف الزايد فيها وكان بدقن الشيرجي
وهم بدالحريف وقد ذكر له ربيع والصيف وختم بالخريف وكونه قال حرعني
وسكت احلى ما سمع من النكت ولو كمل ما كان له هذه الحلاوه والاشاره
ابلغ عند ذي اللب من ذي الغباوه فارعها السمع واضحك الى ان تترق
العين بالدمع فما كل من ندب ندر ولا كل من حبر حبر وقد رايت البيتين
في ديوان نور الدين الاسعردي ومثل هذه الاشارة قول الاخر
ابا جعفر ليس بالمنصف وشاتك من قال قولا بغي فان انت ابخرت لي موعدي
والا هجوتك وادخلت في وقد علم الناس ما بعده فقط الحديث ولا تكشف
وعلى ذكر الصفع قيل ان صبيا قال ليهودي قف يا عمي حتى اصفعك
فقال انا ما استعمل ولكن اصفع اخي عني انشدني لنفسه الشيخ ابراهيم بن علام
وهو من بهوية الصفاع ولم يكن اذ ذاك في سلطنته عتيق الدبيق

خواج نيخاله بعجمي ما انا اذنت له رضي لكنه من خلف اذني
لولا يد سبقت له لاسرته بالكف عني وانشدني ايضا لنفسه

وصاحب انزل بي صفعة فاعتضت اذ ضيع لي حرمتي
فقال في ظهري جان يديه فقلت لا والعهد في رقبتي

وقال ابن دانيال في العلم برهان القاحفيه وقد صفع وهو ارمد

صفع البرهان يوما رجا حلّى من بعده الدمع دما
قد كان شكا رمدا صعبا فازداد بدال الصفع عمى
نزلوا صحا في ساحته فرأى الاصباح منهم ظلما
من كل فتى بالصفع بدا مثل العصا اذا حزقا
سقى بها صرفا سبعا وسقاه بها سبعين بما

وقال ناصر الدين حسن النقيب

ونا انشاه في النيروز لما نامر والامارة فيه تكفي فطرز عنقه بالصفع منا
وما انموزج التطريز يخفى ما استعمل احد هذا التطريز احسن من هذا خصوصا
وقد رشحه بقوله يخفى **وقلت انا** ورب صديق غاظه حين جاده
من القوم صفع دايم الهطل بالهطل فقلت له تأبى المروءة انما
نخليك يا بستان فينا بلا نخل كان عصر شاعر يقال له ابن وزير
بلغ ابن سنا الملك انه هجاه فادبه وشتمه وكتب اليه ابن المنجم الشاعر

قل للسعيد ادام الله دولته صديقنا ابن وزير كيف تظلمه
صفعته اذ غدا يهجوك منتقما منه ومن بعد هذا قلت تشتمه
هجو بهجو وهذا الصفع قد ربا والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان تقل ما الهجو عنده اثر فالصفع والله ايضا ليس يولمه

سمعت انا امراة تسال من في رقبته دمل ما هذا فقال لها طلوع
فقالت والله اشتهي انزل في هذا الطلوع انشدني القاضي شهاب
الدين محمود لنفسه اجازة فيمن صفع وقال لكمته ودفعت قوله
يا مسمي الصفع لكما وسعيد الدال عينا قل لمن تختار ما اختر
ت فانا قد راينا وقال ابن دانيال في السراج الخضرواني
رايت سراج الدين للصفع صالحا ولكنه في علمه فاسد الذهن
استره بالكف خوف انطفائه واخشه في طفيه كثرة الدهن

تَنَامُ عَيْنِي وَعَيْنُ النَّجْمِ سَاهِرَةٌ وَتَسْتَحِيلُ وَصِبْغُ اللَّيْلِ لَمْ يَحُلِ

اللغة النوم معروف وهو ضد اليقظة العين حاسة الابصار
وهي مؤنثة والجمع اعين وعيون واعيان قال الشاعر كان اعيان الجراد المنظم
وتصغيرها عيينة ومنه قيل للجاسوس ذو العينين النجم الكوكب
ومتى اطلق فالمراد به الثريا وان اخرجت منه الالف واللام تنكر
ساهرة السهر ضد النوم وقد سهر بالكسر فهو ساهر وسهران
واسهره غيره تستحيل الاستحالة التغير وحالت القوس واستحالت
بمعنى اذا انقلبت عن حالها التي غمزت عليه وحصل فيها اعوجاج

الصبغ اللون يقال صبغت الثوب اصبغه صبغا بالفتح وبالكسر ما يصبغ به
فعلى هذا اللفظ الصحيح في البيت صبغ بالفتح الليل ضد النهار وهو من
لدن غروب الشمس الى وقت طلوعها هذا الليل الطبيعي والليل الشرعي
من لدن اقبال الظلام في الشرق الى وقت الفجر الثاني واما سليمان الاعمش
فقال النهار الشرعي من اول بزوغ الشمس محتجا بقوله صلعم صلاة النهار
عجما ولذلك لا يجهر بهما ولعمري ان البحث معه وان كان الصحيح خلافه
فان رسول الله صلعم قرر ان صلاة النهار عجما فعلم من هذا ان
صلاة الليل غير عجما وهي المجهور بها والله تعالى يقول ان قران
الفجر كان مشهودا اي مجهورا به وما جهر به كان حكمه داخلا في
الليل ويقال انه قيل لابي محمد الاعمش رحمه الله تعالى عليه قال كيف
اسلم على من لا صام رمضان قط وقال وكيع سمعت الاعمش يقول
لولا الشهرة لصليت الفجر ثم تسحرت قال الشيخ الامام الحافظ
شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي هذا كان مذهب الاعمش
وهو على الذي رواه النسائي من حديث عاصم عن زر عن حذيفة
قال تسحرنا مع رسول الله صلعم وكان هو النهار الا ان الشمس لم تطلع
ذكر ذلك في تاريخه الكبير الذي قرات عليه حواشيه واجازني به تراجم
قلت وقد اكد الامام فخر الدين مذهب الاعمش ونصره بحيث قال
منه لو بحثنا عن حقيقة الليل في قوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل
وجدناها عبارة عن زمان غيبة الشمس بدليل ان الله تعالى
سماها بعد المغرب ليلا بعد بقاء الضوء فيه فثبت انه يكون الامر
في الطرف الاول من النهار كذلك فيكون قبل طلوع الشمس ليلا
وانه لا يوجد النهار الا عند طلوع القرص اه قلت الاية
الكريمة قد بينت حرمة اكل الصيام في قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فقد ابانت
غاية الاكل بحيث فهذا النص صريح في غاية مدة اكل

الاكل الصائم في الليل والخيط الابيض هو الفجر الثاني الذي سيظهر في الافق من
القبلة الى الشمال وليس الفجر الكاذب الذي ياخذ اولا من ذيل الافق الى
قريب من ثلثه طولا وهو المسمى ذنب السرحان وهذا الفجر الكاذب من الادلة
القوية على الفاعل المختار لان تعليله يشق على الحكيم اذ لا سبب له غير الشمس
فكونه اولا بعيد واخذا الى فوق ثم يذهب وياخذ بعد قليل في الافق
عرضا من اليمين الى الشمال فان كان ذلك بواسطة الشمس فكان ينبغي ان
يكون في الغرب مثله عند العشاء الاخرة اذا غاب الشفق فيظهر بعد قليل
بياض مستطيل يشبه بذنب السرحان وقد قال بعض الحمقاء في جبل قاف
طاقة اذا حاذتها الشمس خرج الضوء من تلك الطاقة واذا انعدمت المحاذاة
بطل الضوء فاذا قاربت الشمس الظهور بعد الضوء الثاني تحصل فجران
وهذا من خرافات العقول واكاذيب الاوهام واباطيل الحدس وقد
ذكر شهاب الدين احمد بن ادريس المالكي القرافي في كتابه الاستبصار فيما
تدركه الابصار تعليل ذلك وفيه نظر الاعراب تنام فعل مضارع بناء
فهو نائم والجمع نيام وجمع نائم نوم على الاصل ونيم وتقول نمت واصله
نومت بكسر الواو فلما سكنت لاجتماع الساكنين ونقلت حركتها الى ما قبلها
وكان حق النون ان تضم لتدل على الواو الساقطة كما ضمت القاف من
قلت الا انهم كسروها للفرق بين المضموم والمفتوح واما كلت فانما
كسروها لتدل على الياء الساقطة واما على مذهب الكسائي فالقياس
مستمر لانه يقول اصل قال قول بضم الواو واصل كال كيل والامر
منه نم بفتح النون بناء المستقبل لان الواو المنقلبة الفا سقطت لاجتماع
الساكنين وهنا ايضا حذفت الهمزة التي للاستفهام لان اصله اتنام
عني وحذفها جائز في الضرورة كما تقدم عني جار ومجرور اصله عن
الجارة ودخلت نون الوقاية على النون الاصلية فلهذا شددت في
الخط وكتبت بنون واحدة والياء ضمير المتكلم فهو مجرور وبعض
العرب من لا يدخل عليها نون الوقاية ولا على من فتقول عني ومني

بنون واحدة مخففة وعن هنا معناها التجاوز ايد تتجاوز امرعى وتنام
وتقدم الكلام على تقسيم عن اول القصيدة وعين النجم الواو للابتدا وعين
مرفوع على انه مبتدا والنجم مجرور بالاضافة والاضافة هنا معنوية
وهي مقدرة باللام ساهرة مرفوع على انه خبر المبتدا والاحسن ان تكون
ساهرة منصوبة على الحال والخبر يكون محذوفا كما قررنا ونحن عصبة
معناه ونحن نرى عصبة وكذا يقدر هنا وعين النجم ترى ساهرة اذ
المعنى اتنام عني وهذه عين النجم ترى ساهرة لاجلي وتستحيل على
وهذا صبغ الليل غير حائل وفي تقديره هكذا توبيخ له لكونه من
ذوي الحواس وقد نام عنه واستحال عليه وهذان غير حاسين ومع
ذلك فقد سهرت عين النجم ورثيت في حالة غير نائمة ولم يستحل
صبغ الليل رحمة له ووفا واذا جعلت ساهرة خبرا لعين النجم
وصبغ مبتدا ولم يحل الخبر وكانت الجملة في الموضعين في تقدير الحال
ذهب معنى التقريع والتوبيخ الذي تقرر ويعود المعنى اتنام عني
والحالة من النجم والليل وكذا ان شئت قدرت عين النجم والمبتدا محذوف
تقديره وهذه عين النجم ساهرة ويكون فيه معنى زايد في التوبيخ
لانك اذا قلت ايخفى عليك ما اردت وهذا الطفل قد فهمه فيه معنى
زايد على قولك ايخفى عليك ما اردت والطفل قد فهمه وتستحيل الواو
عاطفة عطفت الجملة الفعلية على مثلها وهي تستحيل وتنام وتستحيل
فعل مضارع لخلوه عن ناصب وجازم وفاعله ضمير مستتر فيه كما في
تنام وصبغ الواو للابتدا وصبغ مرفوع اما على انه مبتدا والخبر محذوف
تقديره يرى على انه خبر مبتدا محذوف وتقديره وهذا صبغ
الليل على ما تقدم الليل مجرور بالاضافة المعنوية وهي مقدرة باللام
لم حرف يجزم المضارع وعملت فيه الجزم لانها دخلت عليه فنقلته
من الاستقبال الى المضي فاختصت به لهذا المعنى وكان عملها

وكان عملها الجزم قياسا على ان الشرطية لان تلك تدخل على الماضي فتنقله
من المضي الى الاستقبال وهي مع ذلك تقتضي شرطا وجزاء وهما جملتان
فطال ما اقتضته وكان لا بد من العمل فناسب ان يكون الجزم مقابل
طول ما اقتضته بهذه الخفة يحل فعل مضارع مجزوم بلم وكان اصله
يحول فاجتمع ساكنان وهما الواو واللام اخر الفعل لدخول الجازم
والاول حرف علة فحذف وبقي اخر الفعل ساكنا ثم اضطر الساكن الى
حركة الساكن فكسروه اذ القاعدة في الساكن انه اذا حرك كسر لانهم اطوا
ثم ان كل واحد منهما مختص بنوع من الكلم فالجر بالاسما والجزم
بالافعال وما احسن قول من قال دخول لم على المضارع كدخول المسهل
على الجسد ان وجد فضلة ازالها والا اضعف البدن وكذا لم ان كان
المضارع فيه علة متوسطة او متطرفة اذهبها وان كان صحيحا اضعفه
لانه ينقله من الحركة الى السكون ولو ان جالينوس كان يعلم نحو العرب
ما ناسب باحسن من هذه المناسبة فقد قيل انه كان يعرف النحو
اليوناني بقي في البيت سؤال وهو مفعول يستحيل لان الاصل استحال
زيد على عمرو ولانه استفعال من الاحالة والمفعول محذوف وهو
جار ومجرور متعلق بيستحيل وحسن حذفه كونه معلوما من سياق الكلام
بقوله عني اذ قال اتنام عني علم انه يقول وتستحيل علي وموضع المحذوف
النصب على المفعولية والله اعلم المعنى اتنام عني وهذه عين النجم
تراها ساهرة لما اقاسيه واكابده من الفكر وتستحيل علي وصبغ الليل
لم يحل ولم يتغير. وفي هذا ادماج لانه ادمج في هذه العبارة ان الليل
طويل عليه لم ينسلخ من سواده الى الصبح ما احسن قول ابن الساعاتي

نمتم عن سهاد جفني ولا ... يعلم ما خبر ساهر من نام
ما رعيتم حق الجوار وان ... كان بادنى الجوار يرعى الذمام

وقال الارجاني

فلا تنكروا حق المشوق فانما ... لنا وعليكم انجم الليل تشهد
ابيت نجوم الهم في كل ليلة ... كانه بها خمر في طرار ممدد

وقال ابن خفاجة

لا تسالوا عني الخيال فانه   ما زارني منكم فيعلم ما بي
فاستخبروا ليلا رعيت نجومه   فنصا ولم ينصل دجاه خضابي
سهرت كواكبه معي ورقدتم   انتم كواكبه وهن صحابي
وقلت انا في هذه المادة   اشكو الى البدر ليال الجفا
وليس يدري ما عضناك   فهو سمير عاشق يسلى به
وانما البدر يحاكي   ما احسن قول القايل في طول الليل
كان الثريا راحة تشبر الدجا   لتعلم طال الليل ام قد تعرضا
فليل تراه بين شرق ومغرب   نقاس بشبر كيف يرجى له القضا
اخذه الشيخ صدر الدين ابن الوكيل وزاده فقال
بكف الثريا وهي جزما تقاس لي   شقاق دجا مدت من الشرق للغرب
ولو ذرعوها بالذراع لما انقضت   فما تنقضي بالليل او بنقضي نحبي
وقول ابن منقذ   ولرب ليل تاه فيه نجمه   فقطعته سهرا فطال وعسعسا
وسالته عن صبحه فاجابني   لو كان في قيد الحياة تنفسا
ومثله قول الاخر   مات الظلام بليل   احييتم حين عسعس
لو كان لليل صبح   يعيش كان تنفس   وقال شرف الدين بن منقذ
طال ابنة النجم ساه طرفه   والقطب قد القى عليه سباتا
وبنات نعش في الحداد سوافر   ايقنت ان صباحه قد ماتا
وما احسن اعتذار الارجاني عن طول الليل
لا ادعي جور الزمان ولا ارى   ليلي يزيد على الليالي طولا
لكن مرآة الزمان تنفسي   فلهم اصداء وجهها المصقولا
والحسن من قال   وما ليلنا الاسواء وانما   تفاوته انا سهرنا وغمتم
ذكي الدين ابن الاصبع   وساق اذا ما ضاحك الكاس   فابدت
فواقعها من ثغره اللؤلؤ الرطبا   حسبت فدامى نديمي على الدجا
فاسدلت دون الصبح من شعره الحجبا   وقسمت شمس الطاس بالكاس انجما
ويا طول ليل قسمت شمسه شهبا   اخذ الاصل من قول القايل

ترى الشمس قد مسخت كوكبا   وقد طلعت في عداد النجوم   ما جمع وابن
صاحب الطغراي من قول ابي الطيب   لا استزيدك فيما فيك من كرم
انا الذي نام ان نبهت يقظانا   وهو ماخوذ من قول بشار بن برد
اذا ايقظتك حروب العدا   فنبه لها عمرا ثم نم
وله عذر في نومه واستحالته على الطغراي لان هذا الصاحب سائر على مطا
الراحة والامن والطغراي قد اتعد ذروة القلق والجد والروع والطلب
وهيهات بينهما فرق بعيد وبون وقد ضل من اعتقد ان الصاحب
له في الشدايد عون   ويا ويل المستجير من الخلي وهان على الاملس ما لاقى
الدبر ومن هذا قول ابن قلاقس يقيظني وهو على رسله   والمرء في غيظ
سواه حليم   فقال ان ابا ايوب المورياني وزير المنصور كان اذا دعاه
المنصور يصفر ويرعد واذا خرج من عنده تراجع لونه فقيل له
انا نراك مع كثرة دخولك الى امير المومنين وانسه بك تتغير اذا دخلت
اليه فقال مثلي ومثلكم في هذا مثل بازي وديك تناظرا فقال البازي
للديك ما اعرف اقل وفا منك لاصحابك فقال وكيف قال تؤخذ
بيضة فيحضنك اهلك وتخرج على ايديهم فيطعمونك باكفهم حتى
اذا كبرت لا يدنو منك احد الا طرت من هنا الى هنا وصحت فان
علوت حايط دار كنت فيها سنين طرت منها وتركتها وصرت
الى غيرها واما انا فاخذوني من الجبال وقد كبر سني فتخا ط
عيناي واطعم الشي اليسير واساهر فامنع النوم واونس اليوم
واليومين ثم اطلق على الصيد فاطير وحدي واجي به لصاحبي
فقال له الديك ذهبت عنك الحجة اما لو رايت بازين في سفود
ما عدت اليهم ابدا وانا في كل وقت ارى السفافيد مملوة ديوكا
فلا تكن حليما عند غضب غيرك وانتم لو عرفتم من المنصور ما اعرفه
لكنتم اسوا حالا مني عند طلبه لكم   قلت   وكان ابو ايوب قد استشعر
ايقاع المنصور به فانه اوقع به فيما بعد وعذبه واخذ امواله

كانت اسو الاعظيم وما افاده الدهر الذي ضرب به المثل شيئا فانه في افواه
العوام دهن ابي ايوب قيل انه كان يدهن حاجبه بدهن يسخر به المنصور
اذا راه فلا يمكنه منه سجع واستعارة العين للنجم في بيت الطغرائي من احسن
ما يكون قال ابن نباتة السعدي   وخطة ضيم قد ابيت وليله
سريت فكان المجد ما الاصابع   هتكت دجاها والنجوم كانها
عيون لها ثوب السماء براقع   وقال الارجاني
ثم خافته لمارات انجم الليل   شبيهات اعين الرقبا   وهو ماخوذ
من قول ابن المعتز ما راعنا تحت الدجا شيء سوى   شبه النجوم باعين الرقباء
ومن الالغاز في السماء والنجوم   وخرسا حسناء لا تنطق   يروقك ملبسها
واحسن من كل مستحسن   عيون لها في الدجا تبرق   وقال ابن طباطبا العلوي
وقد لاحت الشعرى العبور كانها   تقلب طرفا بالدموع هموع
وقال ايضا   وكان النجوم لما تدلى الصبح اجفان مستهام كئيب
شاخصات الى السماء فلما   نظرته اغضت اجفانها من التعذيب
زهرات كانها من الجاهلية   حندس كدهر الاديب
ما احسن هذا الثالث والطف تخيله وقد استعمل ابو العلاء المعري
زمن الاديب فقال خبريني ماذا كرهت من الشيب فلا علم لي
بذنب المشيب   اضياء النهار ام وضح اللؤلؤ ام كونه كثغر الحبيب
وادنوي في فضل الشباب وما يجمع من منظر بروق وطيب
غدره بالخليل ام حبه للغي   ام انه كدهر الاديب
وهذا هو تشبيه المعقول بالمحسوس وهو على مراتب التشبيه
طبقة لانه يريد لطف ذوق وسلامة فطرة وصحة تخيل فهو
صعب على من يرومه متقاعس على من جذبه زمامه لان العلوم
العقلية مستفادة من الحواس في المقادير والالوان والطعوم والروائح
وطيب النغم ونعومة الملمس وخشونته ولهذا قالوا من فقد حاسة
فقد علما واذا كان كذلك فالمحسوس اصل والمعقول فرع وتشبيه

وتشبيه المعقول بالمحسوس من باب رد الفروع اصلا والاصل فرعا ومن محاسنه
قول القائل   وكان النجوم بين دجاها   سنن لاح بينهن ابتداع
وقول الاخر   كان انتضاء البدر تحت غمامة   نجاة من الباساء بعد وقوع
وقول ابي طالب الرقي   ولقد ذكرتك والظلام كانه   يوم النوى وفؤاد من لم يعشق
وقول الاخر   كان القلب والسلوان ذهن   عليه سعي مستحيل   وقول جحظة البرمكي
ورق الجو حتى قيل هذا   عتاب بين جحظة والزمان   قرات على
الشيخ الامام الاديب الكاتب شهاب الدين ابي الثنا محمود قوله في كتاب حسن التوسل بعض
كانه وكان الجو يكنفه   وهم تمثله في طيها الفكر   وقال ابن المعمار يه
كم ليلة بت مطويا على حرق   اشكو الى النجم حتى كاد يشكو لي
والصبح قد مطل الشرق العيون به   كانه حاجة في نفس مسكين   وقال ابو العلاء
اسعد بن ابراهيم   تنفس الصهباء في لهواته   كتنفس الريحان في الاصال
وكانها الخيلان في وجناته   ساعات هجر في زمان وصال
وهو ماخوذ من قول الاخر   اسفر ضوء الصبح من وجهه   فقام خال الخد فيه بلال
كانما الخال على خده   ساعة هجر في زمان الوصال   اخذه الشهاب
ابن العماد فقال في خال تبيح على خد مليح   وجهك الزاهر نورا
فيه خال غير حال   ساعة من ليل هجر   في نهار من وصال
وكلاهما اخذ المعنى من المعتمد بن عباد حيث قال
اكثرت هجرت غير انك ربما   عطفتك احيانا علي امور
فكانما زمن التهاجر بيننا   ليل وساعات الوصال بدور   وقول الاخر
ولي سنة لم ادر ما سنة الكرى   كان جفوني سمعي والكرى العذل
وما احلى قول ابي حفص عمر بن علي المطوعي   قم هات دهقا نبيه
وعليك بالكاس الدهاق   او ما ترى نور الخلاف كانه نور الوفاق
وقوله ايضا   او ما ترى نور الخلاف كانه   لما بدا للعين نور وفاق
كالف سنور ولكن نشره   يسمو بنفر المسك في الافاق   وعلى ذكر الفار
حكى ان فخر القضاة ابن بصاقة امسك له فارة بيضا فصنع لها قفصا

حصا

ويكتب عليه من الغفلة وفارة بحينا لم تتفتقن يوما بالطعام السنانير
اذ فارة المسك سفا بيها وهذه فارة كافور ومما يستغرب انه
وجد في ذخاير السلطان ابن بهاء الدولة بن بويه نملة في حلقها سلسلة
تاكل كل يوم رطلين كما بالبغدادي والله تعالى اعلم

فهل تعين على غي هممت به والغي يزجر احيانا عن الفشل

اللغة الاعانة المساعدة في الخير والشر الغي الضلال تقول لا قد غوى
بالفتح يغوى غيا وغواية فهو غاو وغوي واغواه غيره فهو غوي على
فعيل قال الاصمعي لا يقال غيره وانشد قول المرقش
فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
بعض المغفلين سال انسانا فاضلا فقال كيف تنسب الى اللغة فقال
لغوي فقال اخطات تضم اللام انما الصحيح ما جاء في القران قال
الله تعالى انك لغوي مبين الزجر المنع والنهي يقال زجره وازجر
فانزجر وازدجر احيانا الحين الوقت وجمعه احيان الفشل
الجبن فشل بالكسر فشلا اذا جبن الاعراب فهل الفا فصيحة
وقد تقدم الكلام عليها هل حرف استفهام وهي اخت الهمزة
لانه طلب تقول ازيد قايم واقايم زيد وهل قام زيد وانما
كان الاستفهام لم يعد من الكلام لانه طلب الفهم وقيل انه طريق
الى الفهم وقيل انه قسم من اقسام الكلام فوجب ان يتميز عن غيره
من اول امره وقيل لان اداة الاستفهام تنقل معنى الجملة من الخبر
الى الاستخبار فاشبه النفي والتمني وغيرهما ولما كانت الهمزة
وهل غير مختصين كانتا غير عاملتين والهمزة اعم من هل
لانك تقول ازيدا ضربت ام عمرا وهل لا تقع هنا لان ام المتصلة
لا تقع بعد هل تخيت وجدت هل بعد الفصل اي الانقطاع
وايضا فان قولك ازيدا ضربت وتقول اتضرب زيدا وهو اخوك
لانك في الهمزة تدعي ان الضرب واقع به وانت تتوجه الى هل لا تدعي

تدعي ذلك بل تستفهم عنه فقط وقد تجي هل بمعنى قد كقوله تعالى وهل اتاك
نبؤ الخصم وقوله هل اتى على الانسان حين من الدهر وقد تجي هل بمعنى ما
قال الله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله تعين فعل مضارع من اعانه
يعينه اعانة مرفوع لخلوه عن ناصب وجازم وفاعله ضمير مستتر
فيه تقديره تعين انت على غي جار ومجرور وعلى تكون للاستعلا
حسيا مثل ركبت على الفرس او معنى نحو تكبر عليه وفلان علينا امير
وقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فيه لطيفة في
ذلك انه اتى بعلى في الهدى وبفي في الضلال لان صاحب الهدى والحق
كانه مستعل على ما هو عليه كالجواد يركض به كيف شاء وصاحب
الضلال والباطل كانه منغمس فيما هو فيه راسب منخفض لا يدري
اين يتوجه وهذا من لطايف القران وغوامض معانيه الا ترى الى
لفظ الهدى وكيف وقع بعلى في قوله تعالى على هدى من ربهم والى
لفظ الضلال كيف وقع في قوله تعالى انك لفي ضلالك القديم
وقد تكون بمعنى في الظرفية نحو قوله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين
على ملك سليمان ودخل المدينة على حين غفلة وقد تكون بمعنى عن كقول الشاعر
اذا رضيت على بنو قشير لعمر الله اعجبني رضاها وقد تكون اسما
وهو اذا دخل عليها الجر نحو نزلت من عليه اي من فوقه والقول فيها
انها اسم كما تقول في عن وفي على لغات تقول جا السيل من علو ومن
علو بضم الواو وفتحها وكسرها وسكون اللام ومن علي ومن علو بكسر اللام
مع اليا وضمها مع الواو وفتحها مع الالف ومن عال ومن معال فهذه
ثمان لغات واما ما انشده البغدادي لابي ثروان
يا رب يوم لي لا اظلله ارمض من تحته واضحى من عله فقال ابو علي
انها مثقلة و ابطل ان تكون الها ضميرا او ها سكت هممت
فعل ماض تقول هم يهم وانما ينفك الادغام لاتصال الفعل
بضمير مرفوع واما اذا دخل الجازم على المضارع من هذا المد

فانت مخير بين الفك وبين الادغام والفك لغة القران وهي لغة الحجاز يبين
قال الله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه ومن يحلل غضبي ولا تمنن
تستكثر واغضض من صوتك والادغام لغة بني تميم وعليها قوله
تعالى ومن يشاق الله وكذلك تقول حل واحلل ومد وامدد وغض
واغضض والتاء ضمير الفاعل وهو المتكلم به جار ومجرور والباء هنا
تحتمل ان تكون للالصاق وقد تقدم الكلام عليها او [illegible] وما بعده
في موضع جر صفة لغي والواو للابتدا والغي مرفوع على انه مبتدا
يزجر فعل مضارع من زجر يزجر زجرا وارتفع لخلوه من الناصب و
الجازم فاعله ضمير مستتر فيه يرجع على المبتدا الى الغي والجملة من الفعل
والفاعل في موضع رفع على انه خبر لغي احيانا منصوب على انه ظرف
زمان والعامل فيه يزجر عن الفضل جار ومجرور وعن هنا للمجاوزة
ومفعول يزجر محذوف للعلم به لان التقدير يزجر الانسان عن الفضل
وعن الفضل في موضع نصب لتعلقه بالفعل وهو يزجر المعنى
يقول لصاحبه تنام عني وتتخيل علي فهل لك في ان تعين صبا حبك
على غي يزجره وسياتي تفسير هذا الغي ان شاء الله وفيما بعد فان الغي يمنع
الانسان في بعض الاوقات من الجبن واعانة المرء صاحبه في كل امر
مندوب اليه قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهذا من الواجبات
وقال رسول الله صلعم الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه
هذا في الامور المباحة فاما المحظورة فلا ومن فعل فقد شاركه فصار
فعل منه ورد عن رسول الله صلعم انه قال انصر اخاك ظالما او مظلوما
فقيل له يا رسول الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تحجبه
عن الظلم فذلك نصرك اياه حدثني عمرو بن سعيد بن سالم الباهلي
قال كنت من حرس المامون بحلوان حين خرج من خراسان بعد
قتل الامين واستيفائه الخلافة له قال فخرج لينظر الى العسكر
في بعض الليالي فعرفته ولم يعرفني فاغفلته وجاءني من ورائه

من ورائي حتى وضع يده على كتفي فقال من انت فقلت انا عمرو عمرك الله بن سعيد
اسعدك الله بن سالم سلمك الله فقال انت الذي كنت تكلونا في هذه
الليلة فقلت الله يكلوك يا امير المومنين فانشا المامون يقول
ان اخا الهيجاء من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك فرق من جمعه ليجمعك
ثم قال يا غلام اعطه لكل بيت الف دينار فوددت ان تكون الابيات طالت
فاجد الفا فقلت يا امير المومنين وازيدك بيتا فقال لي هات
فقلت وان غدوت ظالما غدا معك فقال يا غلام اعطه بهذا البيت
الف دينار فما برحت من موضعي حتى اخذت خمسة الاف دينار قلت
ما فهم المامون من هذا البيت الاخر الا ما فسره رسول الله صلى الله عليه
وسلم في تمام حديثه المتقدم واما الجبن فانه مذموم قال رسول الله صلعم
لا تمنوا لقاء العدو واذا لقيتموهم فاثبتوا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف
وفي كتاب ابي بكر الصديق الى خالد رضه احرص على الموت توهب لك الحياة
وقال عمر رضه الجراة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء فالجبان يفر عن
اهله وولده والجري يقاتل عمن لا يؤوب به الى رحله وقال خالد بن الوليد
عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسدي موضع شبر الا وفيه
طعنة او ضربة او رمية ثم ها انا اموت على فراشي حتف انفي فلا نامت عيون
الجبنا ووقع لابي فراس الحرث بن حمدان نصل نشاب اقام [illegible] في بدنه
ثلاثين شهرا حتى خرج فقال فلا تصف الحرب عندي فانها
طعامي مذ بعت الصبا وشرابي وقد عرفت وقع المسامير مهجتي
وشقق عن زرق النصول اهابي ولججت في حلو الزمان ومره
وانفقت من عمري بغير حساب ابو الطيب وصرت اذا اصابتني سهام
تكسرت النصال على النصال وهان فما ابالي بالرزايا
لاني ما انتفعت بان ابالي رجع ويدخل في قول الطغرائي اغراء
الجبان من بالعقوبة وتخبرونه بالاقدام على الزيارة و [illegible]

وركوب الاخطار وتهوين الخطب في الوصال ويتوصلون الى ذلك بانواع
من سحر الكلام والمغالطة التي تستعملها البلغاء في الاغراء والتحذير ويسمي
ارباب المعقول هذا النوع في الخطابة ومن احسن ما جاء في ذلك قول القائل

قم بنا نفديك نفسي نحمل الشك يقينا ... قال لم يا حبيبي
يا نعم القائل فينا

وهو ماخوذ من قول الاخر لا انس لا انس قولها في
ويحك ان الوشاة قد علموا ... ثم وانس بنا فقلت لها
هل لك يا هند في الذي زعموا ... قالت ماذا اترى فقلت لها
لئلا تضيع الظنون والتهم

وقلت انا كان حاضرا اسمع تخاطبهما

هذا محب وما تخلصه ... في دينه ان وشاته اثموا
تواصليه واصغي لمغلطة ... يقبلها من طبعه الكرم
يا ويح قد حل اني بحيلته ... ان كنت لم ترتع عندك الذمم

انشدني من لفظه الشيخ الامام العلامة الحافظ اثير الدين ابو حيان
بالقاهرة سنة ٧٢٨ قال انشدني ابو عبد الله فتح الدين البكري قال
انشدني الكاتب جمال الدين محمد بن العز المكرم لابيه المكرم

الناس قد اغروا فينا بظنهم ... وصدقوا بالذي ادري وتدرينا
ماذا يضرك في تصديق ظنهم ... بان يحقق ما فينا يظنونا
حملي وحملك ذنبا واحدا ثقة ... بالعفو اجمل من اثم الورى فينا

وذكرت هنا بالمغلطة مغالط المنطق منها قولك الغول يغذو
الحمام والحمام يغذو البازي يلزم على هذا ان تكون النتيجة ان
الغول يغذو البازي فالحمام يغذو البازي وهي كاذبة مع صدق
المقدمتين وقد ذكرها الشيخ شهاب الدين احمد بن ادريس القرافي
في انوار البروق من جملة عشر مغالط هذه احسنها لانها اشتهرت
بها جماعة من الاذكيا الفضلا فلم يتنبهوا لمكان الغلط في ذلك
ووجه ذلك ان الضرب الاول من الشكل الاول شرطا انتاجه ان يكون
الحد الاوسط محمولا في الصغرى موضوعا في الكبرى كقولك

مغالط المنطق

العالم متغير وكل متغير حادث فالعالم حادث فههنا لما كان نفس محمول
الصغرى موضوعا في الكبرى انتج صدقا بخلاف المسئلة الاولى لان المحمول في
الصغرى انما هو لفظة يغذو وليس يغذو هو الموضوع في الكبرى وانما
الموضوع فيها مفعول يغذو وهو الحمام فلم يتحد الحد الاوسط وهذا نظير
قولك زيد مكرم عمرا وعمرو مكرم خالدا فانه لا ينتج ان زيدا مكرم خالدا
فاعرف ذلك فانك تركب من هذه القاعدة مغالط كثيرة ومن مغالط
شهاب الدين القرافي قولك الوتد في الحائط والحائط في الارض لا يلزم
منه انتاج الوتد في الارض وهو كاذب بخلاف قولك الدراهم في الكيس
والكيس في الصندوق فالنتيجة الدراهم في الصندوق فههنا صدق
الانتاج وفي الاولى كذب لان الحائط في الاولى لم يغب بمجموعه في الارض
كما غاب الكيس بمجموعه في الصندوق وهذا ظاهر ومن مغالطه
وهو مشهور بين اهل المنطق في الاستدلال على ان السارية ذهب
والجبل ذهب وما وقعت عينك عليه وهو قولك هذا الجبل ذهب
لان كل من قال انه ذهب قال انه جسم وكل من قال انه جسم صادق
ينتج ان كل من قال انه ذهب صادق ووجه الغلط ان صحة المقدمات
غير مسلم لان منها انه قال انه ذهب وهذا كذب وكل من قال انه ذهب
قال انه جسم بعض هذه المقدمة ممنوع واذا كذب احد المقدمتين
او بعض المقدمة تبعته النتيجة في الكذب وما احسن ما انشدت بحلبة
سنة ٧٤٣ لنجم الدين الوارسي وهو قوله

لا تغطين سوى كريمة معشر ... فالعرق دساس من الطرفين
اولست تنظر في النتيجة انها ... تبع الاخس

وهذا في غاية الحسن وهذه المغلطة عظيمة يمكن الذكي ان يرتب
عليها انواع المحالات ويستدل على صاحبها لاجماع انها ياقوت او ذهب
او غير ذلك انشدني الشهاب محمود قال انشدني لنفسه الظهير الاربلي
ابياتا كتبها من نظمه على المجد ولبيد في النحو

مقدمة في النحو ذات نتيجة ... تناهت فاغنت عن مقدمة اخرى

[illegible]

حبانا بها بحر من العلم زاخر ... ولا عجب للبحر ان يقذف الدررا
واوضحها بالشرح صدر زمانه ... ولم يرَ بيتها غيره يشرح الصدرا

اني اريد طروق الحي من اضم ... وقد حماه رماة الحي من ثعل

اللغة الطروق هو المجي بليل اتانا فلان طروقا وقد طرق يطرق
فهو طارق قال ابن الجواليقي في التكملة الصواب ان يقال طوارق
الليل وجوارح النهار ابا زيد حكى عن العرب جرحته نهارا وطرقته
ليلا قال الله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار
وقال الجوهري جرح واجترح اي اكتسب **وذكرت** ابياتا نظمها احمد
المناطي من اهل العصر ونظم معه جماعة من اهل الادب وذكرتها

وفاتك اللواحظ بعد هجري ... حبا كرما وانعم بالمزار
وظل نهاره يرمي بقلبي ... سهاما من جفون كالشفار
وعند النوم قلت لمقلتيه ... وحكم النوم في الاجفان سار
تبارك من توفاكم بليل ... ويعلم ما جرحتم بالنهار

الحي واحد احياء العرب وهم القوم النزول في مكانهم اضم بكسر
الهمزة جبل قال الشاعر ... سيبكي على عابد من اضم
حماه منعه رماة الحي جمع رام ثعل ابو حي من طي وهو ثعل
ابن عمرو اخو نبهان وهم الذين عناهم امرؤ القيس بقوله
رب رام من بني ثعل ... مخرج كفيه من ستره وبنو ثعل مشهورون
باتقان الرمي وقد اكثر الشعرا من نسبة ذلك اليهم قال ابن قلاقس
وحي من كنانة قد رموني ... بما حوت الكنانة من سهام
اذا انتضلوا وما ثعل ابوهم ... رموك بكل راشية ورام
ومن هذه القبيلة عمرو بن المسبح الثعلي الذي قدم على النبي
صلعم في وفود العرب فاسلم وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان
ارمى العرب بالسهام واياه عنى امرؤ القيس بقوله رب رام من بني ثعل البيت
وهذا من جملة ما استشهد به ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعرا

الشعرا على قرب منه امرئ القيس من زمن النبي صلعم وانه كان قبله بعقد اربعين
سنة **الاعراب** اني ان حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وانما عملت هذا العمل
لانها واخواتها اشبهت الفعل ووجه الشبه ان معنى ان اكدت او حققت
وكان شبهت ولكن استدركت وليت تمنيت ولعل ترجيت ولانها مفتوحات
الاخر كما انفتح اخر الفعل ولانها تدخلها نون الوقاية كالفعل فاعطي
هذا الباب احسن حالات العمل واقواها وهو تقديم المفعول على الفاعل
نكتة انما صنع ليكون للاصل مزية ويعلم فرعية ان وبابها في العمل وقد
احسن محاسن النحو حيث قال في جارية زرقا

وجارية قلت لها الا ... رعيت في الحب لنا الا
وطرفك الازرق ما باله ... يحدث فينا لحظه القتلا
قالت لا تغفل طرفي حكى ... لون سنان الرمح والمشكلا
قد حملت ان على انها ... حرف وقد اشبهت الفعلا

وقيل انما تقدم المنصوب
على المرفوع ولم يعكس لانه كان تقدمت هذا النوع وفاتت بذلك العمل
وانما قلنا بتقديم كان وبابها لانها مختلف في حرفيتها فقوم قالوا انها
افعال سلبت الدلالة على مصادرها وقوم قالوا بحرفيتها فلما تقدمت
كان واخواتها اختصت بذلك العمل وجاءت هذه بعد فاختصت
بهذا العمل فرقا بين العملين ومنهم من قال انها نصبت الاسم لا غير والخبر
مرفوع بما كان عليه اولا لان ان انما تدخل على المبتدا والخبر وليس
شي لانه المبتدا اولى بان يبقى على حاله والكلام في هذا الباب متسع
فاختصرت وهي تكسر في مواطن ستة الاول ان تقع مبتداة كقوله تعالى
انا اعطيناك الكوثر الثاني ان تكون اول صلة كقولك جاء الذي انه
شجاع ومنه قوله تعالى واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة واحترز
باول الصلة من مثل جاء الذي عندك انه كريم لانها تفتح الثالث
ان يتلقى بها القسم كقوله تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه الرابع
ان تحكى بقول مجرد من معنى الظن من نحو قولك اتقول انك فاضل
فهنا تفتح الخامس ان تحل محل الحال نحو زرته وزيدا واني ذو نجدة فيه

وكقوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون
السادس ان تقع بعد فعل معلق باللام نحو قوله تعالى والله يعلم انك لرسوله
فهذه المواطن التي يجب الكسر فيها ولها اماكن اخر تكسر فيها ولها اماكن يجوز
الفتح فيها والكسر منها ان تقع بعد اذا التي للمفاجاة كقولك خرجت فاذا
انه واقف ومنها ان تقع بعد فا الجزا نحو من ياتني فاني اكرمه ومنها ان تقع
خبرا عن قول وفاعل القولين واحد نحو اول قولي اني احمد الله وما عدا هذه
المواضع فانها تكون مفتوحة وتدخل اللام خبر المكسورة اذا قصد المبالغة
في التوكيد وانما دخلوا اللام على الخبر دون الاسم كراهية الجمع بين اداتي
التوكيد ودخولها على الخبر مشروط بان لا يتقدم معموله نحو ان زيدا طعامك
اكل ولا يكون منفيا نحو ان زيدا ما يقوم ولا ماضيا متصرفا خاليا من
قد نحو ان زيدا قام فتدخل على المفرد نحو ان زيدا لقايم وعلى المجرور
نحو وانك لعلى خلق عظيم وعلى الجملة الاسمية نحو ان زيدا لخيره منه مرجوه
وعلى الفعل المضارع نحو ان زيدا ليقوم وان زيدا لسوف يفعل وعلى
الماضي الذي لم يتصرف نحو ان زيدا لعسى ان يفعل وعلى الماضي
المتصرف المقرون بقد نحو ان زيدا لقد اتى وتدخل على معمول الخبر
نحو ان زيدا لطعامك اكل وان عبد الله لفيك راغب وعلى ضمير
الفصل كقوله تعالى ان هذا لهو القصص الحق وعلى اسم ان اذا تاخر
عن الخبر كالظرف نحو ان عندك لزيدا او كالجار والمجرور نحو ان في
الدار لزيدا ولها احكام اخر منها اذا خففت ومنها دخول ما عليها
اما اذا خففت فيقل عملها وقد تعمل مع لزوم اللام في خبرها ومنه قراءة
ابن كثير وان كلا لما ليوفينهم والاهمال اكثر نحو وان كل لما جميع لدينا
محضرون واذا دخلت عليها ما كفتها عن العمل وتحذف نون الوقاية
معها وهو الاكثر وتقول لكني ولكنني وهما متساويان ولعلي وكانني
وكاني مرجع والياء التي في موضع نصب على اسمية ان ولم يظهر الاعراب
لان الضماير مبنية اريد فعل مضارع ماضيه اذا رفع لخلوه عن

عن الناصب والجازم وفاعله مستتر فيه تقديره اريد انا والجملة في موضع رفع لانها خبر ان
طروق الحمى منصوب على المفعولية لاريد والحمى مضاف اليه والاضافة معنوية
مقدرة باللام من اضم جار ومجرور ومن هنا لبيان الجنس وقد جاه الواو
واو الحال قد حرف تحقيق جاه فعل ماض والهاء في موضع نصب على المفعولية
والهاء ترجع الى الحمى رماة مرفوع على انه فاعل جاه والحمى مجرور بالاضافة
من ثعل من هنا لبيان الجنس وثعل اسم ممنوع من الصرف لان فيه العلمية
والعدل اذ قدر فيه انه معدول عن ثاعل فان قلت لاي شي قلت هو معدول
عن ثاعل ولم يكن ثاعل معدولا عن ثعل قلت لان الاصل في صيغة اسم
الفاعل هذا الوزن وذلك معدول عنها وانما صرف هنا للضرورة على قول
وقوله وقد جاه الى اخر البيت في موضع النصب على الحال ذكرت بالعدل والمعرفة
ههنا قول شرف الدين بن عنين وهو يشكو ابن المويد من عزله
في الزمان وابدع السعد   فقلت لم لا تذم الزمان   فتظلم ايامه المنصفه
ولا تعجبن اذا ما صرفته   فلا عدل فيك ولا معرفه
وقول نور الدين
الاسعردي في بعض مدرسي العجم   يقولون ان المجد بالفقه مولع
فقلت لهم ما اعتاد شيا سوى التفقه   فقالوا اسما علما ولفظا بمجلس
فلم منعوا عن صرفه راغمي الانف   فقلت لتانيث به وللعجمة
فقالوا وقد تلجي الضرورة للصرف   ولا بد من تقطيعه عند تقصفه
فقد زاد بسط الكف من جهة الوقف   قلت لا يخفى ما في البيت الثالث
من محاسن باب ما لا ينصرف وفي الرابع من محاسن العروض وما احسن
ما انشدني من لفظه لنفسه المولى الفاضل شرف الدين ابو عبد الله الحسين بن
انبت حانة خمار وصاحبها : محارف متقن للنحو ذو لسن
وحوله كل هيفا منعمة : وكل علق رشيق اهيف حسن
فقال لي اذ راى عيني قد انصرفت : الى النساء كلام الحاذق الفطن
انث وركب وصف واعدل بمعرفة : واجمع وزد واستزح من عجمة وزن
وظرف من قال : وذيه ادب بارع نكتة : واوليت فيه قدا عنف :

فقلت قد بتك اعشر عليه　　نفيه اللذة لم تعرف
فقال اجدت ولكن لحنت　　لقولك اعشر بفتح لالف
فقلت لك الويل من احمق　　فقال واحمق لا ينصرف

قيل ان بعض السؤال وقف على باب نحوي فقرعه فقال النحوي من بالباب فقال سائل فقال ينصرف فقال اسمي احمد فقال النحوي لغلامه اعط سيبويه كسرة **وحكي** ان جماعة من النحاة اختلفوا في بناء سراويل وهل هو ينصرف ام لا فدخل اليزيدي عليهم فقال فيم انتم فقالوا في بناء سراويل فما عندك فيه قال مثل ذراع البكر او اشد قال رجل نحوي لبعض العوام اسماعيل ينصرف ام لا فقال اذا صلى العشا فما قعوده مدح شاعر طلحة صاحب البريد باصبهان فلم يثبه فقال لو كنت اقنع من مدحي بلا صفد لاكتفيت من طلحة كزبن من حبر فقال له طلحة لحنت لانك صرفت طلحة فقال لم الشاعر انما طلحة الذي لا ينصرف طلحة الطلحات فاما انت فتبلغ الصين بنفخة واحدة **المعنى** يقول لصاحبه الغي الذي طلبت اعانتك عليه فهو اني اريد طروق الحي النزول على اضم ليلا وقد حماه رماة بني ثعل المتحرزين عن الحي فهل لك في الاعانة لي على المسير اليهم **وقد نهى** رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طروق الرجل اهله ليلا وفي النهي فوائد منها ان اهله لم يكونوا مستعدين له كما هو عادة المراة مع زوجها فيراها على حال يكرهها ومنها ان يحصل لهم في ذلك ازعاج بقدومه وهم في وقت يسكنون فيه ويجدون الدعة فيحصل منه استثقال ومنها ان يشوش على جيرانه بحركته في ذلك الوقت ومنها غير ذلك وهذه الحالة اعني كون الرماة يحمون الحي مما لا يهابه العشاق ولا يصدهم عن زيارة احبابهم ولا يمنعهم عن الوصول اليهم لان علامة الحب انه يستصغر الخطر وان تزور ونار الحب تستعر وما احسن قول القائل

وان نذرت بك العشيرة قتلني　　فللموت عندي في هواك سلام
ومن عجب الاشيا خوفي من العدا　　ولي كل يوم في حماك حمام

١٤٥

وقال ابو الطيب يهون على مثلي اذا رام حاجة　　وقوع العوالي دونها والقواضب
وقال ابن الساعاتي رعى الله يا سلمى رعاك وداركِ　　باللوى ذات الاراكِ
اخاف سيوف قومك من معد　　وما كانت بافتك من هواكِ

استعد جمال الدين محمد المعروف بالحائك قال انشدني عفيف الدين

اسير ولون الصباح مواكب　　واسري ولون الظلام قتام
واغشى بيوت الحي لا متريبا　　واطرق ليلا و...
اذا لم يكن للصب اقدام صبوة　　على تلاف النفس وهو حرام
فليس له بين المحبين...　　ولا بين هاتيك الخيام مقام

واول هذه الابيات من قول يوسف بن عبد الصمد

فاطعن ولون الليل يا لغرة　　واقصد ولون السماك وريد
وافتح ولون السما معاقل　　واهزم ولون النجوم جنود

لا بل ماخوذ من قول ابي العلا　اسير ولون الصباح لسوارح　　واسري ولون الظلام جحافل
لانه غير الصوارم والجحافل بالمواكب والقتام ومن هذه المادة قول ابي العلا

وكان حبك فتاك لحظك في السرى　　فالظلم بايدي العيس وجه السبسب
فاهجم على جنح الدجا ولو انه　　اسد يصول من الهلال بمخلب

وقول الطيب الماسوني　اذا ما طمح لي لما بين اضلعي　　تعشقت لجلب رجا الليل طامسا
فامسي نجيا في نغره الليل رابحا　　واضحى غدا في مقلة الصبح غاديا

وقول ابي فراس بن حمدان　لقيت نجوم الافق وهي صوارم　　وخضت سواد الليل وهو...

ولا ادع للنفس الكريمة خلة　　عشية لم يعطف على خليل
ولكن لقيت الموت حتى تركتها　　وفيها وفي حد الحسام فلول
ومن لم يوق الله فهو ممزق　　ومن لم يعز الله فهو ذليل

ولا ارى ان الحالة تشق في الزيارة الا عند العود ولهذا قال القائل

بالليل ما جئتكم زائرا　　الا وجدت الارض تطوى لي
ولا انثنى عزمي عن بابكم　　الا تعثرت باذيالي

وما احسن قول الارجاني　سحبت ذيل الدجا حتى طرقتهم　　بسحرة ومحيا الليل...
...الطماح　　ازدرهم وسنان الزهر من بعد　　الى ما المقلة الزرقا نظار

وقولها أيضا لما طرقت الحي قالت خيفة   لأنت إن علم الغيور ولا أنا
فدنوت طوع سنانها متخفيا   ورأيت خطب القوم عندي أهونا
فلبست من خط السراج الوارف   أغشيتهم تلك الغد ودعني للفنا
ونضوا عن البيض الصفاح الأعينا   وحموا طروق الحي حتى لم يكن
ممرى الخيال إليه إسرا ممكنا

يحمون بالبيض والسمر اللدان به   سود الغدائر حمر الحلي والحلل

اللغة يحمون يمنعون البيض جمع أبيض وهو السيوف السمر جمع أسمر وهو الرماح اللدان جمع لدن وهو اللين الغدائر ضفائر الشعر واحدتها غديرة الحلي ما تتحلى به المرأة من خاتم وسوار وقلادة وغير ذلك الحلل جمع حلة وهي الحلة اليمانية والحلة إزار ورداء ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين **الإعراب** يحمون فعل مضارع من حمى يحمي والواو ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع للفعل المضارع والفرق بين هذه الواو والنون اللتين يكونان في الفعل المضارع وبين الواو والنون اللتين يكونان في زيدون في جمع المذكر السالم هو أن الواو التي في الفعل المضارع مثل يفعلون ضمير الفاعل والنون علامة الرفع للفعل المضارع فهما هنا عكس ذلك هناك وتقدم الكلام على موجب إعراب الفعل المضارع في قوله أريد بسطة كف والواو هنا في يحمون ضمير يرجع إلى رماة الحي بالبيض جار ومجرور والباء هنا للاستعانة وتقدم الكلام على الباء والسمر الواو للعطف وقد عطفت اسما على اسم وقد تقدم الكلام على تقسيمها في أول القصيدة ولا بأس بالكلام على حكمها في العطف فأقول إنها للجمع المطلق ولا تقتضي الترتيب بدليل قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر والنذارة قبل العذاب بدليل قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى حكاية عن منكري البعث وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وإنما يريدون نحيا ونموت وما نحن بمبعوثين وقوله تعالى إني متوفيك ورافعك إلي وقد تقدم الكلام على هذه الآية

وقول الشاعر حتى إذا رجب تولى وانقضى   وجماديان وشهر أقبل
والأدلة على عدم ترتيبها كثيرة وذهب قطرب والربعي إلى أنها مرتبة مستدلين على ذلك بقوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم **والجواب** أن التي هنا بالشرف لا بالترتيب كما تقول جاء الخليفة والسلطان والوزير والأمراء **مسألة** من نسب للشافعي أنه فهم الترتيب في الوضوء من الواو فقد غلط وإنما أخذ الترتيب من السنة ومن سياق النظم وتابعه وذلك أن الله تعالى ذكر الوجوه ووظيفتها ثم قال برؤوسكم وذكر الأيدي ووظيفتها الغسل كما رجلي وأدخل ممسوحا بين مغسولين وقطع النظير عن النظير فلولا أن الحكمة في ذلك التنبيه على الترتيب لكان الأحسن بالبلاغة أن يقال وأيديكم وأرجلكم وامسحوا برؤوسكم كما يقال رأيت زيدا وعمرا ودخلت الحمام ولا يقال رأيت زيدا ودخلت الحمام ورأيت عمرا ولو قيل ذلك لكان مستهجنا في الكلام ومن أحسن من الله قيلا **فإن قلت** لم يقطع النظير عن النظير بل عطف مغسولا على مغسول وممسوحا على ممسوح ويحتج في هذا بما يروى عن علي ابن أبي طالب وابن عباس وبالقراءة الظاهرة وهي جر أرجلكم قرأ ابن كثير وحمزة وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر عنه عطفا على مسح الرؤوس وقراءة النصب لنافع وابن عامر والكسائي وعاصم في رواية حفص عنه ليست عطفا على الأيدي بل هو عطف على موضع الرؤوس قال الشاعر معاوي إننا بشر فأسجح   فلسنا بالجبال ولا الحديدا
قلت هذا خلاف قول الجماعة ونقل الأثبات عن علي الغسل وقد ذكر ابن ماجه حديثا في سننه لأبي حية عن علي في غسل القدمين وحديث المقدام بن معدي كرب وحديث الربيع وكذلك كل من وصف وضوء رسول الله صلعم قال عبد الرحمن بن أبي ليلى أجمع أصحاب محمد صلعم على غسل القدمين وقال أبو إسحق وقد لقي عبد الرحمن مائة وعشرين صحابيا ثم قال أبو إسحق أيضا وقال عطاء ابن رباح لم أدرك أحدا منهم يمسح على القدمين وقد لقي عطاء عشرة من الصحابة قال أبو إسحق هذا مذهب الشافعي رضه

ومن قال من الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وابن
عمر وحذيفة وانس ابن مالك وابو هريرة وتميم الداري وسلمة ابن الاكوع
وعائشة ثم قال وهذا مذهب الشعبي والحكم والحسن وابن سيرين والزهري
وعكرمة ومحمد بن علي بن الحسين وجعفر بن محمد وعطاء الخراساني وهو
قول مالك والليث والاوزاعي والثوري وابي حنيفة وابي ثور وابن عيينة
والحسن بن صالح وداود بن علي وابي اسحق الفيروزابادي صاحب التنبيه في
الفقه واما ابن ابي شيبة فقد ذكر في مصنفه باسانيد صحيحة عن الشعبي
وعكرمة والحسن ان مذهبهم المسح وما ادري من اين لابي اسحق هذا النقل
عنهم ورواية الجمهور والمشاهير تصلح ان تكون تفسيرا لكتاب الله العزيز
وانما القفال نقل في تفسيره عن ابن عباس وانس وعكرمة والشعبي
وابي جعفر محمد بن علي الباقر ان الواجب فيهما المسح وهذا مذهب الامامية
وهو باطل لان القراءة بالجر عارضتها بقراءة النصب والاخبار الكثيرة
وردت بالغسل والغسل يشتمل على المسح ولا ينعكس والغاسل ماسح
وزيادة وليس الماسح غاسلا فالغسل اقرب الى الاحتياط وايضا فرض
الغسل محدود كما في اليدين الى المرافق وغسل الرجلين محدود الى
الكعبين والمسح غير محدود كما في الراس فالرجلان مغسولان فان قلت
الكعب عبارة عن العظم الذي تحت مفصل القدم وقال الاصمعي يزعمه
ابو الحسن الكعب عبارة عن عظم مستدير مثل عظم الغنم والبقر موضوع
تحت عظم الساق والقدم وعلى هذا اجواز مسح ظاهر القدم الى ظاهر هذا
الموضع قلت قال صاحب الصحاح الكعب العظم الناتئ عند ملتقى
الساق والقدم وانكر الاصمعي قول الناس انه في ظهر القدم وايضا فلو
كان الكعب على ما ذكره الامامية لكان الحاصل في كل رجل كعب
واحد فكان ينبغي ان يقال وارجلكم الى الكعاب كما انه لما كان الحاصل
في كل يد مرفق واحد لا جرم قال وايديكم الى المرافق وايضا فالذي
قاله الامامية والاصمعي عظم خفي لا يعرفه الا من نظر في علم التشريح

والعظمان الناتئان عند مفصل الساق والقدم معلومان لكل احد ومناط التكليف
العام يكون امرا ظاهرا لا خفيا وايضا روي عن النبي صلعم انه قال الصقوا الكعاب
ولا يكون الالصاق الا بما ذهب اليه الجمهور وهما العظمان الناتئان ومنه قيل
للمراة كاعب وهي التي نهد ثديها وقولهم في النصب انه عطف على المحل ضعيف
تابعه الضرورة ولا ضرورة في القران ويكفي هذا القدر في هذه المسئلة انتهى
ذكرته بالعطف على الموضع قول شهاب الدين محاسن الشواء وقد بالغ في الرقة
هاتيك يا صاح ربا لعلع ناشدتك الله فعرج معي وانزل بنا بين بيوت النقا
فقد غدت آهلة للمربع حتى تطيل اللوم وتفاعل الساكن او عطفا على الموضع
ورجح السمر مجرور لانه عطف على البيض اللذان صفة للسمر لانه تبعه في جمعه
وتعريفه وتانيثه وجره به جار ومجرور والضمير يعود الى الحي والباء هنا
ظرفية بمعنى في والتقدير يحمون سود الغدائر حمر الحلى والحلل بالبيض
والسمر اللذان في الحي او يحمون في الحي سود الغدائر سود الغدائر سود
جمع اسود وهو منصوب على انه مفعول به ليحمون الغدائر مجرور بالاضافة
الى سود وسود في الاصل صفة لمفعول لانه في الحقيقة صفة المفعول
وهو من باب حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه تقديره يحمون الرماة
بالبيض والسمر التي بالحي الكاعبات سود الغدائر او ملاحا او نساء كيف اردت
وهذا كثير في الكلام قال الله تعالى فان لم يصبها وابل فطل اي مطر والاضافة
هنا لفظية حمر الحلى صفة لسود بل صفة ثانية للمحذوف المقدر وهو كمفعول
مضيف على ما تقدم تقريره والحلى مضاف اليه وان اردت جعلته بدل الكل من
الكل اعني حمر الحلى بدل كل من سود الغدائر والحلل معطوف على الحلى لمعنى
هؤلاء الرماة الذين هم من بني ثعل يحمون بالبيض التي هي السيوف والسمر التي هي
الرماح في الحي الكاعبات سود الضفائر حمر الحلى والبرود يعني ان حليهن
من الذهب الاحمر ولباسهن من الحرير الاحمر قال ابو الطيب
من الجآذر في زي الاعاريب   حمر الحلى والمطايا والجلابيب   وقال ايضا
بكل فلاة تنكر الانس ارضها   ظعاين حمر الحلى حمر الايانق

ومن قول الطغرائي اخذ ابن الساعاتي قوله من الظبا اللواتي لا دمام لها
من اين يعرفن رعي العهد والذمم بيض الترائب سمر الخط يحجبها
سود الذوائب حمر الحلي والنعم ولا شك ان اللباس الاحمر يزيد
الحسن رونقا ويفيده وقاحة ويكسبه رونقا اخر قال ابو جحيفة وهب
ابن عبد الله السوائي ما رايت ذا لمة سودا في حلة حمرا احسن من رسول
الله صلعم واما قول الشاعر هجان عليها حمرة في بياضها تروق به العينين
فانه عني به الحسن في حمرة اللون مع البياض دون غيره من الالوان
وقال الحريري في درة الغواص اما قولهم الحسن احمر فمعناه انه لا يكتسب
ما فيه الجمال الا بتحمل مشقة يجاري منها الوجه كما قالوا للسنة المجدبة
حمرا وكنوا عن الامر المستصعب بالموت الاحمر قلت ويحتمل ان يكون
المراد بقولهم الموت الاحمر انه القتل الذي يرى فيه سفك الدم ومن
قول الطغرائي قول ابي الطيب ديار اللواتي دارهن عزيزة
بسمر القنا يحفظن لا بالتمائم وقول ابي اسحق الغزي
وبودك لو في خيام قبيل سلمى وفي تلك المضارب والحجال
فما اوتارهن سوى المواضي ولا اطنابهن سوى العوالي وقول الارجاني
وقفا الصائدة الفؤاد بدلها وخفا جناية عينها الحوراء
وتحدثا سرا فحول خبائها سمر الرماح تمكن الاصغاء
وقول الاسكندر ابن قلاقس في سندس الكلة حورية تسكن قلبي وهو النار
احدقت السمر بها مثلما تحدق بالمقلة اشفار واخذه من قول ابي
مضى بعد ما التف الرماحان حوله كما يلتقي الهدب في الرقدة الهدبا
وقال السراج الوراق من البيض تمشي البيض حول قبابها شبيهة نومي ليس يأويه
غزالة انس اين منك كناسها ومن حوله قوم يجالون كالجن
لهم غيرة قد ساء بالطيف ظنها فشدوا عليها بالكرى خيفة الظن وقال ايضا
ومحجوبة اما الدجا فغدا لها عليها واما الصبح فهو جبينها
عجبت لسري الطيف حول كناسها ومن حوله اسد الشرى وعرينها

انشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ العلامة اثير الدين ابو قال انشدني اصحابه
الشيخ تقي الدين السروجي وارى لليلى العامرية منزلا بالجود يعرف والندى
فيه الامان لمن يخاف من الردى والخير قد ظفرت به طلابه فدا سرعت بيض
الصوارم والقنا من قوله فهو المنيع حجابه وعلى حماه جلالة من اهله
فلذاك طارقة العيون تهابه ثم قلبت فيه الخدود على الثرى
شوقا اليه وقبلت اعتابه فدا خصبت منه الاباطح والربا
للزائرين وفتحت ابوابه وقال ابن سنا الملك
الا فادعي ذا الشعر عنا فاننا نغار عليه من مداعبة الحجل
عجبت له اذ يطمئن معانقا اما اذهل الخلخال جون بني ذهل
بشوك القنا يحمون شهد رضابها ولا يدرون الشهد من ابر النحل
قال شرف الدين ابن جبارة بعد ان اورد على بيت الاول والثاني ما اورد
من فساد المعنى والنقص اراد ان يمدحهم فهجاهم بالمثل المضمن اخر بيته
الذي جعله كفن ميتة لانه جعل طعن رماحهم كابر النحل وابرة لا الم
يحدث عنها ولا ضرر يحصل منها ولو ان كل عاشق انما يمنعه من
معشوقته ويحجزه عنها لسع الزنابير ولدغها لسهل عليه صعبها وذل
له منيعها ولله در المجنون اذ يقول كما نقل عنه وحقكم لا زرتكم في دجنة الديمي
من الليل تخفيني كاني سارق ولا زرت الا والسيوف هواتف
الي واطراف الرماح لواحق ولابي عبد الله بن غنام الموصلي ابن الحداد
اي اراع لهم وبين جوانحي شوق يهون خطبهم فيهون
او هل يهاب ضرابهم وطعانهم صب بالحاظ العيون طعين
وكانما بيض الصفاح جداول وكانما سمر الرماح غصون
ثم ذكر اشياء غير ذلك وقال العلامة وتنوع هذا الشاعر في شعره وقلة
معرفته وقصور فكره لما قال بشوك القنا يحمون شهد رضابها
وكيف يحمي الشهد بالشوك ولو اتفق له ان يقول جنا رضابها
لكان اسوغ وابلغ ثم قال في اول البيت شهد وفي اخره شهد

وانما الاحسن ان ياتي بالمعنى لا باللفظ لانه اذا كرره بلفظه فكانه هو
وانما القصد ان يكشف المعنى بلفظ موجز وقول مجموع معجز واذا تؤمل
اكثر الشعر المتضمن للامثال وجد على هذا المثال وهذه العلوم تدق
عن فهمهم وتخفى غرضها عن مرمى سهمهم اه قلت اما كونه يدعى انه لا
الم في ابر النحل ولا ضرر في الزنابير فهذا مما لا يسمع وقد تحاشا الناس
ان الذي في ابر النحل والزنابير سما يمنع القرب منه والدنو اليه وغالب
الناس يهاب ذلك ولا يقدم عليه ومن مسايل النحاة كنت اظن العقرب
اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي او فاذا هو اياها الاول مذهب سيبويه
والثاني مذهب الكسائي وليس بشيء لان مذهب الكسائي خرجت
فاذا زيد واقف وهذه المسيلة تعرف بالزنبورية وقد ذكرها الشيخ
بهاء الدين ابن النحاس في التعليقة على المقرب ولكن الشيخ علم الدين
السخاوي ذكرها مستوفاة في سفر السعادة ولعل بعض الناس لسعه
زنبور فسمم عليه وتورم منه ومات وبالجملة فحمى ابر النحل سم تعاف
النفوس من الاقدام عليه وهو ما اراده طعن رماح قومها مثل ابر النحل
كما قال المعري واضعف الرعب ايديهم فطعنهم بالسمهرية دون الوخز بالابر
لانه ساتي بمثال ولا كاف التشبيه بل شبه بالمثل الذي ذكره على ان حلاوة
ريقها لا ينال الا بعد مشقة وعنا واهوال كما ان الشهد من دونه
ابر النحل وكل لذيذ محفوف بالم فالجنة محفوفة بالمكاره وهذا غير
وارد عليه واما انكاره شوك القنا فهو استعارة حسنة والتشبيه مطابق
لان الاسنة اشكال مستدقة ملسنة حادة كما هو الشوك واتى به
ليطابق الكلام المثل في قوله ولا بد دون الشهد من ابر النحل فقوله
شوك يناسب ابر النحل وقد شبه الشعراء القنا بالشوك قال الارجاني
ورد الخدود ودونه شوك القنا   فمن المحدث نفسه ان يجتني
وقال ابن خفاجه والخيل تعثر في شبا شوك القنا   وتظل تسبح في الدم الموار
وما اعجبني شيء مما اورده عليه غير انكاره تكرار الشهد لان الاحسن

ان لو قال بشوك القنا يحمون رشف رضابها حتى اذا جا المثل نثرا تقدم
واخراج الكلام مبهما ثم مفسرا اوقع في النفوس وابلغ الا ترى ما احلى قول
مجير الدين محمد بن تميم في مليح يشرب من بركة اذ جا الذي اهوى ليشرب نار با
من بركة راقت ورقت منزعا   ابدت لعيني وجهه وخياله
فارتني القمرين في وقت معا   فلو قال ابدت لعيني قمر وجهه وقمر خياله
ما كان له هذه الديباجة فاعرف ذلك وبيت الطغرائي فيه من البديع
التدبيج تفعيل من الدبج وهو النقش والتزيين واصل الديباج فارسي
معرب والتدبيج في البديع ان يذكر الشاعر في مدح او ذم او وصف
الفاظا تدل على الوان مختلفة كقول ابن حيوس   ان ترد علم حالهم عن يقين
فالقهم يوم نائل او نزال   تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكناف
اخذه ابن النبيه فقصر عنه في قوله   له بنان طافح بالندى   فيهن امواج او بحار
بيض الايادي خضر روض الرضى   حمر المواضي والعجاج المثار   والطغرائي
ذكر في بيته البيض والسمر والسود والحمر وما احسن قول القائل
الغصن فوق الماء تحت شقائق   مثل الاسنة خضبت بدماء
كالصعدة السمرا تحت الراية   الحمرا تحت المقلة السودا
وقلت ما ابصرت عيناي احسن منظرا   فيما ارى من سائر الاشياء
كالشامة الخضرا فوق الوجنة   الحمرا تحت المقلة السودا   وقال ابن النبيه
في الكلة الحمرا بيضا طفلة   يزرق عيون السمر يحمي ازورارها
اثار لها وقع الجياد سرادقا   به دون ستر الخدر عفا استتارها   وقال
القاضي الفاضل من جملة رسالة يصف فيها كتابا ورد عليه ففضضته
فكم لحظت من شرارة بعد شرارة وافضضته فاذا اجمال النور منه
مستعارة كان شراره الجمالات الصفر او القصور الحمر او النصول الزرق
او الليالي السود او البروق البيض وقال عماد الدين ابن دبوقا ابيات
وتكملة الحسن ايضاحها   رويناه عن وجهك الازهر
ومنثور دمعي غدا احمرا   على اس عارضك الاخضر

وبعت رشادي بغي الهوى   لاجلك يا طلعة المشتري

اري العقد في ثغره محكما   يريبا الصحاح من الجوهري

بعض الكتاب واوردنا ظبا الحديد الاخضر ماء الوريد الاحمر من عدو الدين الازرق منى بني الاصفر **والعلم** المشهور في هذا قول الحريري في المقامة الثالثة عشر **اخبرني** الشيخ الامام شهاب الدين ابو الثنا محمود ان القاضي الفاضل شرع في انشا مقامات فكان يعارض كل فصل من مقامة بفصل من كلامه فلما انتهى الى ذلك الفصل قال من ابن يأتي المتكلم بمثل هذا وغسل ما عمله من المقامات **والحديث** المدبج عند علما الحديث هو الذي يروي فيه الاقران بعضهم عن بعض وهم المتقاربون في السن والاسناد وربما اكتفى الحاكم ابو عبد الله فيه بالتقارب في الاسناد ان لم يوجد التقارب في السن واعلاه ما روي فيه الصحابي عن الصحابي مثل عايشة وابي هريرة وبعده التابعي عن التابعي مثل مالك عن الاوزاعي وعكسه وبعده تابع التابعين عن تابع التابعين مثل احمد ابن حنبل عن علي المديني وعكسه وبعده رواية الاشباخ عن الاشياخ وقد جمع الحافظ عبد الغني والحافظ ابن عساكر والحافظ جمال الدين الرهاوي وغيرهم اجزاء في الرباعي في الحديث الذي اجتمع فيه اربعة من الصحابة

يسير بنا في ذمام الليل معتسفا   نفحة الطيب تهدينا الى الحلل

الذمام الحرمة الاعتساف افتعال من العسف وهو الاخذ بغير دليل فالذي يعتسف في السير يمشي على غير طريق نفحة الطيب رايحته نفح الطيب ينفح اذا فاح نشره تهدينا ترشدنا الى مقصدنا الحلل بكسر الحاء جمع حلة وهم القوم النزول **الاعراب** فسر الفا للتعقيب اي عقب كلامه بان قال لم فسر ففعل امر من السير مجزوم لكونه امرا **ذكرت** هنا بيتين من ابيات المعاني وهما

سالت ونحن في البيداء عمرا   على عجل ونحن نسير سيرا

مجاد به ولم يبخل علينا   فقلت له جزاك الله خيرا

لم يظهر في بادي الراي انه جاد له بشي لان الذهن يبادر الى ان سيرا مفعول مطلق مثل ضربته ضربا وانما هو مفعول به لسالت وتقدير الكلام سالت ونحن في البيداء عمرا سيرا فجاد بالسير **رجع** الامر ينقسم الى قسمين افوى وهو طلب ايجاد الفاعل الفعل في الخارج على سبيل الاستعلاء وقيل اقتضى فعل غير كف من النهي وعلى جهة الاستعلاء ليقع الاحتراز من الدعاء وما بعده واورد على طرده كف لانه اقتضى فعل هو كف فلا يكون امرا ولكنه امر فلا يكون منعكسا والى صناعي وهو ما حصل به ذلك اي طلب ايجاد الفعل والذي حصل به ذلك هو الصيغة التي يطلب بها الفعل من الفاعل وفعل الامر مبني على السكون لانه الاصل في البنا وصيغته ماخوذة من المضارع فاذا اردت ان تصوغ فعل امر حذفت حروف المضارعة ونظرت الى ما يليه فان كان متحركا صغت مثال الامر على صيغته وحركته فتقول من مثل يشمر شمر ومن يدحرج دحرج ومن يتب تب ومن يصل صل وان كان الذي يلي حرف المضارعة ساكنا اجتلبت له همزة وصل لتتوصل الى النطق باول الفعل ساكنا فتقول من مثل يضرب اضرب ومن ينطلق انطلق ومن يستخرج استخرج فان النطق بالساكن ابتدا مستحيل وما احسن قول السراج الوراق

يا ساكنا قلبي ذكرتك قبله   ارايت قبلي من بدا بالساكن

وجعلته وقفا عليك وقد غدا   متحركا بخلاف قلب الامس

وبذا جرى الاعراب في نحو الهوى   فاليك عذري فلست بلاحن

وسوا كان الفعل ثلاثيا او خماسيا او سداسيا وشذ من هذه القاعدة فعلان ثلاثيان تدخل عليهما الهمزة وهما اخذ واكل وجوز في فعلين الحاق الهمزة وحذفها وهما سر وسل وقد نطق القران الكريم بها فقال تعالى سل بني اسرايل وقال واسال القرية وتقول سره بكذا فاما حركة الهمزة المجتلبة فان كان الماضي رباعيا فانها مفتوحة في الامر تقول من اكرم اكرم واذا كان ثالث المضارع مضموما فانها في

الامر تقول من يقتل اقتل وما عدا فانها مكسورة رحج سر كان اصله سير
لان مضارع يسير فاجتمع فيه ساكنان واحدهما حرف علة فحذف
والفاعل فيه ضمير مستتر تقديره انت بنا جار ومجرور ولم يظهر الجر لان
الضماير كلها مبنية والبا للتعدية في دماج الليل في حرف جر ودماج مجرور
بها والليل مضاف اليه وهي اضافة مقدرة باللام وموضع الجار والمجرور
النصب على الظرف معتسفا اسم فاعل من اعتسف وهو منصوب على
الحال والحال صاحبها الضمير المقدر في سر وهو انت والعامل فيها سر
وافرادها هنا متعين فان قلت لاي شي لم يقل معتسفين لانهم جماعة
او معتسفين لانهما اثنان فدخلهما السير قلت هذا الشعر كانه قال
لصاحبه تقدم انت سر بنا امام واعتسف الارض ودعني معترضا مشغولا
بما انا فيه من الفكر وحديث النفس ولا تخف نفحة الطيب التي تضوع من
اهل الحي تهديك وتدلك على الطريق اليهم فنفحة الفا ههنا سببية ونفحة
مرفوع على الابتدا والطيب مجرور بالاضافة وهي مقدرة باللام او بمن
تهد بنا فعل مضارع من هدى يهدي فهو ثلاثي مفتوح الاول وعلامة
رفعه ضمة مقدرة على اليا لانه معتل مثل يرمي والنون والالف ضميرها
وهو محل النصب بيهدي والفاعل يرجع الى النفحة الى الحلل جار ومجرور
في موضع النصب لتعلقه بتهدينا والى تاتي في الكلام لمعان تاتي لانتها
الغاية لانها تقابل من في الابتدا تقول جئت اليك من البلد الفلاني
اي انتهى مجيئي اليك قال الله تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر اي الثمر غاية
النظر وتاتي بمعنى مع وهو قال بعضهم في قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم
الى اموالكم بمعنى مع اموالكم وليس بشي لانه لو كانت بمعنى مع لامكن ان
تقدر بمعنى مع في كل مواطنها كما يقدر ابتدا الغاية في من في كل مواردها
ولا يمكن ذلك في الى فلا تقول في سرت اليك انها بمعنى مع واما الاية
الكريمة فلما كان الاكل بمعنى الجمع والضم ليس بمعنى البلع والمضغ عداه
بالى اي لا تضموا اموالهم الى اموالكم لان الضم سبب في الاكل فاقام السبب

السبب كقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقوله تعالى من انصاري
الى الله قيل مع الله وليس كذلك بل من انصاري الى ان يتم امر الله وياتي
وياتي بمعنى في كقول النابغة فلا تتركني بالوعيد كانني الى الناس مطلي به القار اجرب
واختلف فيما بعدها فقيل ان كان ما بعدها داخلا في مسمى ما قبلها دخل
والا فلا فعلى هذا يدخل المرفق في مسمى اليد لان اليد من راس الانامل الى
الابط وهذا ينتقض بقولك قطعت البارحة الى نصفها ولا يجوز ان يقال نام
البارحة كلها وقال الجمهور بغسل المرفقين مع اليدين وقال مالك وزفر
لا يجب غسل المرفق وهذا الخلاف الكعبين ايضا حجة زفر ان الى لانتهاء
الغاية والمنتهى غير النهاية فلا يتعين غسل النهاية والجواب من وجهين
الاول مذهب الزجاج سلمنا ان المرفق لا يجب غسله لكن المرفق اسم لما
جاوز طرف العظم فانه هو المكان الذي يرتفق به اي يتكا عليه ولا
نزاع في انه ما ورا طرف العظم لا يجب غسله الثاني ان حد الشي قد يكون
منفصلا عن المحدود كقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل فان النهار منفصل
عن الليل في الحس وقد لا يكون كقولك بعتك هذا الثوب من هنا الى هنا
فهذا الجز غير منفصل ولا شك ان امتياز المرفق عن الساعد ليس منفصلا
عينا واذا كان كذلك فليس ايجاب الغسل الى جزء اولى من ايجابه الى جز
اخر فوجب القول بغسل كل المرافق قال بعضهم النهاية غير لفتنا هي
وغسل المرفق لم يفهم من الاية الكريمة انما فهم من فعله صلعم فعلى هذا
لو قلت بعتك من هذه الشجرة الى هذه الشجرة لم تدخل الغاية ههنا
واذا قال بعتك هذا البستان من هذا الحايط الى هذا الحايط دخل
الحايطان في البيع والفرق بينهما ان الغاية في الاول من جنس ما دخلت
فيه فهي خارجة عنه والمرفق من جنس اليد فهو غير خارج من الغسل في
الثاني ان الغاية خارجة عن المعنى لان الحايط ليس من جنس البستان فلهذا
دخل في المبيع الا ترى ان قوله تعالى اتموا الصيام الى الليل لما كان الليل من غير
جنس النهار اعتبر دخول اول الليل قال صلعم اذا ادبر النهار من ههنا واقبل

اللیل ههنا فقد افطر الصایم فاعتبر دخول اللیل لانه خارج عن النهار المعنی
فسر بنا فی دمة (ذمة) اللیل فانه یسترنا واعتسق اللیل ولا ترکب طریقا ولا تخش
الضلال عن طریق الحی فان له نفحۃ طیب من اهله ترشدک الی المحلة التی
هم بها نزول وهذا معنی لطیف وترکیب رقیق وقد جرت عادة الشعراء
بان مواطن الحبیب واماکنه وما یجاوره تتضوع بانواع الطیب وتتارج
النسمات بنفحاته العطره قال محمد بن عبد الله النمیری فی زینب اخت الحجاج

تضوع مسکا بطن نعمان اذ مشت   به زینب فی نسوة خفرات
لهارج من بحر الهند ساطع   تطلع ریاه من الکفرات
یخمرن اطراف البنان من التقی   ویطلعن شطر اللیل معتجرات
ولما رات رکب النمیری اعرضت   وکن من ان یلقینه حذرات

ولما بلغ الحجاج ان النمیری تغزل باخته تهدده وقال لولا ان یقول قایل
لقطعت لسانه فهرب الی الیمن ثم انه استجار بعبد الملک بن مروان
فاجاره وکتب له الی الحجاج فامنه واستنشده الابیات فانشده حتی بلغ
ولما رات رکب النمیری قال له وما کان رکبک قال اربعة احمره لی کنت
اجلب علیها القطران وثلاثة احمرة لصحبی تحمل البعر فضحک الحجاج
وخلی سبیله ویشبه هذا السوال ما حکی عن الشریف المرتضی من انه کان
جالسا فی علیة له تشرف علی الطریق فمر به ابن المطرز الشاعر یجر
نعلا له بالیه وهو یثیر الغبار فامر باحضاره وقال له انشدنی ابیاتک
التی قلت فیها اذا لم تبلغنی الیکم رکایبی   فلا وردت ماء ولا رعت العشبا
فانشدها ایاها فلما انتهی الی هذا البیت اشار الشریف الی نعله البالیه
وقال هذه کانت من رکایبک فاطرق المطرز ساعة ثم قال لما عادت
هبات سیدنا الشریف الی مثل قوله   وخذ النوم من جفونی فانی
قد خلعت الکری علی العشاق   عادت رکایبی الی مثل ما تری لانه
خلعت ما لا یملکه علی من لا یقبل فاستحیا منه وکان الشیخ صدر الدین
ابن الوکیل یقول والله قول المطرز عندی احسن من قول الشریف

ومع ذکرنا یقول الطغرای قول ابی العلا المعری
الموقدون بنجد نار بادیة   لا یحضرون وفقد العز فی الحضر
اذا همی القطر شبتها عبیدهم   تحت الغمایم للسارین بالقطر
القطر هو العود ومعناه ان هولاء الممدوحین یوقدون النار فی اللیل
لیهتدی الضیف بها الیهم فاذا کان الغمام ونزل القطر واطفا النار
امروا عبیدهم ان یوقدوها بالطیب لیشم الساری الرایحة فیهتدی الیهم
وهذا معنی ملیح غریب وعلیه اعتمد المعتمد ابن عباد فی قوله علی انه ما فارق
المعنی ولا خالف المعنا ومن قول الطغرای قول التهامی

یبرکن حیث حللن وهو لطیمة   مما یشن به العبیر وطاحا
یهدی سراه الی البلاد وربما   حییت بریاه الریاح ریاحا

وقال الارجانی   بلغای منازل الحی سالها   متی فارقت رباها الغید
واستدلا علی الحما بنشر مسک   من بجی الحسان فیه بر ودا
والاصل فی هذا کله قول ابی الطیب   ویفوح من طیب الثناء روایح
لهم بکل مکانة تستنشق   وقول الاخر   ولو ان رکبا یمموک لقادهم
نسیمک حتی یستدل بک الرکب   وقول ابن النبیه
راح نطیر النار من دنها   کانما بازلها قادح
انکرها الخمار حتی بها   حتی هدانا نشرها الفایح   وقول الاخر
ان من جاء یبغی لهم منزلا   نقل له یمنی ویستنشق   وقول مسلم بن الولید
ارادوا لیخفوا قبره عن عدوه   فطیب تراب القبر دل علی القبر
وقال ابن الرومی   اعبقته من طیب ذکرک نفحة   کادت تکون لشاوک المسموعا
وقال اخر   ولیس نسیم المسک ما تجدانه   ولکنه ذاک الثناء المخلق
وقال اخر   لو کان یوجد ریح مسک فایحا   لوجدته منهم علی امیال
فان قلت هذا المعنی مختل لان ریح المسک یوجد فایحا فکان ینبغی
ان یوجد منهم علی امیال لان الشرط اذا صدق صدق المشروط قلت
فیه تقدیم وتاخیر تقدیره لو کان یوجد ریح مسک فایح علی امیال لوجد

منهم ولكنه لم يوجد ريح مسك على اميال فلا يوجد منهم ورواه بعضهم
او كان يوجد ريح نجد وعلى هذه الرواية فلا حاجة الى الايراد والجواب
قرات على الشيخ الامام العلامة القاضي شهاب الدين ابي الثنا محمود قوله من ابيات

اذا هبطوا ارضا واومض بارق ... ترمض من سح الدموع ثراها
يظنونه نار الفريق على الحما ... تبدت لهم وهنا ولاح سناها
ويعتسفون البيد يرشدهم بها ... الى الدار ان ضلوا الطريق شذاها
وتهديهم انوارها لا كواكب السما ... اذا جاروا ولا قمراها
اذا عاينوا اعلامها وطلولها ... خدودا على وجه الثرى وجباها

وقرات عليه ايضا قوله غنى بذكر الحما فارتاض كل شجي

وخاض بالدمع حادي الركب في لجج ... واستوحش السيران اذ لي تواصله
من لاعجة بالغالي من المهج ... ولذ قطع الدجا ان كان يسفر عن
صباح يوم بنور الوصل منبلج ... واسترشد الركب اذ حار الدليل به
فانلقوه دون الحي من ارج

انشدني الشيخ الامام القاضي شهاب الدين محمود اجازة قال انشدني لنفسه الامام الفاضل شهاب الدين محمد بن عبد المنعم المعروف بابن الخيمي ح وانشدني الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري قال انشدني لنفسه شهاب الدين محمد بن عبد المنعم المذكور اجازة ان لم يكن سماعا وفي غالب الظن انه سماع قصيدته البائية واولها

يا مطلبا ليس لي في غيره ارب ... اليك آل التقصي وانتهى الطلب
بالله ان جزت كثبانا بذي سلم ... فقف عليها وقل لي هذه الكثب
ليقضي الخد من اجراعها وطرا ... من تربها ويؤدي بعض ما يجب
وخذ يمينا لمغنى تهتدي بشذا ... نسيمه الرطب ان ضلت بك النجب

حكى ابن رشيق في الانموذج ان عبد الرحمن بن محمد الفراسي جلس مع بعض شيوخ تونس وكان الشيخ نهاية في المجون فاجتاز بهم رجل يسال عن دار ابن عبدون فاقبل الشيخ عليه فقال هي في تلك

تلك الرابعة حيث يقوم ابرك فقال الفراسي والله لانظمنه فما رايت مثل هذا المعنى وانشاء يقول

ان شئت ان تعرف عن صحة ... دار التي تعزى لعبدونه
فاسن فان ابرك ابصرته ... قام فان الباب من دونه
وقد عكست انا هذا المعنى فقلت

اقول لمن تسايل عن محلي ... تقدم واسن من خلف السواري
ومن تحيينا تلقى حكا كا ... بعرمك لا تعد فثم داري

فَالْحُبُّ حَيْثُ الْعِدَى وَالْأَسْدُ رَابِضَةٌ ... حَوْلَ الْكِنَاسِ لَهَا غَابٌ مِنَ الْأَسَلِ

اللغة الحب بالضم المحبة وبالكسر الحبيب نفسه قال ابن الانباري الحب الحبيب يقال للمذكر والمؤنث بلفظ واحد وحكي عن بعض العرب انهم يقولون فلان حبتي وسياق الكلام على الحب في قوله يقتلن انضاء حب العدى بكسر العين الاعداء وهو جمع لا نظير له قال ابن السكيت لم يات فعل في النعوت الا حرف واحد يقال هولاء قوم عدى وانشد اذا كنت في قوم عدى لست منهم فكل لي علفت من خبيث وطيب ويقال قوم عِدى وعُدى بالكسر والضم مثل سِوى وسُوى الاسد جمع اسد واسد يجمع على اسود واسد مقصور منه واسد مخفف واسد واساد مثل اجبل واجبال الرابضة الربوض للغنم والبقر والفرس والكلب مثل بروك الابل وجثوم الطاير ربضت تربض ربوضا فهي رابضة حول يقال قعد حوله وحواله وحواليه ولا تقل حواليه بكسر اللام وحول الشي ما يحاذيه من كل جانب الكناس موضع الظبي الذي يكنسه تقول كنس يكنس بالكسر الغاب الاجام والاجمة غابة وهي مكان الاسد الاسل الرماح وهي المراد هنا والاسل شجر له شوك طويل شوكه اسل ومنه اسلة اللسان والذراع وهو ما استدق بينهما الاعراب فالحب الحب مبتدا والخبر محذوف تقديره فالحب مستقر حيث ظرف مكان وهو مبني على الضم وانما بني لانه اشبه الحرف من حيث الاستعمال اذ كان يحتاج الى صلة مثل الذي ويوصل بالجملة الاسمية كقولك جلست حيث جالس زيد وبالجملة الفعلية كقولك جلست حيث يجلس زيد وكان البناء ضما لوقوعها

بموضع الغاية والغاية هي الخبر والخبر مرفوع وكذلك قبل وبعد اذا وقعا غاية
ما احسن قول محاسن الشوا لنا صديق له خلال تعرب عن اصله الاخس
اضحت له مثل حيث كف ووددت لو انها كامس **انشدنا** المولى
شمس الدين محمد بن علي بن ايبك السروجي قال انشدني لنفسه القاضي زين
الدين عمر بن الوردي قلت لنحوي اذا اعرضا لم باوقات الرضا اعرضا
يا حيث لو اصبح باب الرضا كيف لما كنت كامس مضى **قلت**
معناه يا مضموم لو ان باب الرضا مفتوح لما كنت مكسورا وفي حيث لغات
الضم وهو الافصح والفتح لانه اخف والكسر لان الاصل في البنا السكون
واذا حرك الساكن كسر وجاءت لغة رابعة **رجع** وحيث في موضع النصب
لانه ظرف والعامل فيه مستقر وقدم الخبر العدا مبتدا ولم يظهر فيه
الرفع لانه مقصور والاسد معطوف عليه وهو عطف النسق رابضة
خبر عن المبتدا المعطوف وسد هذا الخبر عن الاول لان العدا في الشدة
والباس كالاسد وحول الكناس حول منصوب على الظرفية العامل فيه
رابضة الكناس مضاف اليه والاضافة ههنا معنوية لها جار ومجرور
ولم يظهر الجر لان الضماير مبنية وهو خبر مقدم لان المبتدا نكرة غاب
صبه ان تقدم خبره في الجار والمجرور ولا يجوز الابتدا بالنكرة لان الغالب
فيها ان لا يفيد الاخبار عنها فان افادت ابتدئ بها والنحاة في الغالب
عدوا لها ستة مواطن اولها ان يكون المبتدا نكرة محضة والخبر جار
ومجرور مقدم كما في هذا البيت او ظرف نحو عندي درهم وثانيها ان
تعتمد النكرة على استفهام نحو هل رجل في الدار وعلى نفي نحو ما
احد خير منك وثالثها ان تختص النكرة وتقرب من المعرفة اما بالوصف
نحو قوله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك واما باضافة نحو خمس صلوات
كتبهن الله على العباد ورابعها ان يكون فيها معنى الدعا نحو سلام عليكم
وخامسها ان يكون فيها معنى التعجب كقول الشاعر
عجب لتلك قضية واقامتي فيكم على تلك القضية اعجب وسادسها

وسادسها ان يكون لها صدر الكلام كقولك من ابوك وكم غلام لك قال الشيخ
بهاء الدين بن النحاس تنكير المبتدا اختلف عبارات النحاة فيه فقال ابن السراج
المعتبر في الابتدا حصول الفايده فمتى حصلت الفايدة جاز الابتدا بالنكرة
وقال الجرجاني يجوز الاخبار عن النكرة بكل لا تشترك النفوس في معرفته
نحو رجل من بني تميم شاعر فالمجوز عنده شي واحد وهو جهالة بعض
النفوس قال شيخنا جمال الدين محمد بن عمرون الضابط في جواز الابتدا
بالنكرة قربها من المعرفة لا غير ويستفيد قربها من المعرفة باحد شيئين اما باختصاصها
كالنكرة الموصوفة او بكونها في غاية العموم كقولنا تمرة خير من جرادة فعلى
هذا لا حاجة الى تعداد اماكن بل تعتبر كلما فاذا كان جاريا على الضابط
اجزناه والا منعناه ثم قال الشيخ بهاء الدين فيما بعد والاماكن التي يجوز
فيها الابتدا بالنكرة ينبغي علمها لئلا تنبز ولم اجد احدا من النحاة بلغ بها
زايدا على اربعة وعشرين فيما علمته وذكر الاماكن التي عدها في تعليقته
على المقرب واضربت انا عنها خشية التطويل **رجع** من الاسل جار ومجرور
ومن هنا لبيان الجنس وقوله لها غاب من الاسل في موضع رفع صفة للاسد
المعنى حبيبي مكانه حيث الاعادي والاسود رابضة حول كناسه وللاسود
غابة من الرماح ولو كان لي في البيت حكم لقلت فالحب حيث العدا كالاسد
رابضة ينتهي الى ان يقول حول الكناس لها غاب من الاسل والرماح
هي الاسل التي ارادها في البيت والرماح مما يختص بالاناسي لا بالاسود
وايضا فالاسود ما من شانها الالف بالناس لتكون حولهم **فان قلت**
اراد بالاسود العدا ولكنه انهم في الباس كالاسد فاطلق ذلك عليهم
مجازا **قلت** لا ينافي له ذلك وهو قد عطف الاسد على العدا والعطف
يدل على المغايرة فالاسد غير العدا وهو قطع الكلام على العدا وما
ذكر لهم متعلقا ووصف المحبوب بان الاعادي محيطون به وحولهم
الاسل ابلغ في المنع والتحصن من الاسود لان الانسان ابلغ في الحرب
والاحتراز من الاسد لانه ذو عقل وتفكر ووهم وانما الاسد بطبعه

شديد وعلى الجملة فان الطغرائي وصف محبوبه بانه مصون محجب لا سبيل الى الوصول اليه والحالة هذه ما احسن قول ابي عبد الله محمد بن احمد الخياط الدمشقي

ومحتجب بين الاسنة معرضا … وفي القلب من اعراضه مثل حجبه
وقول ابن قلاقس

ارجع عن الوادي فان مياهه … شنبت قلوب المهيم
صد الكماة من الاسنة فوقه … ظلا وذاك الظل منه بحوم
ويشعب لامة معرك يغدو به … قلب المهو بواسير لحظ الريم
حيث التفت الى مطالع شمسه … الفيتها محجوبة بغيوم

وقول ابن القيسراني

وفوق سرادي من مراد عقائل … تبيت لها الى القبة يحجن قبابها
ودون الخدور السابرية غيرة … تهز كعوب الرمح دون كعابها

وقول ابن خفاجة

لقد جبت دون الحي كل تنوفة … يحوم بها نسر السماك على وكر
وخضت ظلام الليل يسود فحمه … ودست عرين الليث ينظر عن جمر
وجئت ديار الحي والليل مطرق … ينمنم ثوب الافق بالانجم الزهر
اشيم بها برق الحديد وربما … عثرت باطراف المثقفة السمر
فلم الق الا صعدة فوق لامة … فقلت قضيب قد اطل على نهر
ولا شمت الا غرة فوق اشقر … فقلت حباب يستدير على خمر
فسرت وقلب البرق يخفق غيرة … هناك وعين النجم تنظر عن شزر

قلت هذا النظم الذي تخجل منه درر العقود ويستحي من طروسه رقم البرود قد جمع الانسجام والجزالة واضاف الى الاستعارة حسن التخيل فجعل هذا البدر ضمن هالة وابرزه في صورة تتفرق منها الضراغم وتنوح على من تلبس بتلك الحالة ساجعات الحمائم فاذا حاول محاكاتها ناظم وجدها كالحديد ملمسا وكالحرير ملبسا وابعد الثريا من يد المتناول وقول ابن خفاجة ايضا

وليل طرقت المالكية تحته … اجد على حكم الشباب مزارا
فخالطت اطراف الاسنة انجما … ودست بها لات البدور ديارا

وقول ابن صردر

وطرقت ارضهم وتحت سمائها … عدد النجوم اسنة

ارض جداولها السيوف ونبتها … نبع وما ركزوا من الخرصان

قلت ما احسن الجداول هنا والنبع بعدها وقول ابن نقادة

اظن الصبا من ارض نجد هبوبها … لمن نشر ليلى قد تضوع طيبها
ومن عجب ان صافحتها وسلمت … عليها ولم يشعر بذاك رقيبها
ولولا حيا ما بين كان صدها … الغيور ولم يبلغ الي هبوبها

وقوله ايضا

قد حجبوا البيض ببيض الصفاح … وسقفوا السمر بسمر الرماح
واطبقوا اصداف اسيافهم … على فريد شمس الصباح الصباح
غاروا من الكبار تسري فهم … لو قدروا سدوا مهب الرياح

وقول ابن قلاقس

وابلاي من مخدرة … دونها سور وجدران
واسود خاف سطوتها … كلما حازته خفان
ورقيب لو يلاحظها … لتثنى وهو غيران

قال ابن الاثير في المثل السائر لما وصلت الى الشام سنة ٥٨٧ ودخلت مدينة دمشق فوجدت جماعة من ادبائها يلهجون ببيت من الشعر لابن الخياط وهو

اغار اذا انست في الحي انة … حذارا عليها ان تكون لحبه

فقلت هذا البيت ماخوذ من قول ابي الطيب

لو قلت للدنف المشوق فديته … مما به لاغرته بفدائه

انشدني الشيخ الامام الاديب الكاتب القاضي شهاب الدين ابو الثنا محمود اجازة قال انشدني شيخنا الامام مجد الدين محمد بن احمد بن عمر بن احمد بن الظهير الاربلي الحنفي لنفسه من ابيات اواصل فيه لوعتي وهو هاجر

ويونسني تذكاره وهو نافر … غزال سنيح الخدر دون مزاره

مطللة بالبيض منه الخوادر قرات على الشيخ شهاب الدين المشار اليه قوله من قصيدة

ومن طلب الاحبة صار يسخي … ببذل النفس من كعب بن مامه
ومن طلب الغنائم لم يهب من … مضى من دون مطلبه حسامه

وانشدني اجازة ومن خطه نقلت

وعلى الحمى حمة تخال ظباؤه … اخذت سطا الفتكات عن اساده
جعلوا القنا رصد العتاب فمن نثني … طرفا له رمقته زرق صعاده
يحمي نزيلهم ويامن جارهم

الاعلى احسانه ورفاده   فاذا تزود نظرة من عينهم قبل الرحيل فحسبه من زاده
وانشدني لنفسه المولى صفي الدين بن عبد العزيز الحلي ومن خطه نقلت

وسرب ظبا مشرقات شموسه   على حلة عد النجوم بدورها
تمانع عما في الكناس اسودها   وتحرس ما تحوي القصور صقورها
تغار من الطيف الملم حماتها   ويغضب من مر النسيم غيورها
اذا ما اراد في النوم طيفا يرودها   توهمه في اليوم ضيفا يزورها
نظرنا فاعدتنا السقام عيونها   ولذنا فاولتنا النحول خصورها
وزرنا واسد الحي تذكي لحاظها   ويسمع في غاب الرماح زئيرها
فيا ساعد الله المحب فانه   يرى غمرات الموت ثم يزورها

قلت هذا شعر حسن لكن القافية تكررت معه ثم يزورها ولو لم تكرر كان احسن وما وصف احد رقيبه بابلغ من ابن قلاقس المتقدم في قوله ورقيب لو يلاحظها البيت وهو انه يغار حتى من نفسه وهذه حالة زايدة عن الرقيب فانه قد يكون للصون وان العاشق لا يلم بالمعشوق ولا يدني مكانا يضمه فاما اذا انضاف الى هذه الغيرة البليغة انه يغار من نفسه كان حال المحب شاقا عليه الى الغاية واين غيرة هذا الرقيب من عدم غيرة عبد المحسن الصوري على محبوبه حيث يقول

تعلقته سكران من خمرة الصبا   به غفلة عن لوعتي ولهيبي
وشاركني في حبه كل ماجد   يشاركني في مهجتي بنصيب
فلا تلزموني غيرة ما الفتها   فان حبيبي من احب حبيبي

وبالغ الاخر فقال يتبجح بالقيادة   اقود بحمد الله لا عن كراهة
وغيري قواد على رغم انفه   وما احلى قول نجم الدين بن قرناص
لي صاحب كملت جميع صفاته   قد عمني بغرايب الاحسان
لو لم يكن مثل النسيم لطافة   ما بات يعطف لي غصون البان
وقول الوجيه الذروي   لا تبعثوا بسوى المهذب جعفر
فالشيخ في كل الامور مهذب   طورا يجي بالرباب وزينب

وقال السراج الوراق   جاني الديم واحد لعصرنا   لفواد ابنائي ذاته مقتول لي
وهو مع ما فيه من البدم وا   لفتل محلي من دينه محلول   وقال ابن سنا الملك
لي صاحب افديه من صاحب   حلو التاني حسن الاحتيال
لو شاء من رقة الفاظه   الف ما بين الهدى والضلال   وقال الاخر
يسهل كل ممتنع شديد   وياتي بالمراد على اقتصاد
فلو كلفته تحصيل طيف   خيال ضحا لزار بلا رقاد   وقال مجير الدين محمد
ابن تميم ومن خطه نقلت   وقواد بعيد الهجر وصلا   وطول البعد قربا واتفاقا
يكاد بحكمة فيه وحذق   يقود بلا ارتها البتاتا   وقال عبد العزيز
الامدي يهجو ابن بدعى   سراجا الك زوجة وابن عم الكه روضتا
زهر وفي يوم اللقا هجاج   لا تخش من طرق القيادة ظلمة
لك منهما طوافه وسراج   قيل ان ابا الحسين الجزار حضر الى بيت الزين
ابن الوردية الشاعر ومعه مليح فاطال الزين الجلوس فكتب للجزار بيتين في ورقة ودفعهما اليه وهما   ابشر فما البيت ما تخاف عليه   فعلى الضمان منه جمعة
تتصدق وقد على فلا بد   اذا جئت منزلي ان اقودا   وقال
ابو الحسين الجزار من ابيات   ليت شعري ماذا تقول اذا ما
رمت نثمي قل لي باية طريق   علم الله ما مضيت رسولا   فظ من عند ابنه الغنيق
لا ولا جئته بالرجال الى   بيته وكما سرت عنهم في السوق   وقال ابن
دانيال في الكمال العواد   عين الكمال العواد قاف   وهو بنيج رد قواني
سرت قيادته الى انه   قاد بعصر على عراق   وكتب ايضا ابو الحسين
الجزار الى السراج الوراق   ولئن كنت قد علقت حبيبا موصليا فانت بالعلق اعلق
فاجابه السراج الوراق بابيات منها   ما ترى كيده وقد جار بالقاف   على الاصدق
روما نجيت بالغلبة اعلق   قلت وعد في الشيخ اقود منا   قال بالدال قلت
حكى لي الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد ابن سيد الناس اليعمري
ان الشيخ بهاء الدين بن النحاس دخل الى الجامع الازهر فوجد ابا الحسين الجزار
جالسا الى جانبه مليح ففرق بينهما وصلى ركعتين فلما فرغ قال لابي الحسين ما

اردت الاول ابن سنا الملك فقال ابو الحسين ما تقاتلت الابطول صاحبنا
السراج الوراق انتهى قلت اما مراد الشيخ بها الدين من قول ابن سنا الملك فهو

اما في مقعد صدق　　　بين فؤاد وعلق
لما توسط بيننا　　　جرت الامور على السداد

واذا الحسين بن نجار
قول ثم وراق فهو

وقد تناسب كل منهما مع خصمه ولم يشعر بمرادها احد وقريب من هذا ما حكاه ابن
الجوزي في كتاب الاذكيا قال روى رفيقنا عبد الكريم بن منصور قال سمعت
المبارك ابن احمد بن الازهر يقول خرج رجل على جسر الرصافة فتقدم على الجسر
فاقبلت امراة من جهة الرصافة متوجهة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها
رحم الله علي بن الجهم فقالت رحم الله ابا العلا المعري وما وقفا ومرا مشرقا
ومغربا فتبعت المراة وقلت ان لم تقولي ما قال لك فضحتك وتعلقت بها فقالت
قال الشاب رحم الله علي بن الجهم اراد قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر　　　جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

واردت انا بذكري على المعري قوله

فيا دارها بالخيف ان مزارها　　　قريب ولكن دون ذلك اهوال

ومثل هذا ما ذكره صاحب الاغاني قال هوى محمد بن عيسى بعض وطال
ذلك عليه فقال لصديق له لقد شغلتني هذه عن ضيعتي وكل امري وقد وجدت
مس السلو عنها فاذهب بنا حتى اكاشفها فاستريح فاتياها فلما خلت لهما
قال لها محمد ابن عيسى اتغني

وكنت احبكم فسلوت عنكم　　　عليكم في دياركم السلام

فقالت وبكلي اغني

تحمل اهلها عنها فبانوا　　　على آثارهن ذهب العفا

قال فاستحيي وزاد بها كلفا فاطرق ثم قال اتغنين

واخضع بالعتبى اذا كنت مذنبا　　　وان اذنبت كنت الذي اتنصل

فقالت نعم واغني احسن منه　　　فان تقبلوا بالود نقبل بمثله

وننزلكم

وننزلكم منا باقرب منزل　　　فتقاطعا من بينهن وتواصلا من بينهن وما شعر بهما
احد قلت هذه بصبص جارية من مولدات المدينة حلوة الوجه حسنة الغنا
وهي جارية يحيى بن نفيس يقال ان المهدي اشتراها وهو ولي العهد سرا من
ابيه بسبعة عشر الف دينار فولدت منه عليه بنت المهدي رجع والاصل
في غالب ما تقدم في القيادة قول عمر بن ابي ربيعة من ابيات

فاتتها طبة عالمة　　　تمزج الجد مرارا باللعب
تغلظ القول اذا لانت لها　　　وتراخى عند سورات الغضب

قيل ان ابا عتيق لما سمع ذلك قال لعمر
يا امير المؤمنين الى الخليفة يدبر امرهم مثل قوادتك هذه واخذ هذا
المعنى الواو الدمشقي فقال

بالله ربكما عوجا على سكني　　　وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما　　　ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفة　　　ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما في وجهه غضب　　　فغالطاه وقولا ليس نعرفه

ومنه قول الاخر

الا يا نسيم الريح بلغ رسالتي　　　سليمى وعرض بي كانك مازح
وان اعرضت عني فموه مغالطا　　　بغيري وقل ناحت بذاك النوايح

وقول الاخر في بيتين

يا لطيفا اذا لقيت من اهواه　　　عاتبه وقل له الدمع القا
ان اغضبه لو صال غالطه　　　به او رقه نقل عبدك لا تنساه

وقلته انا من ابيات

ويا رسولي اليهم صف لهم ارقي　　　وان طرفي للطيف الطيف
عرض بذكري فان قالوا اتعرفه　　　فاسأل لي الوصل وانكر اذا غضبوا

رجع قال بعضهم دخلت مدينة فرايت بها غلاما حسنا فراودته فاجابني
فلما خلونا ذكرت الله تعالى وانصرفت عما هممت به وامرته بالخروج فقال ادفع
الي شيئا فقلت له ما جرى بيننا ما يوجب العطا فتنازعنا وطال الحجاج
فبينا نحن كذلك اذ مر بنا رجل فتحاكمنا اليه وحكينا له الصورة فقال حدثني
ابي عن جدي عن المزني عن الشافعي انه قال اذا اغلق الباب وارخى الستر
فقد وجب المهر فاعط حقه فدفعت له الامرد درهمين وقلت اعيذك
بالله من قواد ثما رايت من يقود على مذهب الشافعي بسند متصل غيرك

وفي المثل اقود من ظلمة يعني الناس بظلمة الليل من قولهم الليل اخفى للويل ومن قولهم فانما الليل نهار الاريب ومن قولهم فالشمس نمامة والليل قواد وليس بشي وانما اصل المثل انه كانت في هذيل امراة تدعى ظلمة زنت اربعين سنة وقادت اربعين سنة فلما عجزت عن ذلك اخذت تيسا وعنزا وكانت تنزي التيس على العنز فقيل لها لم تفعلين هذا فقالت حتى اسمع انفاس الجماع قلت شيخة الفسق لا تحول عن العهد كما تستبيح ما لم يجوزا

ساحقت طفلة ولبطت فتاة وزنت كهلة وقادت عجوزا

وما رايت من استعمل هذه المادة في حال الصغر الى الكبر الا الذي قال وابدع حاشا لمثلي من هواه يتوب هو دون كل حبيب

اهواه طفلا في القماط وامردا بلحية واذا علاه شيب

هويته شيخ اسمر اكحل ماله عايب الا شيبو وما قلبي بذا تايب

يجنى على كل حاله مايدوم خايب امرد ومعذر ومتكرش ملتحي شايب

رجع الى ذكر الرقيب واما الرقيب فملازمته امر يضني ومرض يغري الحشا ويفني والمحبون اتلوا به قديما ورعوا به روض المحبة هشيما وارى ان الرقيب هو المبتلى وصاحب السهر والتعب على انه ما عشق ولا سلا وذلك ان العاشق يجد في الغرام لذة عليه عايده والرقيب ضاع زمانه وذاب فواده بلا فايدة ولهذا قال ابن رشيق

تادع بلحظي من احب وقال لي اخاف من الجلاس ان يفطنوا لنا

وقال اذكرت لحظك دونهم الى فما يخفى دليل من بيننا

فقلت بلينا بالرقيب فقال ما بلينا ولكن الرقيب بلي بنا

وما الطف قول ابن المعتز وابلاني بحضر ومغيب من حبيب مني

لم تزد ما وجهه العين الا نترقت قبل رتبها برقيب

قلت ما احلى استعارة الورد للترق والرعي لماء الوجه وكذا يكون وان انه باتك من هنا اخذ قوله تكاد عيني اذا خاضت محاسنه اليه تشربه من رقة البشرة وتلطف ابن المعتز ايضا

151

وكم عناق لنا وكم قبل مختلسات حذار من رقيب نقر العصافير وهي خايفة

من النواطير يانع العنب وما احسن قول سيف الدولة بن حمدان

اقبله على جزع كشرب الطاير الفزع راى ماء فاوقعه وخاف عواقب الطمع

وابلغ من هذا قول الحارث بن خالد تو تيك شيئا قليلا وهي خايفة

كما مس بظهر الحية الفرق وتلطف الصاحب بن عباد وحبب تشبه الرقيب بالصلة والمحبوب بالذي لشدة اتصالها وعدم خلو الذي من الصلة فقال

ومهفهف ذي وجنة كالجنبذ وسهام لحظ كالسهام النفذ

قد نلت منه مراد قلبي في الهوى وملكته لو لم يكن صلة الذي

وبالغ القايلين ملازمة الرقيب فقال انا والحب ما خلونا ولا طرفة عين الا علينا رقيب ما اجتمعنا بحيث ان يمكن الذكر بالحب

بل خلونا بقدر ما قلت انت اخ نو انى تقلت سهم ليم الطيب

وما ترك هذا الشاعر للطرف غاية لمن بعده وقريب من هذه المادة ما ذكره الحريري في درة الغواص قال ابو الفتح عبدوس بن محمد الهمداني حين قدم البصرة حاجا سنة نيف وستين واربعمائة ان الصاحب القاسم ابن عباد راى احد ندمائه متغير السحنة فقال ما الذي بك قال حما فقال له الصاحب قه فقال له النديم وه فاستحسن الصاحب ذلك منه وخلع عليه قيل ان بعض الظرفا سمع امراة حسنا تقول وقد انتهت الى جانب نهر يا جاريه اين اضع رجلي فقال لها على كتفي فقالت خفي فقال لها رقبة زوجك فقالت لم خرجت فقال لها من بيتك فقالت مصفوع فقال لها تهمة بك فقالت وانت عنها برعي فانقطع فقلت من خط القاضي محيي الدين عبد الظاهر في ترجمة ضياء الدين موسى الكاتب من نوادره انه قال له الرضي الحلاوي الشاعر انا في لحيتي حصر فقال الضيا موسى لي وقال الحلاوي يوما انا اشعر شعرا حسنا وما يعوزني الا حلق فقال له موسى لحيه قلت اما النادرة الاولى فلا بد فيها من المسامحة لان التنديب اذا كان جوابا اغتفر فيه للسرعة ما لا يغتفر في غيره اذ الحصر

التي هي بمعنى النصيب وهو مراد الضيا موسى بعبر لف واما الدا، الذي يثار
منه الشعر وهو مراد الحلاوي انما هو خاصه والحصص قلة الشعر
فاعرفه وعلى قول الضيا في الثانيه ذكرت ما قلت نظما

قلت لدا ذهولي ذ قنه ... ولام فيمن ذبت في عشقها
تذكر ان عنت تنادي نعم ... فقلت واشقا الى حلقها

نوم نائية بالجزع قد سغبت ... نصالها بمياه الغنج والكحل

اللغة الام القصد يقال امه وامه ويامه اي قصده ناشيه مونثه
ناشي وناش اسم فاعل من نشا ينشا فهو ناشي الجزع بالكسر
منعطف الوادي النصال جمع نصل وهو السيف والسهم ويجمع
على نصول مياه جمع ماء ويجمع على امواه في القلة ومياه في الكثرة
والهمزة في ماء مبدلة من الهاء في موضع اللام اذ اصله موه
بالتحريك لانه يجمع على امواه كما تقدم الغنج بالسكون والغنج بالتحريك
الشكل وقد غنجت الجارية وتغنجت فهي غنجة والغنج هو الدل
الكحل سواد يعلو جفون العين مثل الكحل من غير اكتحال ورجل
كحيل وامراة كحلا الاعراب نوم فعل مضارع مرفوع لخلوه عن
ناصب وجازم وقد تقدم الكلام على الفعل المضارع والفاعل ضمير مستتر فيه
تقديره نوم نحن ناشية مفعول به وهو صفة لموصوف محذوف
تقديره نوم فتاة ناشية او فتيات ناشية وهذا جائز نطق القران به
كثيرا كقوله تعالى ثم صيحه بريا اي شخصا بريا بالجزع جار ومجرور
في موضع نصب بناشية لما فيه من معنى الفعل والباء هنا ظرفية
قد حرف توقع لاقترانه بالافعال المتوقعة في الحال والمسؤول عنها
ومنه قد قامت الصلاة لان المصلين ينتظرون قيامها وقال الجوهري
لا تدخل الا على الافعال وهي جواب لقولك لما يفعل وزعم الخليل ان
هذا لمن ينتظر الخبر تقول قد مات فلان ولو اخبره وهو لا ينتظره
لم يقل قد مات فلان ولكن يقول مات فلان اهـ واصلها التقريب

التقريب تقرب الماضي من الحال تقول كنت اتمنى الحج وقد حججت اي حججت في زمن قريب
من اخبارك ولكونها تفيد التقريب في زمن الحال تلزم الفعل الماضي اذا وقع
حالا كقولك جا زيد قد ركب ومعناها في المضارع التقليل وهي في هذا النوع
اعني في المضارع بمنزلة رب في الاسما لان التقريب مناسب للتقليل ومعنى
تقليلها تقريبها الفعل من الحال ومنه قوله تعالى قد يعلم الله المعوقين منكم
اي قد تحقق علم ذلك عند الله تعالى واما قولهم قد يصدق الكذوب فمعناه
ان الصدق قد يتحقق من الكذوب وقيل انها اذا دخلت على المضارع
ارتفع معنى الماضي وقد تكون زايدة في نحو لو قد جاء لاكرمته وقد
تخرج عن بابها وتجي من قبيل الاسما بمعنى حسب تقول قدك اي حسبك قال
فدك انبت ادبيت في الفلوات كم تعذلون وانتم سجرائه ومن ابيات المعاني
قول الفقيه ابي الحسن الطوسي منيتني حبا فلما ان ملكت حبي التمني
رمت لي بالوصل حتى قلت قد اعرضت عني ظاهره مشكل
لعدم انتظام الكلام فاذا حملت قد على معنى حسب صح المعنى رجع
سغبت فعل مغير لما لم يسم فاعله وقد تقدم الكلام على هذه الصيغة
والتاء علامة التانيث المفعول نصالها مفعول ما لم يسم فاعله
موضع الجر بالاضافة وقد تقدم الكلام على رفع هذا النوع ومن شكل هذا
النوع قراة ابن كثير وعاصم يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله بضم اليا في يسبح وفتح البا على بنا ما لم يسم
فاعله قال بعض العلما حذف الفاعل اقتضى ان الذين يسبحونه الانس
والجن والملايكة والخلق اجمعون كما قال تعالى وان من شي الا يسبح بحمده
على احد الاقوال ثم انه تعالى خصص بقوله رجال صفتهم بما ذكر من المدح
تشريفا لهم وعناية بهم فكان السامع تشوف الى ان يعلم من هم المسبحون
فعقبه بقوله رجال ولو وقف على رجال لكان لغزا حكي ان بعض الافاضل
صلى تحت منبر يوم الجمعة وكان الخطيب عاميا فقال الحمد لله المسبح
بكسر البا فقال الفاضل ذلك ان الذي اسبح باللغات المختلفة ومثل

هذا الذي سال وقد راى الجنازة من بعض الافاضل فقال من المتوفي بكسر الفاء
فقال الفاضل الله تعالى فانكر ذلك العامي قوله فقال الله تعالى الله يتوفى
الانفس والميت متوفا بفتح الفاء حكي ان بعض العميان سمع بعضهم يقول
يا من يرى ولا يرى فقال له الاعمى ذاك انا لبيك وحكي بعضهم انه سمع
بعض السوال وهو يقول من يعطيني شيا واحيله على من يرى ولا يرى
فقال له بعض المجان فاذا اعطيتك من هو المطالب فايدة قوله تعالى لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار هذه الاية الكريمة من اقوى دلايل المعتزلة
في الادلة السمعية على ان الله تعالى لا يرى لانها صريحة والجواب ان الاية
الاخرى تناقضها وهي قوله تعا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث
عايشة رضه انكم لترون ربكم يوم القيامة الحديث واما شبهة الخصم في قوله
تعا لا تدركه الابصار فقد اجاب الاشاعرة عنها بان قالوا قوله تعا لا تدركه
الابصار نقيض لقولنا تدركه الابصار وقولنا تدركه الابصار يقتضي ان كل
احد يبصره لان الالف واللام اذا دخلت على اسم الجمع تفيد الاستغراق
ونقيض الموجبة الكلية السالبة الجزئية فكان قوله تعالى لا تدركه الابصار
معناه لا تدركه كل الابصار ونحن نقول بموجبه فان جميع الابصار
لا تراه ولا يراه الا المومنون وهذه النكتة هي معنى قولهم سلب العموم
لا يفيد عموم السلب ومن حجج المعتزلي بالادلة السمعية قوله تعالى لموسى
عليه السلام لن تراني ولفظة لن تقتضي التابيد والجواب عن ذلك انها
لا تقتضي ذلك بدليل قوله تعا ولن يتمنوه ابدا واخبر انهم لن يتمنوا الموت
ابدا ثم قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ومن حجج الاشاعرة
قال الامام فخر الدين روية الله معلقة على شرط وكلما علق على شرط جايز
جايز فروية الله تعالى جايزة لان الروية علقت على شرط استقرار الجبل
وهو جايز لقوله تعا فان استقر مكانه فسوف تراني وانما قلنا بجوازه
لان الجبل جسم وكل جسم فانه يمكن ان يكون ساكنا وانما قلنا ان
المعلق على الجايز جايز لانه يتعدى به وقوع ذلك الشرط ان لم

يحصل المشروط لزم الكذب في اخبار الله تعا وهو محال وان حصل كان الجواز
قبله حاصلا وهذه النكتة حسنة والادلة السمعية على روية الله تعالى
في الدار الاخرة كثيرة منها قراءة من قرا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا
كبيرا بفتح الميم وكسر اللام لا جايز ان يكون ذلك الملك الا الله تعا وروى
الجمهور انه صلى الله عليه وسلم قرا قوله تعا للذين احسنوا الحسنى وزيادة
فقال الحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر الى وجه الله تعا وقول المعتزلة
في قول الله تعا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ان المراد منتظرة
واستشهادهم بالشعر وغيره على ذلك يقال في جوابهم ان انتظرت في
اللغة يتعدى بغير حرف الجر فاما نظرت الى كذا بحرف الجر لم يرد الا
في معنى البصر سلمنا ان الانتظار يتعدى بحرف الجر لكن الانتظار
كان حاصلا من المومنين في الدنيا فلا فايدة في ذكر يوم القيمة فلا بد من شي
زايد على ما كان حاصلا قبل وهو النظر الى وجه الله الكريم جعلنا الله
بفضله ممن توصل لذلك المقام وخص بذلك الانعام العام اورد الزمخشري
في تفسيره هذين البيتين وهما لجماعة سموا هواهم سنة وجماعة حمر لعمري موكفة
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا شنع الورى فتستروا بالبلكفة فاجاب
منها بعض اهل السنة بقوله عجبا لقوم ظالمين تلقبوا بالعدل ما فيهم
لعمري معرفة قد جاءهم من حيث لا يدرونه تعطيل ذات الله مع نفي الصفة
وعلى ذكر قوله تعا يسبح له فيها بالغدو والاصال قرا بعض المغفلين
في بيوت بالرفع فقال له اخر يا اخي انما القراءة في بيوت بالجر فقال
يا مغفل اذا كان الله تعالى يقول في بيوت اذن الله ان ترفع تجرها
انت لماذا ومن الاية الكريمة قول الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة
ومختبط مما تطيح الطوايح في رجح بمياه الفتح جار ومجرور تعلق
بمختبط والباء هنا زايدة وقد تقدم الكلام على الباء وانها تاتي
زايدة لقوله تعا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فانها زايدة مع المفعول
لان سقى يتعدى بنفسه تقول سقاه واسقاه بمعنى والفتح مضاف الى

مياه والاضافة معنوية مقدرة باللام والكحل معطوف على الفيح والجملة من
قوله قد سقيت الخ في موضع النصب على الصفة الناشئة والله اعلم المعنى
يوم تقصد فتاة او فتيات ناشئة بمنعطف الوادي وبضاضتها التي تخيلها
قد سقيت بمياه الفيح وهذا معنى قد اولع الشعراء به واكثروا منه وهو
اشهر من ان يستشهد له ولا بد من لمعة قال ابن الساعاتي
حال من دونك يا اخت الكلل   مقل الحي وفرسان الاسل
ومواض مرهفات فتكت   بي وحاشاك ولا مثل الكحل
وقال ابو الشيص يرمين الباب الرجال باسهم   قد راشهن الكحل والتهديب
وما احسن قول عمر بن ابي ربيعة   تنكر الاثمد ما تعرفه
غير ان يسمع منه بخبر   يعني انها تستغني عنه بالكحل الذي في اجفانها
وهذا يشبه قول المجنون حيث قال   موسومة بالحسن ذات حواسد
ان الجمال مظنة للحسد   وترى مدامعها ترقرق مقلة
سوداء ترغب عن سواد الاثمد   ومن هذا اخذ ابن النبيه قوله
كحلاء تجلا لها ناظر   منزه عن لوثة المرود   وقوله منزه ابلغ
من قوله ترغب واحسن في الذوق وقول ابن سنا الملك
تخطو وتخطر بين الحلي والحلل   وتنثني السحر بين الكحل والكحل
كحلاء ما اكتحلت بالميل عابثة   الا لتنهض جفنيها من الكسل
وقال ايضا من ابيات   لها ناظر يا جيرة الظبي ادرنا   كحيل ينادي
آه يا خجلة التكحل   وانقلها الحسن قد تكاثرت   ملاحته حتى تنفست من
الثقل   قال ابن جبارة قوله لها ناظر تحقيقا ذلك ثم قال يا جيرة الظبي
ولم يجارح وجود المقاربة وعدم المباينة ثم جعل العلة في حيرته
وجود الكحل ان هذه لقريحة قريحة وفكرة غير صحيحة هذا ان سلم
ممن يأخذ عليه على المجازاة باذ وليست من حروف المجازاة وهل
ينبغي ان يقول قايل اذ يقوم زيد يقوم عمرو وانما اراد سبك قول
المتنبي ليس التكحل في العينين كالكحل ومن احسن ما تعلق بالتكحل

زادت على كحل الجفون تكحلا   ونسيم نصل السيف فهو قتول   وقال بعد كلام
ساقه على البيت الثاني وقوله وانقلها الحسن قلب المعنى الذي ليس يعني والكلام
ان الحسن فيما يظهر هو رونق يكون على محيا الشخص يستحسن به الملاحة
هو وان كانت البياض في الاصل فهي في الاستعمال صفة صورة الذات
من الحاجب والعين والانف والفم ولهذا يقال في العرف مليح حسن يعني
ان الذات مكملة بالملاحة في الصورة مستحسنة عند تاملها لبلوغ الاصل
ثم قال ولا ينبغي ان يقال هو حسن مليح لانه يجعل الوصف الذاتي تبعا لغيره
وكان الصواب للشاعر ان يقول اثقلتها الملاحة التي تكاثر حسنها
ثم قال تنفست من الثقل لو رفع ثاء الثقل لكان اليق بالبيت و بصفة
بالحقيقة فلا يقال له هويت ولا اهويت وهل يتنفس الانسان من الثقل وانما
يتنفس قطعة واحدة في حالة الثقل وقد وكلت شرح هذا العجز لعجزي عن
معناه الى عريف الجماليين فلعله يعرف معناه ولقد احسن الاعشى حيث يقول
كان مشيتها من بيت جارتها   مشي السحابة لا ريث ولا عجل   وقال بشار
ابن برد   اذا قامت لحاجتها تثنت   كان عظامها من خيزران
قلت هذا لعمري نقد حسن ونسك الفي اليه الفضل للعاني والرسمي
ولو كان لي حكم في الاول لقلت لها ناظر يا جيرة الظبي منه ويخلص
من اذ وعدم وضعها للمجازاة واما قوله وانقلها الحسن فابن جبارة
معذور فيه لان حسنا يثقل صاحبه سمج بارد غث لان الحسن انما يعيد
الخفة والحركة والنشاط وما مدح شيء بالثقل غير الارداف وما يتركونها
الشعراء حتى يقرنوها بخفة الخصر ورشاقة القد ومنه قول شمسة الموصلية
هيفاء ان قال الشباب لها انهضي   قالت روادفها اقعدي وتمهلي
وقول ابن رشيق   احالك اثقالها على ردفه   وامسك الخصر لئلا يضيع
انشد في جمال الدين بن نباته   سالت النقا والبان يحكي لناظري   روادفه
او اعطافه من طال صدها   وقال كثيب الرمل ما انا حملها   وقال
قضيب البان ما انا قدها   فلما اصبحت انشدته في معناه

يقول ردوا جيبي وعطفه المتثني ما انت يا غصن قدي ولا كثيبك ردفي
فقال ما اشبه نظمي ونظمك الا ببشار بن برد وسلم الخاسر قلت يريد
بذلك قول بشار بن برد من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات
الفاتك اللهج فاخذه منه سلم الخاسر فقال من راقب الناس مات غما
وفاز باللذة الجسور رجع والخفة تطلب في كل شي يستحسن الاتراهم يصفون
الكووس بالخفة اذا مليت مداما ولهذا قال الشاعر ثقلت زجاجات
اتتنا فرغا البيتين وقال ابن حديس وتخف ملأنا وتثقل فارغا
كالجسم يعدم روحه او يوجد وقال ايضا تخف ملأ وتعطي الثقل فارغة
كالجسم عند وجود الروح او عدم ذكرت هنا بقوله لا يعرف الا عريف
الجمالين ما دار بين الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح وبين معين
الدين ابن تولوا وقد دخل عليه يوما فانشده وقال انجز حسن
هذا النظم ما زلت اضمه لما اعتنائي حتى فنيت لضمه اعضائي
فقال معين الدين الله الله يا مولانا الصاحب قتلت هذا المسكين بالله
ارفق به فاغتاظ الصاحب من هذا وقال اليس هذا احسن من شعرك
الذي للتراسين حين تقول اياك اياك منه والغرام به فقال يا مولانا
الصاحب ما اردت ان تقول الا كما قال الاول اعانقه واشتاق عليه
نفس عنه من ضيق الخناق فاعترف له بالاحسان واما قول بشار
ابن برد اذا قامت لحاجتها تثنت البيت فقد حكي ان بشار لما سمع
قول كثير الا انما ليلى عصا خيزرانة اذا غمزوها بالاكف تلين
قال قاتل الله ابا صخر يزعم انها عصا ويعتذر انها خيزرانة والله
لو قال انها عصا مخ او عصا زبد لكان قد هجنها بذكر العصا هلا قال
كما قلت وبيضاء المحاجر من معد كأن حديثها ثمر الجنان
اذا قامت لحاجتها تثنت البيت انشدني الشيخ الامام الحافظ
العلامة اثير الدين ابو حيان قال انشدني الشيخ علاء الدين علي بن خطاب
الباجي الاصولي لنفسه رنا لي عذولي اذ عاينوني وسحب مدامعي تنهل

ورأسوا الكحل عيني قلت كفوا فاصل بليتي كحل الجفون قال الشيخ الامام
الاديب الكاتب شهاب الدين ابو الثنا محمود اجازة قال انشدني لنفسه
شيخنا الامام مجد الدين محمد بن الظهير الاربلي الحنفي من ابيات اولها
غش المهند كامن في نصحه فاطل وقوفك بالغوير وسفحه
وبي الدعج بعينيه فاتر طرفه عن سيفه وقوامه عن رمحه
ظبي يونس بالغرام نفاره ويجد في نهب القلوب بمزحه
ذو وجنة شرقت بما نعيمها كالورد اشرقه نداه بنضحه
وكان طرته وضوء جبينه ليل تالق فيه بارق صبحه
ايناهما من جفنه عضبا غدا ماد المنية باديا في صفحه
قلبي وطرفي ذا يسيل دما وذا دون الورى انت العليم بقرحه
وهما بحبك شاهدان وانما تعديل كل منهما في جرحه
والقلب منزلك القديم فان تجد فيه سواك من الانام فنحه
انما انبت هذه الابيات وان كان اكثرها ماله علاقة ببيت الطولي
لحسن نظمها وانسجام لفظها وانظر الى قافية البيت الاخير وعكسها
في محلها كانها الشمس في الحمل او الدرة التي تتم حسن العقد وكمل
والقافية روح البيت جسده ومتى قلقت فيه هلك وفسد ويمكن
القوافي دليل على قوة الناظم في فنه وقلقها ويخبر بموقوف قريحته
وخمود ذهنه وقال التهامي طرقته في اترابها فجلت له وهنا
من الغرر الصباح صباحا ابرزن من تلك العيون اسنة وهززن
من تلك القدود رماحا يا حبذا ذاك السلاح وحبذا وقت
يكون الحسن فيه سلاحا وفي بيت الطغرائي من انواع البلاغة
الكناية والكناية ابلغ من التصريح واوقع في النفوس الا ترى ان قولك
بعيدة مهوى القرط ابلغ من قولك طويلة العنق وقول امرئ القيس
ويضحي فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

ابلغ من قوله منعمة ذات خدم وجواري يخدمونها فهي تنام الضحى ولم تشد
وسطها بنطاق الخدمة وامرؤ القيس ابدع الناس في الكناية كان الناس
يقولون طويلة اسيلة الخد حتى جاء فقال اسيلة مجرى الدمع وكانوا
يقولون طويلة القامة وجيدا تامة العنق حتى قال بعيدة مهوى القرط
وكانوا يقولون في الفرس السابق يلحق الغزال والظليم وما اشبه ذلك
حتى قال قيد الاوابد وعلى ذكر مهوى القرط فانشدني من لفظه لنفسه
شيخنا مجد الدين بن الظهير الاربلي من ابيات
حكى قرطها قلبي خفوقا فهل درى له او عراه الوجد او راعه الهوى
وهذا في غاية الحسن لانه استوفى اقسام الابيات الموجبة لاضطراب
القرط وما احسن قول ابن سنا الملك اما والله لولا خوف سخطك
لهان علي ان القى برهطك ملكت الخافقين فتهت عجبا وليس هما
سوى قلبي وقرطك اخذه ابدر يوسف بن لولو الذهبي فقصر
عنه اذ قال واحوى فاتر الاجفان المى رشيق قد له رخص البنان
تملك قرطه والقلب مني فصار له بذاك الخافقان وقال ابن الساعاتي
يخدول زوال الظل صبري وعهدها ويخفق خفق الآل قلبي وقرطها
ما الطف ما قال الوراق الخطيري خفق الفواد عند روية المحبوب في قوله
يقولون لي حين وافى قد تلف ما تجيد لقلبك قد جاء
خفقة يعتريه فقلت وصلك عرس والقلب يرقص فيه
ومنه قول الاخر لا تنكروا خفقان قلبي جار الحبيب اليه زائر
ما تنكر الا داره دقت له فيها البشائر ما احسن قول ابن سنا الملك
اوسعته فيه الدهر عتبا ولما فاجابني بالبهت والبهتان
قلبي يحاسبه على اجرامه وبعدها بانامل الخفقان
وقال القاضي الفاضل وقد خفقت راياته فكانها انامل
في عمر العدو تحاسبه وقال معين الدين بن لولو
لم انسه اذ قال ابن خلتني حذرا على من الخيال الطارق

فاجبته قلبي فقال تعجبا ارايت عمرك في خافق ساكنا على انه اخذه من قول الاخر
وسكنت قلبا خافقا يا ساكنا في غير ساكن
قد زاد طيب احاديث الكرام بها ما بالكرام من جبن ومن بخل
اللغة احاديث جمع حديث على غير قياس قال الفراء نرى ان واحد الاحاديث
احدوثة ثم جعلوه جمعا للحديث الكرام جمع كريم وكرما والكرم ضد البخل
تقول قد كرم بالضم فهو كريم والكريم ضد اللئيم لان الكريم هو الذي
يجمع الصفات المحمودة وهذا المعنى هو المراد في البيت ما احسن ما
انشدني من لفظه لنفسه ابن نباتة بالروح افدي معرضا لم ازل في
كل واد من هواه اهيم مبخل ينبه ريح الفلا واطول شجوي من بخيل كريم
ونقلت من خط علاء الدين الوداعي له ما انت اول سائل سحر ومر
من باخل بادي النفار كريم واحببت ان انظم شيئا في هذه المادة فقلت على
تكلفت حمل غرامي له بفرط نحولي فهل سمعتم بغيري في السقم مضني كفيل
وقلت ايضا واخوان وثقت بهم فاضحى اذاهم يعتريني كل حين
وما ان اساءت الظن كفوا فوا عجباه من ظن يقيني الكرائم جمع كريمة
الجبن ضد الشجاعة وما احسن قول ابن النقيب فيما اظن
اقول وقد شنوا الى الحرب غارة دعوني فاني اكل الخبز بالجبن
وكتب القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر كتابا لما لقي الملك
الظاهر زيتون الفرنجي قريبا من عكا وهرب زيتون وامر غالب من
كان معه من الفرنج جاس جملة وفر زيتون من الجبن قبل ان الظاهر
لما سمعها اعجبته كثيرا والجبن الذي هو ضد الشجاعة مخفف والذي
يوكل مشدد النون وقد يخفف وتقول في الاول قد جبن بكسر
الباء وضمها فهو جبان بالكسر وجبن بالضم والبخل هو البخله
والبخله بفتح الباء وسكون الخاء عن الكسائي والبخل بتحريك الخاء
كله ذلك بمعنى وهو ضد الكرم والله اعلم الاعراب وقد
تقدم الكلام على قد زاد فعل ماض وانما بني الماضي على الفتح

اخف الحركات طيب مفعول به وقد تقدم الكلام على المفعول به احاديث مجرور
بالاضافة وهي بمعنى اللام ويجوز ان تكون بمعنى في الكرام مضاف الى الاحاديث
والاضافة بمعنى اللام بها جار ومجرور لم يظهر الجر لانه ضمير وهو راجع
الى ماشية والبا هنا تصلح ان تكون بمعنى عن كقوله تعالى سال سايل بعذاب
واقع وانما قلت انها بمعنى عن لانك تقول حدثت عنه ويحتمل غير ذلك
ما بالكرام ما اسم ناقص بمعنى الذي لا يتم الا بصلة وعايد وموضعها
من الاعراب الرفع على انها فاعل زاد ومفعولها طيب الذي تقدم
وما تاتي في الكلام لمعان منها ان تكون للتعجب كقولك ما احسن زيدا
ومنها ان تكون للنفي كقولك ما قام زيد ومنها ان تكون للاستفهام
عما لا يعقل وعن صفات من يعقل فاذا قلت ما عندك قال فرس
واذا قلت ما زيد قال عالم وهنا تنبيه وهي انها في هذه المواطن
لا تحتاج الى صلة ولا صفة لانها مكنة ابهام ومنها ان تكون
للشرط كقوله تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله ومنها ان تكون للمصدر
كقولك اعجبني ما عملت اي عملك وكقوله تعالى بما كانوا يكذبون اي
بتكذيبهم ومنها ان تكون بمعنى الذي فهي تحتاج الى صلة وعايد
كقوله تعالى فاصدع بما تومر بالصدع به فحذفت البا فاجتمعت البا فجمعت
الالف واللام والاضافة فحذفنا فبقي بصدعه ثم حذف المضاف فبقي به ثم
حذف الجار فبقي تومره ثم حذفت الهاء العايدة وهي الكثير قال
الاصفهاني في شرح اللمع ليس يات في القران اثبات العايد الا في ثلاث
ايات وهي كالذي يتخبطه الشيطان من المس وكالذي استهوته
الشياطين واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا وعلى ذكرها
الموصولة انشدنا من لفظه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح
محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري قال انشدنا والدي ابو بكر محمد
قال انشدنا ابن عفره القيسي قال انشدنا ابو عبد الله محمد بن
ابي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري لنفسه

تغيب صديقا سل ما واحذر الذي   تراه كعمرو بين عرب واعجم
فان صديق السوء يزري وشاهدي   كما شرقت صدر القناة من الدم

ومعنى قوله سل ما اي صديقا يحتاج الى ما يكمله كاحتياج ما الموصولة
الى الصلة والعايد واحذر الذي تراه كعمرو اي صديقا فيه زيادة
لا حاجة اليها كالواو التي في اخر عمرو لان صديق السوء يزري بصاحبه
كما ان التانيث اذا جاور المذكر اكسبه التانيث كما في قولهم ذهبت بعض
اصابعه تقول الاعشى   وتشرق بالقول الذي قد اذعته   كما شرقت
صدر القناة من الدم لان صدر وهو مذكر لما اضيف الى القناة انث
فعله وهو شرقت والتانيث سو بالنسبة الى التذكير قال الله تعالى
قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى
وهذا البيت مما انشده سيبويه واهل الكوفة يستشهدون به وساقه
ابن السكيت في كتاب المذكر والمونث له ويحتمل ان يكون اراد بالذي
تراه كعمرو عمرا الذي في قول الشاعر   المستجير بعمرو عند كربته
كالمستجير من الرمضاء بالنار   والاول اليق واحسن منه والطف
قول امين الدين المحلي   عليك بارباب الصدور فمن غدا
مضافا لارباب الصدور تصدرا   واياك ان ترضى صحابة ساقط
فتنحط قدرا عن علاك وتحقرا   فرفع ابو من ثم خفض مزمل
يحقق قولي مغريا ومحذرا   قلت قد تركت هذا المعنى مغفلا
ولم اوضح لك خفاه لتعمل قريحتك وتشحذ ذهنك في استخراج
النكتة منه فانه اذا اظهر لك هو حظك وكاد يطير لبك رجع
ومنها ان تكون نكرة موصوفة كقول الشاعر   ربما تكره النفوس من الامر
له فرجة كحل العقال   اي رب شي مكروه ومنها ان تكون زايدة كقوله
تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وعما قليل ومنها ان تكون كافة وهي
التي تدخل على ان واخواتها وعلى رب فتكف الجميع عن العمل في قوله
تعالى انما الله اله واحد ومن العرب من يقول انما زيدا قايم

بنصب زيد وابطل عمل ان وقد جمع بعضهم هذه التسعة انواع في بيت واحد
فقال تعجب بما اشرط زد صل انكر واصفا وستفهم انف المصدرية واكففا
وقد تكون بمعنى ليس فتعمل عملها ترفع الاسم وتنصب الخبر سئل الشيخ
الامام العلامة اثير الدين ابو حيان كم موضع من القران وردت فيه ما بمعنى
ليس فقال في ثلاثة مواضع احدها ما هذا بشرا والثاني فما منكم من
احد عنه حاجزين صفة لاحد وليس بخبر لان الصفة يستغنى عنها
والخبر محط الفائدة والثالث ما هن امهاتهم اهـ وهذه لغة الحجاز
واما بنو تميم فانهم يرفعون بها الجزئين يقولون ما زيد قائم ومنه قول
ومهفهف الاعطاف قلت له انتسب فاجاب ما قتل المحب حرام
يعني اجاب باني من بني تميم لانه نطق بلغتهم سجع بالكرام جار
ومجرور والباء هنا للالصاق وهذا الجمع لا يقع على الصفة الا للمؤنث
وشذ منه ثلاثة جموع وهي فوارس وهوالك ونواكس اما
فوارس فلانه لا يكون الا في الذكور ولا يكون في الاناث فامن منه
اللبس واما هوالك فانما جاء في المثل هالك من الهوالك جريا
على الاصل والامثال يجيء فيها ما لا يجيء في غيرها واما نواكس
فما جاء الا في ضرورة الشعر والجوابان الاخيران ليس فيهما تعليل
يعتمد عليه والجار والمجرور متعلق بمحذوف لازم اضماره لوقوع
الجار والمجرور صلة لموصول وهو ما التي تقدمت في قوله ما بالكرام
تقديره قد زاد طيب احاديث الكرام بها الذي استقر بالكرام
قاعدة كل جار ليس بزائد او مجرور او ظرف لا بد وان يتعلق بالفعل
او معنى فعل ومعنى الفعل الاسماء التي تعمل عمل الفعل والجار
والمجرور والظرف اذا تعلقا تعلقا باستقرار محذوف فالجار
والمجرور مثل زيد في الدار اي مستقر في الدار ومثال الظرف زيد
عندك اي مستقر عندك والتعلق اما ان يكون ملفوظا به او مقدرا
والمقدر اما لازم الاضمار او لا لازم الاضمار له اربعة مواضع

مواضع الاول ان يكون خبرا الذي خبر الثاني ان يقع صفة لموصوف الثالث
ان يقع صلة لموصول الرابع ان يقع حالا لذي حال ففي الصلة لا يقدر الا
بالفعل لان الصلة لا تكون الا جملة وفي البواقي بالفعل وغيره وغير لازم
الاضمار كقولك بزيد في جواب من قال مررت بمن سجع من جنس
جار ومجرور ومن هنا لبيان الجنس ومن بخل معطوف عليه يعني
قد زاد طيب الاحاديث بين الكرام اذا تسامروا ما يوجد في النساء الكريم
من الجبن والبخل وهاتان الصفتان محمودتان في النساء مذمومتان في
الرجال لان المراة اذا كان فيها شجاعة ربما كرهت بعلها فاوقعت
به فعلا ادى الى هلاكه او تمكنت من الخروج من مكانها على ما شراه
لانها لا عقل لها يمنعها مما تحاوله وانما يصدها عما يقتضيه
عقلها الجبن الذي عندها والخوف واذا لم يكن لها مانع من الجبن اقدمت
على كل قبيح وتعاطت ما تختاره اقتداء بشيطانها على ما يامرها به
الشيطان وقصة شرحبيل بن الحريث مع زوجته ميه بنت عمرو بن مسعود
مشهورة ملخصها انها كانت نائمة الى جانبه في الفراش فاقبل اسود
سالخ فاتحا فاه لينهشه والسراج يزهر فاخذت بحلقه وخنقته الى
ان مات وتركته تحت الفراش فلما اصبح ابوه وامه اتيا اليه ليصبحاه
وكانا يفعلان ذلك تعظيما له فاخرجت السالخ اليهما ميتا فقالوا
من قتل هذا قالت انا قتلته ولو كان اشد منه فقال ابوه يا شرحبيل
خل عنها فهي وابوها للرجل اقتل فطلقها لكرها ومن كتاب
الفرج بعد الشدة حكاية غريبة جرت لبعض الغربا مع ابنة القاضي بمدينة
الرملة لما امسكها في الليل بالجبانة وهي تنبش القبور وكانت بكرا
فضربها فقطع يدها وهربت منه فلما اصبح وراى كفها ملقى وفيه
النقش والخواتم علم انها امراة فتتبع الدم الى ان راه دخل بيت القاضي
فما زال حتى تزوجها ولما كان بعض الليالي لم يشعر بها الا وهي
على صدره وبيدها موسى عظيم فما زالت به حتى حلف بطلاقها

وخلف لها على خروجه من البلد في وقته واذا كانت المراة سمحة جادت
بما في بيتها فاضر ذلك بحال زوجها ومتى علم منها الجود بما طلب منها
ربما حصل الطمع فيها بامر اخر وراء ذلك ولهذا جاء في القران العظيم
فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ولان المراة ربما جادت
بالشي في غير موضعه قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قيل
النساء والصبيان وبالجملة فما حمد احد من العقلاء كرم المراة ولا شجاعتها
وما احسن قول ابي اسحق الغزي غريرة تخطف الابصار غرتها خصت
من حولها ببروق البيض والاسل تنمى الى القوم جادوا واوهي باخلة
والجود في الخود مثل الشح في الرجل ما احسن هذا التخلص الذي
فيه مع ارسال المثل الجناس بين الخود والجود وهو جناس التصحيف
ومن ضنها بالطيف توعدنا لنطير طيب النوم بالرجل
دعها فلو سمحت به سمحت جودا لنا يعد في البخل
وكذا اتفق له الجناس في سمحت وسمحت وهو ماخوذ من قول
علية بنت المهدي حيث بنى الحب على الجور فلو انصف المحبوب
فيه لسمج وما الطف قول ابن الرومي ما للحسان مسيئات الي وبي
الى المحسنات طول الدهر تحنان فان تبعن بعهد قلنا معذرة
انا نسينا وفي النسوان نسيان لا نلزم الذكر انا لم نسم به
ولا نحناه بل للذكر ذكران فضل الرجال علينا ان شيمتهم
جود وباس واحلام واذهان وان منهم وفاء لا نقوم به
وهل يقوم مع النقصان رجحان وقال ابن نباتة السعدي
كسلى تزور مع الظلام لها طيف فما عدى طيفها الكسل
بخلت بما جاد الرقاد به ومن الغواني يحسن البخل
وما احسن قول ابن الهبارية يهجو يا واسطيين تفوا اني
بهجوكم بين الورى مولع ما فيكم كلكم واحد يعطي ولا واحد يمنع
تَبِيتُ نارُ الهوى منهن في كبدٍ حرّى ونار القرى منهم على القُلَلِ

اللغة تبيت اي تمسي النار معروفة وهي هنا مجاز وفي الثانية حقيقة والنار عنصر
مضي مركزه فوق الهوى لانها حارة يابسة والهوى حار رطب فنزل
عنها والهوى مركزه فوق الماء لان الماء بارد رطب فنزل عن الهوى والماء
مركزه فوق الماء لان الماء بارد رطب فنزل عن الهواء والماء مركزه فوق
الارض لانها باردة يابسة فالنار والهوى يطلبان فوق والماء والارض
يطلبان اسفل لانك اذا انكست الشعلة الى اسفل انقلبت الى فوق
واذا املات الزق هواء وقسرته على المكث في الماء رفع القاسر وطلب
جهة فوق وعلا الماء واذا تخيلت على صعود الماء الى فوق بالفوارات
والزراقات بلغ غاية الدفع ثم اخذ في الهبوط واذا حذفت الحجر الى فوق
بلغ غايته ثم يهوي منحدرا وترتيب النار اولا والهواء ثانيا والماء ثالثا
والارض وهو الصحيح فمنهم من قال هي في وسط العالم ومن الناس من
قال الارض اول العناصر ثم تلطف الماء عنها ثم تلطف الهواء عنه ثم
تلطفت النار عنه ومنهم من قال الماء هو اصل الاربعة والارض كثيفه
والذي علاه لطيفه ومنهم من قال الهواء الاصل فالنار لطيفه
والذي سفل عنه كثيفه والصحيح الاول على ما تقرر في الطبيعي لان
حدوث النار بسبب عن اصطكاك اجرام الافلاك والكلام في
هذا يطول وهو مستقصى في اماكنه من كتب الحكمة وقول ابليس
اخزاه الله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين افتخارا
بعنصر النار لانه مضي مشرف فاعل للحرارة التي هي سبب النمو
والنشو ومركزه فوق يعارض بان الارض مركز الحياة والنشو للنبات
والنار اذا استولت على شي من ذلك افسدته والنار مفرطة الكيفية
والارض معتدلة وان كانت النار حسنة اللون في الحس الباصر فانها
مضرة بحس الملمس والارض تودي اللمس فثبت ان النار ليست اشرف
من الارض خلافا لبشار بن برد فانه قال قبحه الله
ابليس خير من ابيكم ادم فتنبهوا يا معشر الفجار النار جوهره وادم طينة

والطين لا يسمون النار قال بعضهم للنار عند العرب اربعة عشر نارا وهي
نار المزدلفة توقد حتى يراها من دفع من عرفة واول من اوقدها قصي
ابن كلاب ونار الاستسقاء كانوا في الجاهلية اذا تتابعت عليهم السنوات
جمعوا ما قدروا عليه من البقر وعلقوا في عراقيبها واذنابها لسنار
ثم صعدوا بها في جبل وعر واضرموا فيها النار وضجوا بالدعاء
فيرون انهم يمطرون بذلك ونار التحالف لا يعقدون الحلف
الا عليها يطرحون فيها الملح والكبريت فاذا اشتاطت قالوا هذه
النار قد تهدد ذلك ونار الغدر كانوا اذا اغدر الرجل بجاره
اوقدوا له نارا بمنا ايام الحج ثم صاحوا هذه غدرة فلان ونار السلامة
توقد للقادم من سفره سالما غانما ونار الزائر والمسافر وذلك
انهم اذا لم يحبوا الزائر ولا المسافر ان يرجعا اوقدوا خلفه نارا
وقالوا ابعده الله واسحقه ونار الحرب ونار الاهبة يوقدونها على يفاع
اعلاما لمن بعد عنهم ونار الصيد يوقدونها للظباء لتغشى ابصارها
ونار الاسد كانوا يوقدونها اذا خافوه لانه اذا راها حدق اليها
وتاملها ونار السليم توقد للملدوغ اذا سهر والمجروح اذا نزف ومن
الكلب الكلب يوقدونها حتى لا يناموا ونار الفدا كانت ملوكهم
اذا سبوا قبيلة وطلب منهم الفدا كرهوا ان يعرضوا النساء نهارا
ليلا فيفتضحن ونار الوسم التي يسمون بها ابل الملوك فترد الماء
اولا ونار القرى وهي اعظم النيران ونار الحرتين وهي التي اطفاها
الله تعالى بخالد بن سنان العبسي احتفر لها بيرا ثم ادخلها فيها والناس
يرونه ثم اقتحم فيها حتى غيبها وخرج منها ع الهوى مقصور
هوى النفس اهواء كبد واحدة الاكباد وفيها لغات كبد بالتحريك
وكبد بالسكون حرى مونث حار القرى الضيافة القلل جمع
قلة وهي اعلى الجبل وقلة كل شيء اعلاه الاعراب تبيت فعل
مضارع تقول بات يبيت وبياتا بيتوتة وهو مرفوع على انه اسم

اسم بات والهوى مضاف اليه والاضافة معنوية بمعنى اللام والجر لم يظهر لانه
مقصور منهن جار ومجرور ولم يظهر الجر لانه مبني والضماير كلها مبنية
وهن ضمير جماعة المونث يرجع الى فتيات الحي ونسايه اللاتي تقدم ذكرهن
في كبد جار ومجرور وفي هنا ظرفية تتعلق بمحذوف وهذا الجار والمجرور
سد مسد الخبر الذي لبات لانها من اخوات كان ترفع الاسم وتنصب
الخبر الذي لبات لانها من اخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر تقديره
تبيت نار الهوى منهن مستقرة في كبد حرى حرى مجرور على الصفة
للكبد وافق الموصوف في الافراد والتنكير والتانيث والجر لان الكبد
مونثة وحرى لا ينصرف لانه مونث بالالف المقصورة ففيه التانيث
الذي هو باحد الالفين اما الممدودة او المقصورة وهي هنا مقصورة
والف التانيث علة مستقلة تمنع الصرف بخلاف التاء وانما كان كذلك
لان مطلق التانيث فرع ولزومه كتانيث اخر والالف بهذه المنزلة
لانها لازمة صيغت مع الكلمة من اول الامر والتاء تنفك في المذكر ولانه
الالف تستمر في الجمع ولا تفارقه في مثل حبلى وحبالى واما التانيث بالتاء
فتفارقه مثل مسلمة ومسلمات ولهذا لم يدخل حرى التنوين وحرى
تكتب بالياء ونار الواو عاطفة عطفت الاسم على الاسم والنار هنا حقيقة
وفي الاول مجاز ونار مرفوع على انه اسم ثاني لتبيت القرى مجرور
بالاضافة وهي هنا معنوية بمعنى اللام ولم يظهر الجر لانه مقصور
والهوى والقرى يكتبان بالياء لانهما من هويت وقريت منهن اعرابه
كاعراب منهن على القلل جار ومجرور وعلى هنا للاستعلا والجار
والمجرور متعلق بمحذوف كما تعلقا في كبد وقال في النار الاولى
منهن لان الضمير يعود الى رجالة الحي الذين جعلهم عدي كالاسود
المعنى ان هذا الحي الذي اراد طروقه له ناران نار لنسائه تبيت في كبد
حرى ونار لرجاله تبيت للقرى مضرمة على القلل وهذا في غاية
المدح لهذا الحي لان نسائه حسان ورجاله كرام وفي قوله كبد حرى

شكرا لكنه كانه قال نار شابه في كبد واحدة وهي كبدي لانهن عبير سيدلان
ملي برا هين فما يشاركني في محبتهن احد ونار قراهم على القلل بتد ولكل
ناظر وقد جمع بين وصف النساء ووصف الرجال في بيت واحد وهو
بلاغة ومن هذا قول ابن الساعاتي يا دمية الحي الحسان جفانه
الدم ما انعشت بنا جفناك اغنت لحاظك عن ظبا اسيافهم
بنها بلغت من القلوب مناك امضى رماحهم قوامك ان تكن
حرب وحير سيوفهم عيناك وابي الهوى لو كنت املك قوة
تدر الوسيج براحتي مكسرا لطرقت دون الحي غير مراقب
ذاك الكناس ورعت ذاك الجوذرا ولزرت بجفنا المغاربة صالبا
اما بنار الحرب او نار القرى يا دمية الحي المقدس شربه
مكانا بطا ونه مسكا اذفرا انست نارك في النهام دونها
جمرات قومك في الذوايب والذرى وبظن غاني انها نار اضرمت
من مجة الظلماء الا عنبرا انشدني الشيخ الامام الاديب الكاتب
شهاب الدين محمود قال انشدني الشيخ الامام مجد الدين محمد بن الظهير
الاربلي لنفسه

حييت الاراكة والكثيب الاوعس وادبيهم به الفؤاد مقدس
وبكل خدر منه ليث حاذر اغفاية ذاك الكمام مكنس
يا جيرة الحي المظلل بالقنا هل ناركم بسوى الاضالع تقبس
افتموهها للنزيل ودونها غيران فتاك الحفيظة اشوس

وما احلى قول ابي طاهر حيدر البغدادي

خطرت الورق يسجع فوقها ان الحمام لمغرم بالبان
من معشر نشروا على تاج الربا للطارقين ذوايب النيران

وهذه الاستعارة في غاية الحسن وهو ماخوذ من قول الاول
يبيتون في المشتى خماصا وعندهم من الزاد فضلات تعد لمن يقرى
اذا ضل عنهم طارق رفعوا له من النار في الظلماء الوية حمرا

الوان احمر در قوم اذا حيا الضيوف جفانهم ردت عليهم السنة النيران
هذه استعارة اخرى وهي احلى لان في النار من اللسان شيئين وهما
الشكل الملسن والتصويت بالزفير وفي الاستعارة الاولى الشكل لا غير
ومن هذا قول التهامي نادته نارك وهي غير فصيحة وهنا تخفق ذوايب النيران
وقال ابو اسحق ابراهيم الغزي اذا سجى الليل في اللاوا واحتجبت زهر النجوم
لفل الحافر الوقع دعته نار مقاريهم بالسنة فوق الهضاب من بندوق
الاكم تندلع وهذه استعارة حسنة في البندوق للاكام وقال ابن
نلاقس عصابيه لم يعرف بها الخطب لا بد مغلق لم يقصد بها الدم لايث
اما القدور الراسيات لديهم فنار القرى في كل يوم طواسك
انظر الى هذه الاستعارة في قوله اما القدور ادعا شبه القدور بالجواري
السود وفيه نقص من وجوه الاول انه لا مناسبة في ذلك لان ليس كل امة
سوداء الثاني ان الشكل مخالف ذلك الشكل لان هذه مستديرة وتلك
مستطيلة الثالث عدم الاحساس ولكن لما شبه التشبيه بان النار عنزلة
دم الحيض لهن حسنت الاستعارة وصارت غاية في البلاغة ولقد
بالغ مهيار الديلمي في قوله حيث قال ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم
يتقارعون على قرى الضيفان ويكاد موقدهم يجود بنفسه
حب القرى حطبا على النيران وما احسن قول الاسعد بن مماتي
لنيران في الحي ابت تحرق على الضيف ان ابطا وايمة تلهب
توقد لي بشرا وجادت بيمينه فحققت ان لما من نو كوكب
ويعجبني ابيات الحطيئة وان كان فيها طول

وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمل ببيداء لم يعرف بها ساكن رسما
اخا جفوة فيه من الانس وحشة يرى البوس فيها من شراسته نعمى
تفرد في شعب عجوزا ازاؤها ثلاثة اشباح تخالهم بهما
حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملة ولا عرفوا للبر مذ خلقوا طعما
راى شبحا عند الظلام فراعه فلما راى ضيفا تسور واهتما

وقال هب ارباه ضيفا ولا قرى — بحقك لا تحرمه تا الليلة اللحما
فقال ابنه لما راه بحيرة — ايا ابت اذبحني ويسر له طعما
ولا تعتذر بالعدم على الذي طرا — يظن لنا مالا فيوسعنا ذما
فروى قليلا ثم احجم برهة — وان هو لم يذبح فتاه فقد هما
فبيناهم عنت على البعد عانة — قد انتظمت من خلف مسحلها نظما
ظماء تريد الماء فانساب نحوها — على انه منها الى دمها اظما
فامهلها حتى تروت عطاشها — وارسل فيها من كنانته سهما
فخرت نحوص ذات جحش سمينة — قد اكتنزت لحما وقد طبقت شحما
فيا بشره اذ جرها نحو قومه — ويا بشرهم لما راوا كلمها يدمى
وباتوا كراما قد قضوا حق ضيفهم — وما غرموا غرما وقد غنموا غنما
وبات ابوهم من بشاشته ابا — لضيفهم والام من بشرها اما

سال عمر بن الخطاب رضه متمم بن نويره عن حزنه على مالك اخيه فقال والله اني ما انام الليل وما رايت نارا رفعت بليل الا ظننت ان نفسي ستخرج اذكر بها نار اخي فانه كان يامر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة ان يبيت ضيفه قريبا منه حتى راى النار ياوي اليها ذكر المبرد في الكامل فصلا طويلا في قصة مالك بن نويره وقتله ومراثي اخيه متمم فيه وقد احتج الناس لخالد بن الوليد رضه لانه قتله على ردته فانه لما وقف بين يديه كان يقول في مخاطبته قال صاحبك وتوفي صاحبك يعني رسول الله صلعم فقال له خالد اوليس هو صاحبك بعد والله ثم قتله واحتجوا له ايضا بتقلد اخيه متمم لما قال له عمر بن الخطاب رضه وقد سمعه ينشد مراثي اخيه مالك وددت لو رثيت اخي زيدا بما رثيت به اخاك فقال والله لو علمت ان اخي صار الى ما صار اليه اخوك لم ارثه ولم احزن عليه قيل ان الجاحظ لما قيل له ان الاصمعي كان يقول في مرثية متمم لاخيه مالك بقصيدته العينية التي منها - وكنا كندماني جذيمة حقبة

من الدهر حتى قيل لن يتصدعا هذه ام المراثي قال الجاحظ لم يستمع الاصمعي - اي القلوب عليكم ليس ينصدع - واي نوم عليكم ليس يمتنع قلت هذه من مراثي ابي تمام الطائي في حميد ومما هجا احد قوما بمنع الضيف من القرى وعدم الانس به والبشاشة له ما هجا به القطامي امراة من محارب فانه اخبث هجا في قصيدته البائية وهي مشهورة

الى خيزبون توقد النار بعد ما — تلفعت الظلما من كل جانب
نارا عها الابغام مطيتي — تريح بمحسور من الصوت لاغب
تحنت جنونا من دلاث مناخة — ومن رجل عاري الاشاجع شاحب
سرى في جليد الليل حتى كانما — تخزم بالاطراف شوك العقارب
تقول وقد قربت كوري وناقتي — اليك فلا تذعر علي ركائبي
فسلمت والتسليم ليس يسرها — ولكنه حق على كل جانب
فردت سلاما كارها ثم اعرضت — كما انحاشت الافعى مخافة ضارب
فلما تنازعنا الحديث سالتها — من القوم قالت معشر من محارب
فلما بدا اكرها انها للضيف لم يكن — علي مبيت السوء ضربة لازب
الا انما نيران قيس اذا شتوا — لطارق ليل مثل نار الحباحب

وقد اسقطت من غضونها ابياتا خوف الاطالة والى هذه العجوز اشار عبد الصمد بن المعذل في اخيه احمد اذ يقول

ليت لي منك يا اخي جارة من محارب — نارها كل شتوة مثل نار الحباحب

وهذا عبد الصمد كان صاحب مجون شديد الاقدام على الاعراض ردي السيرة والسريرة خبيث الهجا ولكن كان يلبس على علاته لظرفه وطيب مجلسه وكان اخوه احمد بالضد من حاله زهد وورع وعبادة وانقطاع عن الناس وتقدم في الاعتزال حكي انه كان في مكان تحته عبد الصمد في جماعة من اصحابه قد انهمكوا على شرابهم وعكفوا على لذتهم فعلت اصواتهم وغلبهم ما هم فيه من الملاهي والغنا وغير ذلك فتشوشوا على احمد

تعبده فناداه يا عبد الصمد امنت ان يحل بك وبهولاء عذاب من
الله فرفع عبد الصمد راسه وقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
ولاحمد ابن المعذل هجو ظريف في اخيه عبد الصمد وهو
قال لي انت الكلب وفي ظنه ان قد هجاني واجتهد
احمد الله تعالى انه ما درى اني اخو عبد الصمد
وهذا المهجو في غاية الاذى مع ما فيه من اللطافة وتقال اهجا بيت قالته
العرب بيت الاخطل وهو قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم
قالوا لامهم بولي على النار اشتمل هذا البيت على معايب اولها انهم
قليلون تنبحت الاضياف فجاج كلابهم ثانيها انها نار قليلة للقوم
فهي تطفا ببولة امراة ثالثها ان امهم التي تخدمهم فليس لهم خدم
غيرها رابعها انهم كسالى عن مباشرة امورهم حتى تقوم بها امهم
خامسها عقوقهم لوالدتهم حيث انهم يمتهنونها في الخدمة
سادسها عدم ادبهم لانهم يخاطبون امهم بهذه المخاطبة التي
يستحي الكرام من التفوه بها سابعها انهم يتركون امهم تبيت
عند موقدهم لانهم قالوا لها بولي ولم يقولوا قومي الى النار
ثامنها انهم جبناء لا يرقدون لانهم مستيقظون يسمعون
الحس الخفي من البعد تاسعها قذارتهم لا يبالون بما يصعد
من رائحة البول اذا وقع في النار عاشرها الزام والدتهم بان
لا تبول وتدخر ذلك لوقت الحاجة اليه والاعمالي وقت يطلب
الاضياف الاراقه تجدها فتجد له لما مشقة من احتباس
البول حادي عشرها افراطهم في البخل الى غاية يتنفقون
معها على الماء ان تطفى به النار فيروح مجانا ثاني عشرها انه
ناكر بهذا القول عداوة المجوس للعرب لان الفرس يعبدونها
واولئك يبولون عليها فيتاكد الحقد قلت وقد سمعت من
افواه الادبا بعض هذه الاقسام وتعلقت انا الباقي الكثير

واجتمع الفرزدق والاخطل ليلة على الشراب وتناشدا الى ان قال الاخطل
الله انك وابي لاشعر من جرير ولكنه اولى من سبر الشعر مالم
نوته قلت انا بيتا ما اعلم ان احدا قال اهجا منه وهو قوم اذا استنبح
الاضياف كلبهم البيت فلم يزده الا كما الشعر وقال وهو
والتغلبي اذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الامثالا فلم يبق سقاه
ولا امثالها حتى رووه قال المنصور لعمرو بن عبيد ما بلغك في الكلب
قال ما ورد عن رسول الله صلعم من اقتنى كلبا لغير حراسة ولا صيد
نقص من اجره كل يوم قيراطان قال ولم ذلك قال كذا جاء في الحديث
فقال له المنصور خذها بحقها ذلك لانه ينبح الضيف ويروع السائل
ذكر اصحاب الخواص ان الكلب اذا نبح انسانا واقبل اليه فليلتفت
اليه ويجلس الى الارض فانه يرجع عنه مسئلة من علم المناظر تتعلق
بالنار ان قال قايل لم كان النار يراها المبصرون بعد اكبر مما يراها
الواقف عندها او قريب منها الجواب ان الهواء المحيط بالاجسام
يتكيف بكيفية النار ويتحد بجرمها فترى اكبر منها لعسر التمييز على
الحس بواسطة البعد ومن اوصاف النار قول ابن المعتز وقد تقدم
في المقدمة مشهرة لا تحجب البخل ضوها كان سيوفا بين عيدانها تجلى
تدرج اغصان الوقود اضطرامها كما شقت الشقراء عن متنها جلا
وقول ابن خفاجه حمرا نازعت الرياح رداها وهنا وزاحمت السما بمنكب
ضربت سماء من دخان فوقها لم تبد فيها شعلة من كوكب
تدالهبت فتذهبت فكانها شقرا تمرح في عجاج اكهب
وقول محمد بن عطية بن حيان الكاتب من شعراء العرب
بتنا نديرالراح في شاهق لبلاعلي نغمة عود وناي
والنار في الارض التي دوننا مثل نجوم الجو في الغيب
كانه من منظر مونق كاننا بين سمائين وقال اخر
النجم كايام الوصال فعالة ما بيننا ولهيبها المتضرم

سوداء احرق قلبها فلسانها بسفاهة للحاضرين يكلم وقال اخر
كانون بطني بوده كانوننا مابين سادات كرام حذق
بارا انما جمر البطون ظهورها سود تنضنض باللسان الازرق
وقال مجير الدين محمد بن تميم كانما نارنا وقد خمدت وجمرها بالرماد
دم جرى من فواخت ذبحت من فوقها ريشهن منثور
وقول نجيب الدين كانما النار في تلهبها والفحم من فوقها يغطيها
زنجية شبكت اناملها من فوق نارنجة لتخفيها وقول اخر
كان كانوننا سماء والجمر وسط نجوم ونحن جن بجانبيه
والشرار الطاير النجوم وقول الى الفرج الببغا
فحم قدم العلاء فادنى لك كوانينه حيا الشفوس
كان الابنوس غير محلي فغدا وهو مذهب الابنوس
لقي النار في ثياب ثكالى فكسته مصبغات عروس وقلت انا
لاكنت يا فصل الشتا فاننا لم ناتي الا نفرح النيرانا
فاذا انطارد فيك خيل شرارها تجد الثياب بها خبلة نا
ومن كلام القاضي الفاضل من جملة كتاب وان البرج وطيس الحرب
وقد احمته الى ان احرقته وصبح الشرك وقد خاضته الى ان
اغرقته وان الخندق بركة والبرج لها فواره وان الله تعالى اعد
للعدو نارا في الاخره واحرقهم في الدنيا بشراره وان العدو
تحصن من البرج بكثيب بنفسج احرقه الله بجلناره ومن كلامه
الضا وبات الناس مطبقين بالخص والنيران به وعليهم مشتمله
وعذبات السنها على وجهه مسبد لهو من خلفه مسبله وتلقي اتها
جهنميه وقودها الناس والحجاره والبلايا ينادي طيب يد
بلسان مصابها اياك اعني واسمعي ياجاره فولجت النار مع الجن
تضيق عنها الفكر وتعجز عنها الابر وخولف المثل في ان النار
لتلحظ الجن واغني ضوء نهارها سوال كل لامعة ان سيال هل

١٧١

هذا وذاما الحبر الى ان بدا الصباح وكانه منها امتار وانشق الشرق
وكانه من عصفرها صبغ الازار الى ان سرى ذا النقوب الى الملتا بشل
ودب سكرها بين المفاصل وغدت الجدران قايمة والبلاسار في
اثقابها متجلدة والنار تحت ثيابها وقال اخر
كان تصعد الفحم خوف شراره اذا النار مست جلده فتلونا
تذكر ايام السحاب التي جرت بمنبته لما تاود اغصنا
فانبت منه الابنوس بنفسجا واثمر عنابا واورق سوسنا
وقلت اظن الجوبان القواس سام هذا المرعى ولمح هذا المعنى فنقله الى
الراووق اقتدارا وصنعا فقال ولما حكى الراووق في العين شكله
وقد علق العنقود في سالف الدهر تذكر عهدا بالكروم فكله
عيون على ايام عصر الصبا تجريه قلت قل من يحسن ينشده
معربا العدم تصور معناه والوجه في اعرابه ان يكون العنقود منصوبا
على انه مفعول حكي وشكله فاعل وعلق مفعوله ضمير مستتر يعود
على العنقود ففيه تقديم وتاخير وتقديره ولما حكى شكل الراووق في
العين العنقود وقد علق هوى سالف الدهر ومثل هذا كثير في شعر
كقوله انا الفرزدق صخرة ملمومة طالت تنالها الاوعال وقول اخر
نزلنا القادسية فاستقينا من البئر التي حفر الامير وقول الاخر
من نبات الكروم جات سلافا لم يدنها برجله الفصال وقول الاخر
تقبل امنا وقد كان قومنا يصلون للاوثان قبل محمد
التقدير طالت الاوعال واستقينا الامير وجات الفصال وصد قبلنا محمد
يقتلن انضاء حب لا حراك بهم وينحرون كرام الخيل والابل
اللغة الانضاء جمع نضو وقد تقدم في قوله وضج من لغب نضوي
اراد بالانضاء جماعة العشاق الذين اسقمهم الهوى وانحلهم ولهذا
اضافهم الى الحب حب الحب معروف يقال احبه فهو محب وحبه يحبه

بالكسر فهو محبوب واذا افرط الحب سمي عشقا فالعشق محبة مفرطة وليس
بافراط المحبة كما قال بعضهم فيكون اخص من المحبة لان كل عشق محبة من غير
عكس قال صاحب الريحان والريعان الحب اوله الهوى ثم العلاقة ثم الكلف
ثم الوجد ثم العشق وهو مقرون بالشهوة والحب [illegible] في اللغة ايضا
والعشق اسم لما فضل عن المقدار الذي هو الحب ثم الشغف وهو احراق
القلب بالحب مع لذة يجدها وكذلك اللوعة واللاعج والغرام
ثم الجوى وهو الباطن والتيم والتبل والهيام وهو شبه الجنون
والعشق عند الاطبا من جملة انواع الماليخوليا والمراد بالماليخوليا
تغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي الى الفساد ويسمون العشق
بانه مرض وسواسي يجلبه المرء الى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض
الصور والشمائل وقال ارسطو العشق عبارة عن عمى العاشق عن عيوب
المعشوق وهذه خاصية من خواص العشق والتحقيق ان العشق اعم
من ذلك لان الرئيس ابا علي ابن سينا له رسالة في العشق انه سار في
جميع الموجودات المجردات والفلكيات والعنصريات والمعدنيات
والنباتات والحيوانات حتى ان ارباب الرياضي قالوا الاعداد المتحابة
واسندوا ذلك الى اقليدس وقالوا فانه ذلك ولم نذكره وهي
المايتان والعشرون عدد زايد اجزاوه اكثر منه واذا جمعت كانت
مايتين واربعة وثمانين بغير زيادة ولا نقصان والمايتان والاربعة
والثمانون عدد ناقص اجزاوه اقل منه واذا جمعت كانت جملتها
مايتين وعشرين فكل من العددين المتحابين اجزاوه مثل الاخر
بيان ذلك العدد التام هو ما اذا اجتمعت اجزاوه كانت مثله
وهو ستة فان اجزاءها البسيطة الصحيحة انما هي النصف وهو ج
والثلث وهو ب والسدس وهو ا ومجموع ذلك ستة والعدد
الناقص ما اذا اجتمعت اجزاوه البسيطة الصحيحة كانت جملتها اقل

اقل منها وهو ح فان اجزاءها انما هي النصف وهو د والربع وهو ب
والثمن وهو واحد وجملة ذلك ز وهو اقل من العدد المذكور والعدد
الزايد وهو ما اذا اجتمعت اجزاوه زادت عليه وهو يب فان لها النصف
وهو ستة والثلث وهو د والربع وهو ج والسدس وهو ب ونصف
السدس وهو ا ومجموع ذلك يو وهو يزيد على الاصل فالمايتان والعشرون لها
نصف قي وربع وهو نه وخمس وهو مد وعشر وهو كب ونصف
عشر وهو يا وجزء من احد عشر وهو ك وجزء من اثنين وعشرين جزء
وهو ي وجزء من اربعة واربعين جزء وهو ه وجزء من خمسة وخمسين
جزء وهو د وجزء من مائة وعشرة اجزاء وهو ب وجزء من مايتين
وعشرين جزءا وجملة ذلك من الاجزاء البسيطة الصحيحة رفد وربع
عا وجزء من احد وسبعين د وجزء من مائة واثنين واربعين ب وجزء
من مايتين واربعة وثمانين ا فقد ظهر بهذا المثال تحاب العددين
واصحاب الخواص يزعمون ان لذلك خاصية عجيبة في المحبة اذا جعل
هذا العدد الاقل والعدد الاكثر في شيء من الماكول واكل المحب الاكثر
والطعم الاقل لمن يريد محبته ويجمع هذين العددين قولك فردكر
وكنت بخلت بهذه الفايدة ان اودعها هذا الكتاب ثم بدا لي في اثباتها
لما تذكرت قوله صلعم من علم علما وكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار
فان قلت ذاك في العلوم الدينية قلت والتحابب من الامور الدينية
قال رسول الله صلعم لا تدخلون الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا حتى
تحابوا وتالف القلوب امر مرغوب فيه وقد حض الشارع عليه ومنها
شرف هذا في غير امر شرعي فانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى
رجع قال افلاطون العشق قوة غريزية متولدة من وساوس الطمع وشعاع
التخيل ثم متى اتصلت بالهيكل الطبيعي يحدث للشجاع جبنا وللجبان
شجاعة ويكسو كل انسان عكس طباعه حتى يبلغ به المرض النفساني
الجنون الشوقي فيوديه الى الداء العضال الذي لا دواء له وقال

وجزء من ٥٥ د وجزء من ١١٠ ب وجزء من مايتين وعشرين ا وجملة ذلك الاجزاء البسيطة ٢٨٤

الاسكندر العشق نور شعشعاني اوجده واجب الوجود في اللطايف القدسيه
مولفا بين المتنافيين لبقا سره الخفي في تناسبها اذ التنافي مود الى الشتات
والشتات مود الى الانفراد والانفراد مود الى الوحدة والوحدة مودية
الى العجز والعجز مود الى العدم وهو مع ضيائه جار مجرى ظلمة الشهوة
التي ركبها الله تعالى لبقا معاني الاجسام اذ لا سبيل الى بقاء اعيانها وقال
سقراط العشق صفة من صفات علة العلل جبلها بماء العزة وقسمها
في جميع المركبات ولم يدل عليها الا نور العقل اذا ظفر بها ظن ان هي
هو فجرى تحت اوامرها صاغرا وخضع لذلك المعنى القدسي حكمة
من الله كيلا يستدع امرته فيتيهو عن ذلك فيستحيل جهلا بالبيان
فينقطع سلك النظام فيتيهوا منه وقال ابو معشر العشق اتصال نبات
ارضي تحط او جبته الكواكب الفلكيه بين الاجسام الطبيعية والمواليد
الزمانيه في عالم الكون والفساد اذ هي فاعلة في الطبايع اذ العالم العلوي
فاعل في العالم السفلي كما ان فلك الادميين فاعل في فلك الحيوان وفلك
الحيوان فاعل في فلك النبات وفلك النبات فاعل في فلك المعادن
فاستدللنا بذلك على انه سبب نجومي وفلك النبات وقرانه زمانيه
وقال اوقليدس العشق وفق هندسي وجز معنوي في شكله مطابقه
وصادق مخالفه فنافاه وذلك ان تركيب الاشباح اللاهوتيه والاشكال
الناسوتيه اقتضت حكمة سبحانه ان يكسوها كيفا وكما لتتفاضل
وتتماثل على حيثيه الزمان الزمان فاذا حصل الالتئام وافق بين شخصين
سمي ذلك الالتئام عشقا كتركيب خمسة اعداد على خمسة اعداد
وثمانيه امنان ولا يعتد بتنافي الالوان والاطوال فانه قد يقوم
من المسطح المثلث المستطيله المستدير فيعدله في المثال وقد تزن
شجاعة الكثيف كثافة الجبان وقال طيطيم العشق مغناطيس
روحاني اودع في سراير الانفس عن خفاوه عن الادراك لاجتذاب
معاني لطايف كرايم المطبوعات المستترة فلاجل ذلك اذا

ثمانيه على امنان

اذا سيل العاشق لم وقع منك ذلك لم يعلم حجة يبرهن بها عن نفسه كما لو سيل
اعلم الخلق بعلم الطبيعة عن السبب الكامن في الحجر الذي اوجب اجتذاب
الحجر المعدني لم يكن جوابه فيه الا الصمت او الخاصية هذا مع صفاء ذهنه
وجودة خاطره قال الجنيد العشق الفة رحمانيه والهام شوقي اوجبها
كرم الله تعالى على كل ذي روح لتحصل به اللذة العظمى التي لا يقدر على مثلها
الا بتلك الالفة وهي موجودة في الانفس بقدر مراتبها عند اربابها
فلا احد الا عاشق لامر يستدل به على قدر طبقته من الخلق ولاجل
ذلك كان اشرف المراتب في الدنيا مراتب الذين زهدوا فيها مع
كونها معاينة ومالوا الى الاخرة مع كونها خبرا اللهم عنها بصورة لفظ
رجع
واما ما ذكرنا اخبار المتيمين في مصارع العشاق والمتيمات وما
اتفق في ذلك من غرايب الاخبار ولطايف الاشعار فكثير والذي
يظهر من موت الدنف العاشق انما هو بسبب دق يعتريه لسهره
وقليل طعامه وشرابه واستعمال فكره ووسواسه وقد وصف الله
نفسه بالحب فقال يحبهم ويحبونه واما العشق فلم يرد في الشرع
ابدا وما اظرف قول بعض الادبا العشق عبارة عن طلب ذلك الفعل
من شخص مخصوص وقول الاطبا بجلب المرء هذا ليس بصحيح لان الغالب
في العشاق انهم اضطروا الى محبة من يهوونه وقال الفضيل بن عياض
لو رزقني الله دعوة مجابة لدعوت الله ان يغفر للعشاق
لان حركاتهم اضطرارية لا اختيارية وما احسن قول القايل
وكم في الناس من حسن ولكن   عليك لشقوتي وقع اختياري
ويقال ان بعض العرب قال لرجل من بني عذرة ما لاحدكم يموت عشقا
في هوى امراة الفها انما ذلك ضعف نفس ورقة وخور فيكم يا بني
عذرة فقال اما والله لو رايتم الحواجب الزج فوق النواظر الدعج
تحتها المباسم الفلج لاتخذتموها اللات والعزى وقلت انا
والهوى لو ملكت امرا مطاعا   في الهوى تقتفي اليه العقول

لامرت العيون تورنوا ودر الثغر يفتر والقوام يميل ثم ادعو العذال اذ ذكروني
ان راوا عندهم فضولا يقولوا رجع لو حراك به الحركة ضد السكون يقال ما
به حراك اي حركة ينحرون يذبحون كرام الخيل والابل وهي الاصايل من
هذه وتلك الخيل هي الافراس هنا والابل الجمال اسم لا واحد له من لفظه
وربما قالوا ابل بسكون البا والجمع اابال الاعراب يقتلن فعل مضارع
والنون نون الاناث والفعل المضارع اذا اتصلت به هذه النون او احد
نوني التوكيد بني على السكون ان كانت نون الاناث وان كانت نون التوكيد
بني على الفتح فيقال هن يقمن ولا يفعلن ولا تفعلن لان الفعل ح قد تركب
مع النون تركيب خمسة عشر فبنا بناه ولهذا الوجه لما حيل بين الفعل والنون
الف الاثنين او واو الجمع او يا الخطاب نحو هل تضربان وهل تضربن
لم يحكم عليه بالبنا لتعذر الحكم عليه بالتركيب اذ لم تركب العرب ثلاثة
اشيا والاصل في تضربان تضربانن فاستثقلت النونان فحذفت نون
الرفع تخفيفا وبقي الفعل معرب الاعراب حكى لنا الشيخ نجم الدين ابو محمد
الحسن بن كمال الدين محمد القرشي الصفدي ان الشيخ تاج الدين الكندي
حضرت اليه من بغداد فتيا في اعراب قوله تعالى فاستقيما ولا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون وان جماعة من اهل دمشق خطوا فيها وما
اجابوا بشي ونسيت هل قال لي التاج الكندي اجاب اولا قلت ليست هذه
المسألة مما يخفى على الشيخ تاج الدين مع جلالة قدره والذي نظنه ان
لا حرف نهي والنهي يجزم وهنا غير جازم لان المجزوم اعراب لانه
اذا دخلت نون الاناث او احدى نوني التوكيد على مضارع بني كما
تقدم تتبع فعل مضارع والالف ضمير الفاعلين ونون التثنية تحذف
لان الفعل مبني وثبوتها دليل اعراب وهذه الباقية ليست الخفيفة
وانما هي نون التوكيد الثقيلة على ان الشيخ تاج الدين كان ممتحنا بهذه
السؤالات ورايت بخط علاء الدين الوداعي ما معناه انه حضرت اليه
فتيا من مصر في قول القايل اللهم اني اسالك وخير ما سال العبد ربه

هل تنصب ربه او ترفع فكتب الجواب تنصب والشيخ علم الدين السخاوي حاضر
فراى ما كتب وخاف ان يخرج الجواب عن الشيخ بالخطا فقال يا مولاي
تثبت في ذلك وحقق الجواب فقال انصب فقال علم الدين اذا دققت خبره
فقال على الابتدا فقال له اين الخبر فتفطن للجواب وكتب ترفع ربه
اذ كان قال انضاء حب انضاء منصوب على انه مفعول يقتلن والفاعل
ضمير فيه مستتر يرجع الى نسا الحي حب مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة
باللام لا حراك لا هذه التي لنفي الجنس وحراك اسمها وقد تقدم
الكلام على لا واسمها في قوله ولا صديق اليه به جار ومجرور وكم نظيره
مجرور في الضمير لانه صمه والضمير راجع الى الانضا والجملة من لا واسمها
وما بعد ذلك في موضع نصب لانه صفة لانضا كانه قال يقتلن
انضا غير متحركين وينحرون الواو عاطفة عطفت الجملة الفعلية
على مثلها ينحرونه على يقتلنه ينحر فعل مضارع والواو ضمير الفاعلين
يرجع الى رجال الحي والنون علامة الرفع للفعل لخلوه عن ناصب
وجازم كرام الخيل منصوب على انه مفعول ينحرون والخيل مجرور
بالاضافة والاضافة معنوية بمعنى اللام والالف واللام هنا للجنس
لا لباس بالكلام هنا على اداة التعريف فاقول ذكر الشيخ جمال الدين
ابن مالك في شرح التسهيل بعد ما رجح مذهب الخليل بن احمد على مذهب
من قال فان عهد مدلول مصحوبها بحضور حسي او علمي فهي عهديه
والا فجنسيه ثم قال اشرت بالحضور الحسي الى حضور ما ذكر كقوله تعالى
كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول والى حضور ما ابصر
كقولك لمن سدد سهما القرطاس والله وبالحضور العلمي الى مثل
قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واذ هما في الغار واذ ناداه ربه بالواد
المقدس واذ يبايعونك تحت الشجرة ثم قلت والا فجنسيه اي لا يكون
المدلول عليه المصحوب الاداة معهودا باحد الحضورين المبينين فالاداة
جنسيه فان خلفها كل دون تجوز فهي للشمول مطلقا وتستثني من

مصحوبها واذا افرد فاعتبار لفظه فيما له من نعت وغيره فان خلفها تجوزا
فهي لشمول خصايص الجنس على سبيل المبالغة مثال الذي يخلفها كل دون
تجوز قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا والمراد بكون الشمول مطلقا عموم الافراد
والخصايص بخلاف التي يخلفها كل على سبيل التجوز كقولك زيد الرجل
بمعنى الكامل الرجولة الجامع لخصايصها فان هذا يجوز لاجل المبالغة
ويستعملون كلا بهذا المعنى تابعا وغير تابع فيقولون زيد كل الرجل
وكل الرجل زيد وحكى الفرا عن العرب اطعمناه شاة كل الشاة والشمول
الحقيقي هو الاصل ولذلك استغنى عن قرينة ولم يستغن الثاني عنها ومثال
الاستثناء من مصحوبها والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا فلولا
ان اداة التعريف اقتضت شمول الحقيقة والاحاطة بافرادها لم يستثن
الذين امنوا من المعرف بها وهو الانسان والاكثر في مصحوب الاحاطة
وغيره موافقة اللفظ كقوله تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب وكقوله
تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي
يؤتي ماله يتزكى وموافقة المعنى دون اللفظ قليلة كقوله تعالى او الطفل
الذين لم يظهروا على عورات النساء وحكى الاخفش اهلك الناس الدينار
الحمر والدرهم البيض ومن موافقة المعنى ما هو من احد ابيات الناس
واسندوا وليس يظلمني في وصل غانية الا كعمرو وما عمرو من الاحد
قال الحافظ ولو قلت ما هو من الانسان زيد اصبت اهـ قلت وان لم
يخلف الالف واللام كل مثل قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي فهي لبيان
الحقيقة ذكر ذلك ولده بدر الدين في شرح الخلاصة ونبه عليه في
التسهيل والده جمال الدين ولم اقف عليه في النسخة ولعله سقط منها
لنسيان الناسخ وقد تزاد الالف واللام في معرف بدونها والزيادة تكون
لازمة وعارضة فاللازمة نحو اللات والعزى ونحو الذين واللاتي
فانهما معرفتان بالصلة والاداة زائدة فيهما والعارضة اما للضرورة
كقوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر

اراد بنات اوبر وهو ضرب رديء من الكماة واما للمح الصفة كالفضل والحارث
والحسن والنعمان لان الاصل التجريد وانما ادخلوها للمح الصفة فيها وقد
تزاد في الحال مثل ارسلها العراك اي معتركة وقراءة من قرأ ليخرجن الاعز
منها الاذل بفتح الياء وضم الراء اي ذليلا وكقول بعض العرب ادخلوا الاول
فالاول اي اولا فاولا وقد تزاد في التمييز كقول الشاعر
رايتك لما ان عرفت وجوهنا صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو
اي وطبت نفسا وقد تزاد على ما يصير علما وتغلب عليه العلمية كالبيت
لمكة والمدينة لمدينة رسول الله صلعم وكالعقبة لعقبة ايلا وكالكتاب
لكتاب سيبويه وكالصعق لخويلد بن نفيل وكالنجم للثريا لان كلا من هذه
قد اشتهر اشتهارا تاما متى اطلق لفظه فهم معناه وقد تخلف الميم
اللام في التعريف يقال ام رجل ومنه الحديث الشريف ليس من ام بر ام
صيام في ام سفر وقول الشاعر ذاك خليلي وذو يواصلني يرمي وراي
بامسهم وامسلمه وهي لغة تميم وما احسن قول شمس الدين محمد بن دانيال
في المعنى ادعي لي وجها انه لعلك جايرا وانت بتحقيق الكلام تميمي
اذا كان معنى اللام والميم واحدا تراه تميم بالمعين لعين
الاعراب والابل الواو عاطفة عطفت الاسم على الاسم والابل مجرور
لانه عطف على مجرور والمعطوف في حكم المعطوف عليه فكانه قال وينحرون
كرام الخيل وكرام الابل وانث الضمير في يقتلن وذكره في ينحرون لانه
في الاول ضمير نساء الحي وفي الثاني ضمير رجاله كما قال في بيتهم ومنهم
في البيت الاول المعنى ان هذا الحي نساؤه يقتلن العشاق الذين
استهم الهوى واتلفهم بما لهم حركة النية ورجاله ينحرون للاضياف
كرام الخيل وكرام الابل فمعناه معنى البيت الذي يقتبع وهو بليغ لانه
جمع في البيت الواحد بين مدح النساء ومدح الرجال على ما تقدم
ولا وقدم الخيل لانها اشرف من الابل وقد وصف اهل هذا الحي
بما هو من صفات المدح لان الحسن كاملا كان بارعا في الحب

هذا كما والكريم غايته ان ينحر للضيف الخيل والابل بخلاف من ينحر ما هو دون ذلك
من الضان والمعز واما الضيف فقد وجب رسول الله صلعم حقه فقال ليلة
الضيف حق واجب وقال صلعم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم
ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام وما زاد فهو صدقة
ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه وفي رواية حتى يوثمه قالوا يا رسول
الله وكيف يوثمه قال يقيم عنده ولا شي له يقريه وفي رواية ان نزلتم بقوم
فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا وان لم يامروا فخذوا منهم حق
الضيف الذي ينبغي لهم قال الشيخ محي الدين النووي رح في شرح مسلم هذه
الاحاديث متظاهرة على الامر بالضيافة والاهتمام بها وعظم موقعها
وقد اجمع المسلمون على الضيافة وانها من متاكدات الاسلام ثم قال
الامام الشافعي رضه ومالك وابو ح والجمهور هي سنة ليست بواجبة
وقال الليث واحمد هي واجبة يوما وليلة وعلى اهل البادية والقرى
دون اهل المدن وقول الجمهور هذه الاحاديث واشباهها على الاستحباب
ومكارم الاخلاق كحديث غسل الجمعة واجب على كل محتلم اي متاكد
الاستحباب وقالوا معنى يوثمه يقيم عنده بعد الثلاث حتى يوقعه في الاثم
لانه قد يغتابه لطول مقامه ويعرض له بما يوذيه او يظن به ما لا يجوز
حكي عن الابرش الكلبي انه كان عنده ضيف فقام ليصلح المصباح فقال
له صاحب المجلس انه ليس من المروة ان يستخدم الرجل ضيفه وروي
انه قال لا تتخذوا الاخوان خولا وقال بعض السلف لابن عمر بن عبد
العزيز ما رايت اكرم من ابيك سمرت معه ذات ليلة فخفت المصباح
فقام اليه فاصلحه فقلت يا امير المومنين هلا امرت باصلاحه فقال قمت
وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز وان من لوم الرجل
ان يستخدم ضيفه واما حديث استخدام الضيف فقد حكي ان بعضهم
اضاف بعض الكسالى فلما اتى باللحم قال له اقطع اللحم حتى اوقد النار
فقال الضيف لا احسن ذلك فقال له مد الاخوان فقال لا احسن

ذلك فقال له نق الارز الى ان اشتغل انا بامر اللحم على النار فقال له لا احسن ذلك
قال له قم فكل فقال والله استحييت من كثرة خلافي لك وتقدم فاكل واما
تاثيم الضيف فقد حكي عن الفرزدق انه قيل له ما اقرب عهدك بالذنوب
فقال له ليلة الدير قيل وما ليلة الدير قال نزلت على دير نصرانية ضيفا
فاكلت عندها طفيشلا بلحم خنزير وشربت نبيذها وزنيت بها وسرقت
كساها وانشد
وكنت اذا نزلت بدار قوم   رحلت بخزية وتركت عارا
وقيل للاوزاعي رجل قدم لي ضيفه الكامخ والزيتون وعنده اللحم والعسل
والسمن فقال لا يومن هذا بالله ولا باليوم الاخر والعرب قديما ما كان لها
ما تفتخر به الا السيف والضيف والبلاغة فكانوا يحتفلون بالضيف اذا
نزل بهم ويهتمون به الا ترى قول مرة بن عكان السعدي يخاطب امراته
وقد نزل به ضيف اقول والضيف مخشي ذمامته على الكريم وحق الضيف قد وجبا
يا ربة البيت قومي غير صاغرة   ضمي اليك رجال القوم والغربا
في ليلة من جمادى ذات اندية   لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة   حتى يلف على خيشومه الذنبا
اندية هنا اراد به جمع ندا فهو شاذ عن القياس لان القاعدة في جمع المقصور
ان يكون على افعال مثل حشي واحشي وقفي واقفي وطلي واطلي وفي الممدود
ان يكون على افعلة مثل عطا واعطية وهوا واهوية لما في الجو ورشا
وارشية فتبت ان ندا جمعه انداء وتاوله بعضهم فقال اندية جمع ناد
وهو المجلس يعني انهم كانوا يجلسون في الاندية يصطلون وليس
بشي لان سياق الكلام يدل على انه اراد جمع ندا لا ناد فيظهر لمن
له ذوق وكرته بالابيات هنا ما حكاه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين
ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد ابن سيد الناس اليعمري قال اجتمع
تاج الدين ابن الاثير وفخر الدين ابن لقمان في بعض البساتين في ليلة
مظلمة على تل الخيول وكان لابن لقمان مملوك به عمى الطنبا فجعل
يدعوه باسمه والطنبا يجيبه وهو لا يراه فيكرر نداه ويقول اين

انت باطنا فاني لا اراك فقال ابن الاثير في ليلة من جمادى ذات اندية
لا يبصر الكلب في ظلمائها الطنبا هذا من لطيف الاستشهاد وحسنه قال
ابن سناء الملك من قصيدة مدح بها القاضي الفاضل واذا سالت من الكريم فانه
عبد الرحيم لانه مولى الورى يختار ان يهب الخريدة كاعبا
والطرف اجرد والكلام بجوهر يقري الضيوف شعاع تبر احمر
فشعاع ذاك التبر نيران القرى وتعنت عليه ابن جبارة في هذه الابيات
ومما قال في هذا البيت الثالث الرديء ولا اقول ابن عمار وزاحم ابا الطيب في قوله
تركت دخان الرمث في اوطانها طلبا لقوم يوقدون العنبرا وقوله
يقري الضيوف شعاع تبر والتبر لا يكون الا كذلك وانما هو قصد المبالغة
وشبه ذلك بشعاع النار التي توقد على البقاع ليهتدي بها الحيران
ويهتدي الى موضعها الضيفان وقد جعله يدفع الى الضيوف صلة
الانعام ويغنيهم من الطعام وكم من ضيف يمنع من اخذ ذلك ويعده عيبا
شيئا قلت هذا التعنت زائد وليس للبيت علاقة بما قاله ابن عمار
ولا بقول ابي الطيب لانه لو قال نظرا الى قول ابي الطيب
وملكت نحو عشارها فاضافني من ينحر البدر النضار لمن قرى
فكان بعض سرفه واما قوله التبر لا يكون الا احمر لا نسلم له هذه الدعوى
لان التبر ما كان من الذهب غير مضروب والشاعر هنا ما اراد الا
الذهب المضروب ولكنه قال تبرا مجازا والذهب منه ما يكون احمر
وما يكون اخضر وما يكون اصفر وهذا امر شاهده الحس والعيان
ذلك لانه انما قيل في بعض المواطن الذهب الاحمر كما يقال الناتج
الابيض وما بقي له مما انتقد عليه الا قوله ان الاضياف منهم من لا يقبل
الانعام هذا انتقاد حسن فان الضيف قد يكون اكبر قدرا ممن اضافه
واجل نعمة واشرف همة ولا كذلك العفاة فانهم لا يكونون الا دون
من يسالونه ويستعطفونه ولو قال يقري العفاة زال الايراد مع ان
فيه نظرا من ابيات القرى ويمكن ان يجاب انه خصص هذا بالقرى

للذين بالاصناف الذين يسالونه ويستعطفونه ما احسن ما نقلت من خط
القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر من نظمه سلفنا على العقول السلافة
فتقاضت ديونها باللطافة ضيفتنا بالبشر والنشر واليسر الا هكذا
تكون الضيافه الوكيله قوله بالبشر بالباء يعني ابتسامها بالحبابة وما
احلى قول صدر الدين ابن وان اقطب وجهي حين تبسم لي فعند بسط
المولى يحفظ الادب قال عز الدين ابن ابي الحديد لا تلقها الا بنشر كي
بالمطلوب من الدنس ما انصف الكاسات من ضحكت لديه وقد عبس
انشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ العلامة اثير الدين ابو حيان قال
انشدني لنفسه الشيخ الامام شرف الدين محمد بن موسى المقدسي
اليوم يوم سرور لا شرور به فزوج ابن سحاب بابنة العنب
ما انصف الكاس من ابدى القطوب لها وثغرها باسم عن لؤلؤ الحبب
ومن هذه المادة قول ابن قلاقس لا تعتقدها بالمزاج غداة اشربها اشنا
بالي المروة انما تحمي السرور ويعتقدها وقال محيي الدين ابن قرناص
لا تلقني ان اضحى بعبس كلما دارت عليه بالمدام الاكوس
بالله ما انصفتها يا مالكي تاتيك باسمة وانت تعبس وما احسن
قول ابن رشيق اصبحت وان اعرضت عنه وقل على مسامعه كلامي
ولي فيه وجه تقطيب راض كما قطبت في وجه المدام
ورب تقطب من غير بغض وبغض كامن تحت ابتسام وقول صدر
الدين وعند بسط المولى يحفظ الادب الا انظر الى قول ابي الطيب
ان يقبح الحسن الا عند طلعته فالعبد يقبح الا عند سيده تكلم ابن جني
على هذا البيت ومثله بقول الاخر واذا الدر زان حسن وجوه
كان للدر حسن وجهك زينا وليس منه واما قول محيي الدين بن عبد
الظاهر بالنشر بالنون يعني به نكهتها كما قال ابو نواس
فتنفست في البيت اذ مزجت كتنفس الريحان في الانف وقوله بالبشر
بالباء والشين يريد ان شاربها يزول همه ويبسط امله حتى قال الاعرابي

واذا اسكرت فانني رب الخورنق والسدير واذا صحوت فانني رب الشويهة
والبعير ما احسن قول البصير الحمامي اصبحت من اغنى الورى مستنبها
بالفرح عندي حمر ذهبيه الكاله بالقدح لا يخفى حسن هذا النظم
ولطف هذا المعنى وقول ابن قلاقس فصرت بالكاس اغنى الناس كلهم
فالخمر من عسجد والماء من ورق وما احسن قول القاضي الفاضل
لها من يصفو على الثريا اربع وواحدة لولا سماحتها تكفي
سرور الى قلب ونشر الى يد ونور الى عين وعطر الى انف
ولما راينا بالسمين حبابها مددنا يمين القطف قبل فم الرشف
ينبغي لذبيح العوالي في بيوتهم بنهلة من غدير الخمر والعسل
اللغة لذغته العقرب تلذغه لذغا فهو ملذوغ ولذيغ ويقال
لذغه بكلماء اذا نزغه بها فاللدغ للعقرب حقيقة وفي غيرها مجاز
العوالي الرماح قال صاحب الكفاية العامل ما تحت السنان من مقدار
ذراعين ثم العالية وجمعها عوال النهلة الشربة الواحدة والمنهل المورد
وهو الماء ترده الابل والشربة الثانية يقال لها العلل الغدير القطعة
من الماء يغادرها السيل وهو فعيل بمعنى مفاعل من غادره او مفعل
من اغدره وقيل بمعنى فاعل لان يغدر باهله عند الحاجة اليه قال
الكميت ومن غدره نبذ الاولون اذ لقبوه الغدير الخمر
معروف وهو مخامر العقل انما سميت خمرا لانها تركت فاختمرت
اي تغير ريحها العسل يذكر ويؤنث تقول منه عسلت الطعام اعسله
واعسله بالضم والكسر اذا عملته بالعسل والعسل مجاج النحل الاعراب
ينبغي فعل مضارع مغير لما لم يسم فاعله وقد تقدم الكلام عليه في
قوله كالسيف عري متناه ويكتب بالياء لانه من شقيت لذبيح مرفوع
على انه مفعول لما لم يسم فاعله وهو هنا بمعنى مفعول وهو كثير في الكلام
ومنه قتيل بمعنى مقتول وطريد وطريح وسبيح في احد الاقوال
العوالي جمع عالية وهو في موضع جر بالاضافة والجر فيه مقدر

١٧٨

ولانه منقوص لا يظهر فيه غير النصب تقول هذه عوال ومررت بعوال ورايت
العوالي بيوتهم جار ومجرور والضمير يعود على رجال الحي وهو في موضع
جر بالاضافة وفي هنا للظرف المكاني وتتعلق بلذبيح بنهلة الباء هنا للاستعانة
الجار والمجرور متعلق بينبغي ويصلح ان يكون حالا تقديره ينبغي للذبيح في
بيوتهم ناهلا من غدير من هنا لبيان الجنس ويكون للتبعيض وغدير
هنا مفعول لانه يغادره السيل في الاودية الخمر والعسل معطوف عليه
المعنى ان هولاء القوم من وصفهم ان لذبيح العوالي الذي طعن ينبغي شربة
واحدة من غدير الخمر والعسل وقوله لذبيح العوالي اللذغ حقيقة في العقرب
مجاز في ما سواها وقوله شربة من غدير الخمر والعسل كناية عن رشف رضاب
الشبات اللاتي ذكرهن فشبه ريقهن بالخمر والعسل والا لو حمل على الحقيقة
كان به الحس لان الذي يطعن بالرمح لا ينبغي شرب العسل ولا الخمر فابقي
رد ذلك الا بالتاويل الى ما ذكرته واعلم ان للشعراء الفاظا صارت بينهم حقايق
عرفية وان كانت في الاصل مجازا لكثرة دورها في كلامهم وتعاطيهم
استعمالها لاسيما الغزل ذلك من تداولها وتكرارها على مسامعهم من ذلك
الغصن اذا اطلقوه فهموا منه القوام والكثيب اذا اطلقوه فهموا منه
الردف والورد اذا اطلقوه فهموا منه الوجنة والاقاحي اذا اطلقوه
فهموا منه الثغر والراح اذا اطلقوه فهموا منه الريق والنرجس اذا
اطلقوه فهموا منه العيون وكذا السيف والسهم والسحر واذا اطلقوا
الاس والبنفسج والريحان فهموا منه العذار فكل هذه الاشياء انتقلت
من وضعها الاصلي وصارت حقائق عرفية نقلها الاصطلاح الى هذه
الاشياء قال ابو النواس يا قمرا ابصرت في ماتم يندب شجوا بين اتراب
يبكي فيذري الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب وقال ابن المعتز فيما اخترعه
بسهمين من لحاظه وعذاره يتعاضدان على قتال الناس
سفك الدماء بصارم من نرجس كانت حمايله عذاره من اس وقال ابن اسرائيل
الموجودي اللون يحكي معاطف هذه السمر العوالي بديع على الشقيق عذاره

مجرور بالاضافة او تقدير ان الاضافة اللام صح

ويبسم باذعقيق عن اللالي قلت لو قال لثام اسى لكانا اصنع واحسن وقال الجلال بن الصفار
ما برحت بوجود داعي لهما تقضي ضمنه متانفس حتى تثني الغصن فوقا النقا ونثر الطل على الزهر
وقال اخر وليلة بتها ضنغرحي ومن كاسي الى فلق الصباح اقبل الحوانا عن شقيق
واشربها شقيقا في اقاح وقال ابن النبيه رضابك راحي اسى صدغيك ريحاني
شقيق جناحه بك شوسالي وهذه من قول المطوعي وبين النقا والرمل تهتز بانة
من جلنار ورمان ومعشوق الشمايل قام يسعى وفي يده رحيق كالحريق فسقاني
عقيقا حشو در ونقلني بدر في عقيق وذكر الطغرايي الشفا بالخمر والعسل
لوجهين لما جا في قوله تعالى في حق الخمر ويسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير و
منافع للناس قال اصحاب التفسير ان العرب كانت اذا غلبت في الميسر سهما
حنرجي لاحدهم تصدق به على الفقرا والمحاويج ويعيبون على من لم يفعل ذلك ويسمونه
البرم وما رايت من تكلم على قداح الميسر واساميها واحكامها مثل علم الدين
السخاوي في كتاب سفر السعادة ومذهب الشافعي ان التداوي بالخمر لا يجوز تمسكا
بقوله صلعم ان الله تعالى لم يجعل شفا امتي فيما حرم عليها ولم يرخص الا للشرق اذا غص
باللقمة فله ان يسيغها بجرعة من الخمر اذا لم يجد ما في الوقت وخاف الهلاك
واذا كان التداوي بها عنده لا يجوز فمنع استعمالها للطرب والالتذاذ بطريق
اولى ولا فرق في مذهبه بين قليلها وكثيرها وبين عصير العنب وغيره من
المسكرات لانه قال كل شراب مسكر خمر وقال ابو حنيفة الخمر عبارة عن عصير العنب المشتد
النيء اذا اشتد وقذف بالزبد حجة الشافعي ما روى ابو داود في سننه عن الشعبي
عن ابن عمر عن عمر قال نزل تحريم الخمر يوم نزل وهي خمسة من العنب والتمر والحنطة
والشعير والذرة والخمر ما خامر العقل وقد روى ابو داود في سننه من هذا
النوع جملة عن نافع وابن عمر وعن عايشة وعن جابر وعن القسم عن عايشة وعن
شهر بن حوشب عن ام سلمه رضهم ولا شك ان عمر رضه كان عالما باللغة والمراد
من الاية لما نزلت وقال تحريم الخمر يوم نزل وهذا صريح في تناول الخمرة للانواع
الخمسة وحجة ابي حنيفة قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب بالاية قال من الله
باتخاذ السكر والرزق الحسن في الامتنان لا تكون الا مباحا ورواية ابن عباس قال قال

النبي صلعم السقاية عام حجة الوداع فاستند اليها وقال اسقوني فقال العباس الا نسقيك مما ننبذه
في بيوتنا فقال ما يسقي الناس فجاءه بقدح من نبيذ فشمه فقطب في وجهه ورده فقال العباس يا رسول
الله افسدت على اهل مكة شرابهم فقال ردوا علي القدح فردوه عليه فدعا بماء من زمزم
فصب فيه وشرب وقال اذا اغتلمت عليكم هذه الاشربة فاقطعوا متونها بالماء قال والتقطيب
من الاشتداد والجواب ان الاية انما نزلت بالسكر والرزق الحسن نزلت قبل هذه الايات
الدالة على الحرمة فهي اما ناسخة او مخصصة واما الحديث فلعل ذلك النبيذ كان ما ينبذ فيه
تمرات يسيرة ليحلو طعمه واما التقطيب فلانه صلعم كان في غاية اللطافة فلم يحتمل طبعه
الكريم ذلك الانقطاع وكل فقهاء الكوفة افتوا بشرب النبيذ اما الخمر فلا وقال بعض اصحاب
ابي حنيفة لان اقول في النبيذ مرارا كثيرة هو حلال خير من ان اقول فيه مرة واحدة هو
حرام ولان اخر من السما فتقطعني الرياح خير لي من ان اشرب منه قطرة قلت الاول
ما دعاه اليه اجتهاده والثاني تورع منه وقد ظرف من قال لعمرك ما شربت الراح
جهلا ولكن بالادلة والفتاوى فاني قد رخصت بداوود فاشربها حلالا لا للتداوي
والثاني لما جا في قوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس قال
بعض المراد ان القران العظيم فيه شفا للناس والصحيح ان المراد به العسل لان الضمير يعود
الى الشراب المذكور وهو الشراب وعن ابن مسعود رضه ان العسل شفا من كل دا والقران شفا
لما في الصدور وروي عن ابي سعيد انه جا رجل الى النبي صلعم فقال ان اخي يشكو
بطنه فقال اذهب واسقه عسلا فقال له قد سقيته فلم يغن عنه فقال رسول الله
صلعم اذهب واسقه عسلا فقال قد سقيته فلم يغن عنه فقال صدق الله وكذب
بطن اخيك فسقاه فبرئ فكانما نشط من عقال وحملوا قوله صلعم صدق الله وكذب
بطن اخيك على قوله تعالى فيه شفا للناس وقوله صلعم وكذب بطن اخيك انه علم بنور الوحي
ان العسل سيظهر نفعه فلما لم يظهر في الحال كانه يحكي بشي شفا به فقال كذب بطن
اخيك وقد روي عن ابن عمر انه كان لا يشكو شيا الا تداوى بالعسل حتى انه كان يدهن
بالدمل والقرحة ويقرا فيه شفا للناس فان قيل كيف يكون العسل شفا للناس وهو
يضر بالصفرا ويهيج المرار فالجواب انه تعالى لم يقل شفا لكل الناس هذا ويكفي فيه
ان كل معجون يركب لم يكن عامته الا بالعسل والاشربة المتخذة منه للامراض البلغمية

بل شفا للناس

عظيمة النفع فقد حصل فيه شفاء للناس وذهب قوم من اهل الجهالة الى ان المراد بهذه الاية
اهل البيت وبنو هاشم وانهم النحل وان الشراب هو القران والحكمة وذكر هذا بعضهم
في مجلس المنصور ابي جعفر فقال رجل من الحاضرين جعل الله طعامك وشرابك
مما يخرج من بطون بني هاشم فاضحك من في المجلس اخبرنا الشيخ الامام الحافظ
علا الدين مغلطاي شيخ الحديث بالمدرسة الظاهرية بين القصرين قال جا رجل
الى الشيخ شهاب الدين الحنبلي صاحب التعبير قال لم رايت في منامي كان قايلا
يقول لي اشرب شراب الهكاري فقال ايوجعك فوادك قال نعم قال اذهب
فاشرب عسلا تبرا فقيل له من اين لك هذا قال لاني فكرت فلم اعرف شيئا
منسوبا الى الهكاري فرجعت الى الحروف فوجدتها شراب الهكاري الاري
العسل وذكرت حديث ابي سعيد الخدري رضه فعلمت ان فواده يوجعه فوصفت
له العسل او كما قال قلت وقد حكى غير واحد من الثقات عن [illegible] هذه المادة
غريبة لم نسمع عن غيره من العابرين والعارفين رجع وهذا المعنى الذي في بيت
الطغرائي مليح كانه يقول ان الذي يطعن بالرماح صبرا رشف شربة واحدة
من ريق هذه الغيبات اللاتي في الحي شفي وذهب عنه الالم اما انه يذهل عن الالم
بلذة يجدها من رشف ريقهن واما بالخاصة التي في العسل والاول اشبه وغزل
وقد اشتهر تشبيه الريق عند الشعرا بالراح وبالعسل قال عرقلة الدمشقي
بابلي اللحاظ في كل عضو لي منه قوس حاجبيه سهام حرموا ريقه علي ولكن صح في الشرع
قال ابو سحق الصابي بابي مبسم اذا لاح اهدى بردا ينقع الجوانح بردا شهد الثلج
صادق وهو عدل ان في ثغرها رحيقا وشهدا وقال حرملة بن مقاتل وما ضرب راس صعب
شيهانه يشترك العصر نبعها باطيب فيها من ذات طعم وقد طوق بعد النوم للنوم ريقها
اذا غفلت الافواه واستمكن الكرى وقد جال نجم الثريا خفوقها واول من نزه هذا
الباب في هذا المعنى النابغة الذبياني قال يصف المتجردة امراة النعمان يجلو بقادمتي
حمامة ايكة بردا اسف لثاته بالاثمد كالاقحوان غداة غب سمايه جفت اعاليه
زعم الهمام ولم اذقه بانه يشفي برد ريقها العطش الصد ودخل الناس بعد النابغة
في هذا الباب افواجا ووردوه عذبا فراتا لا ملحا اجاجا وما احسن قول سراج الكحل ومعنده

يخبر ان ريقتها مدام وفي الحاظها السكرى دليل ولا ذقنا ولا زعم الهمام وقال المتوكل الليثي
كان مدامة صهبا صرفا ترقرق بين راووق ودن تعل به الثنايا من سليمى
فراسة مقلتي وصحيح ظني وقال صغيره البولاني فما نطفة من حب مزن تقاذفت
به جنبتا الوادي والليل دامس فلما اقرته اللصاب تنفست شمال لاعلى مائه فهو قارس
وقال امرؤ القيس ونغرلها طيب اضحى لذيذ المقبل والمبتسم وما ذقته غير ظني به وبالظن
وقال ابن الرومي وما ذقته الا بشيم ابتسامها وكم مخبر تبديه للعين منظر بدا لي
ومنتنيها هذان صوبة عتيق وما عندها سوى ذاك مخبر اورد صاحب الاغاني
من اخبار مجنون ليلى انه قال انها لتصيب كان على انيابها الخمر شجها بماء النبع من اخر الليل
وما ذقته الا بعيني تفرسا كما شيم في اعلا السحابة بارق وقال بشار بن برد
يا اطيب الناس ريقا غير مختبر الا شهادة اطراف المساويك قد زرتنا زورة في الدهر واحدة
ثني ولا تجعلها بيضة الديك وقال الشهاب واقسم ما مغتبقة شمول ثوت في الدن
عاما بعد عام اذا ما شارب القوم احتساها احس لها دبيبا في العظام باطيب من مجاجتهن
اذا استيقظن من سنة المنام وقال احمد بن حمديس وما قهوة خالطت مسكة بينهما
للاريج اشتراك باطيب منها جنا نكهة وقد ركز الليل رمح السماك وما ذقت فاها
ولكنني نقلت شهادة عود الاراك وقال ابها زهير فتنت به حلوا مليحا محدثا
يا عجب شي كيف يحلو ويملح وقد شهد المسواك عندي بطيبه ولم ار عدلا غير سكران يطفح
وقال ابن الساعاتي وبي زاير تكبو لمني دون وصله ويعثر جاري الدمع في ذيل صده
يخبر عن لثم السلاف لثامه ويشهد اطراف الاراك بشهده وقال ايضا
ضاه يقبله فريد عقوده في سمعه وضيايه ونظامه ابدا يشف لوعتي فتشيم
ويزيد في ظمأ مدار مدامه كالمسك نشرا والسلاف مذاقة والغول فول اراكه
وبشامه وقوله قبلتها ورشفت خمرة ريقها فوجدت نار صبابتي كوثر
وذهلت جنة وجهها فاباحني رضوانها الم تكوثر بالمسكر وقال ايضا
حدثت بجفنيها على رشف ريقها ومن شرب الصهبا يلزم بالحد فيا قلب صبرا
فان وجي السم في ذلك الشهد قلت في هذه المقاطيع الثلاثة مع حسنها انظر الى قوله
ابدا يشف لوعتي تشنيعة خطا الا ان الموعد اذا اتشنت تفرقت اجزاوها وضعفت وليس هذا

من شكوى المحبة في شي وكان لا يليق ان يقول ابدا يجمع لوعتي او يحضر صبابتي ولكن الجناس ادخله
واما قوله فيا حسن رضوانها المرجو شرب المسكر فهو ايضا خطا لان خمور الجنة منزهة عن
السكر بل هي لذة للشاربين ونشر تولد نقلا لا فيها غول ان معناه لا يغتالهم السكر بخمور الدنيا
واما قوله ومن شرب الصهباء يلزم بالحد في البيت عيبان الواحد من جملة المعنى فان لو
حدوث بعقبها لا معنى له لانه ان كان المراد الحد الذي يقام على السكران فبعيد ان يستعار
السياط للجفون ولم يستعر لها الا السيوف او السهام ومن اين يفهم عدد ثمانين وما
احلى قول بعضهم شربت من كوس خمر الصبا محدك الدهر ثمانينا ان كان اراد الحد لغة
وهو المنع فالنصف الثاني يتعلق بالاول لانه قال يعني شرب الصهباء يلزم بالحد
فدل على انه يريد اقامة الحد والثاني انه لم يجزم جواب الشرط في يلزم مراعاة لكان ان هو جائز
في الضرورة ولكن الافصح الجزم وقلت انا في معنى لنا بغتة تبسم فارتحت من سكرى
وقلت هنا الفرقة المنتخب وما ذقت فاه ولكنني حكمت على خمره بالحبب
وقال سعد الدين بن عربي سبائك ثغر منك كالدر نظمه فيا من لاى درايتيه بالدر
اشاهد ريقا منك كالشهد طعمه وما ذقته يوما ولكنني ادري وقال ناصر الدين بن
قالوا فلان يصوغ كذبا يكسوه من لفظه الحلاوه حلو حديث فقلت من لي
لو انه صادق الحلاوه ونقلها المولى جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباتة السعدي فاستعمل
من لفظه ان حلالي هاجري بوعده كالشهد في الطيب والطلاوه فلا تكذب حديثه
فانه صادق الحلاوه وقال في المعاني المتقدمة علم الوشاة بان ريق معذبي راح
تعيد الصب بعد هلاكه اما انا لم يبد هذا في فمي لكن هذا من فضول سواكه
وقال ايضا بت في ورد خده ولماه المعطر بين ورد سفنج وشراب مسكر
وقلت ايضا يامرني بالصبر عن من شغفني سقمي وفي فيه شفا غليلي من شطر الصبر
وترضى به عن مثل ذاك المرشف المعسول وقلت ايضا لا تلح قلبي شجي يفا بك
معروف اهل الهوى بجفكر فلو رشفت ريق فيه كنت يقينا يا صاح تسكر وقلت ايضا
يا قلب ان زاد الظما فاقصد مراشفه الشهيه اني لاعرف منهلا يشفي الجوى
وقلت ايضا وغزال الغزا فوادي بسهم وسنان من طرفه الوسنان كم سقاني من ثغره
فرشفت السلاف من اقحوان تم هذا الجزء الاول من شرح لامية العجم للصفدي ويليه الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام الاطيبان الاعمان المباركان على سيدنا محمد نبي الرحمة وعلى آله وصحبه الطاهرين الى يوم الدين

لعلّ الحمامة بالجذوع نابتة   يدبّ منها نسيم البرء في عللي

اللغة لعل كلمة ترج وسياق الكلام عليها لا الاعراب وفيها لغات لعل وعل ولعن بالنون وعن ولان بفتح اللام وان ورعن ورغن بالغين المعجمة ولغن باللام والغين المعجمة ولعلت بزيادة التاء آخر لعل الايام الدول وقد الم به اي نزل به وغلام ملم قارب البلوغ وفي الحديث ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم اي يقرب منه ذلك الجذع منعطف الوادي دب على الارض يدب دبيبا وكل ماش على الارض دابة ودبيب هذا وضع اللغة وقولهم اكذب من دب ودرج معناه اكذب الاحياء والاموات ودبت العقرب اذا سرحت من جحرها قال القائل

كم دب كالعقرب لبلادكم   قد قتلوه قتلة العقعق

قال علي بن بسام البغدادي كنت اتعشق غلاما لخالي احمد بن ... فبلغ عنده وقمت لادب عليه فلسعتني عقرب فقلت آه فانتبه خالي وقال مالك ها هنا فقلت قمت لابول قال صدقت ولكن لسعت غلامي فخطر لي اذ ذاك هذه الابيات

ولقد سريت مع الظلام لموعد   حصلته من غادر كذاب
فاذا على ظهر الطريق معدة   سوداء قد عرفت اوان ذهاب
لا بارك الرحمن فيها انها   دبابة دبت الى دباب

وقال ابو نواس

اذا هجع النيام فخل عني   وعمرو كان يصلح للدبيب
الا لينك ما كان اغتصابا   بمنع الحب او منع الرقيب

وقال ابو حكيمة راشد بن عبد القدوس

وشيخ بين الندامى لا ينيه   وقد رقد الندمان دب له الساقي
تولج فيه مثل اسود سالخ   عظيم من الحيات ليس له راق
لما انتحى نيم بحركه واتكا   واطرق الى هذا احسن اطراق
فقلت له لا تلقين مقصرا   ولا تنفقا غير موضع انفاق
احد تحت حضنيه فان سكوته   سكوت امرئ صب الى النكح مشتاق
فلو لم يكن يقظان ما قام ايره   ولا لح عند النيك ساقا على ساق

آخذه ابو الاسعد دعي فقال

دببت وفي قلبي بانك نايم وما كنت لا ساهر الطرف

درهم يزيد غلامي به   واسمعي ان قلبي به دائم
شقرا وجنبه قد قراه   سطرا به مهجتي هائم
وعاطيته خمرة مزة فنام   وما صبوتي نائمه
ابيت من الورد في ربوة   فابصرتها برزة ناعمه

وقد ادرج في هذه الابيات اسماء شارة من غوطة دمشق وهي مشهورة

وقال

كنت مثل النسيم عند دبيبي   سحرا حول ردف حبيبي
ليهدا انفحت زهرة ورد   بقضيب عند المهوب رطيب

وقال ابو جعفر احمد بن الابار

زار في غفلة الرقيب حبيبا   يتشكى القضيب منه الكثيبا
قال لي ما ترى الرقيب مطلا   قلت ذره الى الجناب الرحيبا
واسقه بخمر عينيك صرفا   واجعل الكاس منك شغلا شنيبا
عاطه الكؤوس المدام دراكا   وادرها عليه كوبا فكوبا

ثم لما ان نام من تعقيبه   وتلقى الكرى سميعا مجيبا
قال لابد ان تدب عليه   قلت ابغي رشا واخذ ذنبا
قال فابدا بنا ونحن عليه   قلت كلا لقد دفعت مريبا
فوثبنا على الغزال ركوبا   ودببنا الى الرقيب دبيبا
فهل ابصرت او سمعت   بمحب ناك محبوبه وناك الرقيبا
وهذا الباب ما فتحه الا ابو نواس حيث قال
نكنا رسول عنان والراعي فيما فعلنا   فكان خيرا على نيل الى...
ومما نظمته وفيه تضمين   اقول وقد نامت على حر وجهها
ومالي عليها في الظلام دبيب   وان الكثيب الفرد من جانب الحمى
الي وان لم اته لحبيب   ما احسن ما اعتذر القائل عن ترك الدبيب
قالوا وقد بصروا بابن عرس نائما   عند الدبيب اليه رحنا لمفصل
ماذا عراه فقلت سار لي   لبلد عرفت المحل فنام دون المنزل
سأل بعضهم شيخا من اهل الفسوق قال كنت البارحة في مجلس قوم
وفيهم امرد مثل القمر فلما ناموا حاولت الدبيب عليه فلم اصل اليه
واصبحت ولم يتفق لي نيكه فقال نحكك نيتك فقد حسبت لك فسقه
ومثل هذا قول النور الاسعردي
ولي صاحب قال نلت المنا   بمن هو دون الورى منيتي
فقلت اتاه ابدا قال لا   ولكن جلدته ولي نيتي
قيل ان بعضهم كان نائما في مجلس قوم فما شعر بنفسه الا وقد
دخل فيه شيء كذراع البكر فقام اليه منكرا فقال الدباب هذه العادة يا اخي البكا
المعذرة فانه نام علي ولم احد الى جانبه غيرك قال له كنت جلدت
فقال والله ما يسعه حقي فكيف كفي قال ابنهذا الذنب تدب
وقد جمع الات الدب على ما هو مشهور بين اهل المجون ابن

افناك في بيت واحد فقال فلما بث في السماعات لا تقبوني بالاربط
الدباب ولعمري قد كنت افتح الدب والاته سوى في جبوان
مثل درج وابرة وخيوط   وعقيد وبيضة وتراب
اتفق لي نظمه حضرت بمجلس قوم   وفيه ظبي مهفهف دعا
ناموا له وحوه سني   وقالوا تعفف دبوا ودبوا ودبوا
فلم يفتهم مصحفي   وكنت قد نظمت قديما في سنة ٨٦٢ معنى
تطرق في العذار فقلت   واهيف كالغصن الرطيب اذا انثنى
تبل حمامات الاراك اليه   له عارض لما اعن الطرف ناعسا
الى خده سرا ودب عليه   فوقفت على المعنى بعينه للمولى جمال
الدين محمد بن نباته وانشدنيه فيما بعد سنة ٨٧٢ وهو
ويهجني رشا يميس قوامه   فكانه نشوان من شفتيه
شغف العذار بخده وراه   قد نعست لواحظه فدب عليه
فقلت انا عقيب ما وقفت عليهما سنة ٨٧٢
عذاري والطرف يا قائلي   يحاكيهما الاس والنرجس
وقد صار بينهما نسبة   فهذا يدب وذا ينعس
رجع النسيم الريح الطيبة يقال نسمت الريح نسيما ونسمانا ونسيم
الريح اولها حين تقبل لينة قبل ان تشتد وفي الحديث بعثت في
نسم الساعة اي حين ابتدائها واقبلت البرء برئت من المرض بالضم
واهل الحجاز يقولون برات من المرض برءا بالفتح واصبح فلان بارئا
من مرضه وابراه الله العلل جمع علة وهي المرض الاعراب
لعل من اخوات ان وهي تنصب الاسم وترفع الخبر وقد تقدم
الكلام على تعليل هذا العمل في قوله اي اريد طريق الحجي من
اضم البيت ومعناها الترجي ولا يترجى بها الا مشكوك فيه فلا
تقول لعل الميت يقوم ولكن لعل المسافر يؤوب وقد تكون حرف
جر في لغة بني عقيل قال الشاعر

بُراء
ماهو

لعل الله فضلكم علينا بشيء ان امكم شريم
كما ان متى تكون حرف جر في لغة بني هذيل يقولون اخرجها متى
كمه الماء منصوب على انه اسم لعل بالجر الباء هنا للالصاق
وهي متعلقة بالامة لانه مصدر ثانية صفة لالامة يدب فعل
مضارع مرفوع لخلوه عن ناصب وجازم وهو في موضع الرفع
على انه خبر لعل منها جار ومجرور ومن هنا لابتداء الغاية
وقد تكون بمعنى الباء كقوله تعالى يحفظونه من امر الله والارجح
ان تكون على اصلها ويكون الجار والمجرور في موضع نصب على انه
مفعول لاجله كما في قوله تعالى اطعمهم من جوع نسيم فاعل يدب
ولا باس بالكلام على الفاعل قال الشيخ بهاء الدين الفاعل اصل
المرفوعات وباقيها محمول عليه خلافا لابن السراج وابي علي ومن
رأى رأيهما والدليل على ذلك ان المعنى الذي دخل الاعراب الكلام
لاجله وهو رفع اللبس يوجد في الفاعل اكثر من المبتدا لان الفاعل
لو لم يرفع لالتبس بالمفعول ولا كذلك المبتدا وكان الفاعل اصلا
في الرفع واصل هذا الخلاف ماخوذ من قول سيبويه وفعله فانه
قال واعلم ان الاسم اول احواله الابتداء فنص هنا على ان المبتدا
قبل الفاعل وقدم في ترتيبه ابواب كتابه الفاعل على باب المبتدا
اه قلت وانما اختص الفاعل بالرفع لاوليته وقوته وقلته وخص
المفعول بالنصب لتاخيره وضعفه وكثرته ولذلك قالوا رجل
ضحكة بالتحريك للرجل الذي يضحك من غيره كثيرا وقالوا
رجل ضحكة بالسكون الذي يضحك منه فحركوا الفاعل لقوته
بالسكون للذي يضحك منه وقالوا رجل ضحكة
وسكنوا المفعول لضعفه وانما قلت لقوته لانه الذي يوجد
الفعل قبل ان يكون مفعول وانما قلت لقوته لانه الذي يصدر

منه الفعل والمفعول يقع عليه الفعل وانما قلت لقلته لان
الفاعل الواحد يريد مفاعيل كثيرة تقول ضرب زيد عمرا يوم
الجمعة داخل داره ضربا شديدا تاديبا فزيد فاعل وعمرا مفعول
به ويوم الجمعة ظرف زمان وداخل داره ظرف مكان وضربا
شديدا مفعول مطلق وتاديبا مفعول لاجله ومن هذه الادلة يظهر
عكسها في النصب ووجه اختصاص الرفع بالفاعل لان الرفع اثقل
الحركات لانه لا يتم الا بضم الشفتين وذلك لا يتم الا بعمل العضلتين
الصلبتين الواصلتين الى طرف الشفة والجر يكتفي في تحصيله
العضلة الواحدة الجاذبة والفتح يكتفي فيه العمل الضعيف
لتلك العضلة فلذلك اعطوا الاثقل للاقل واعطوا الاخف
للاكثر ولا شك في ان المرفوعات اقل من المنصوبات وقال بعض
النحاة من اهل الكوفة ان الفاعل يتقدم على فعله وضعا كما تقدم
طبعا تقول في مثل زيد قام انه من باب الفعل والفاعل ولا
يجعلونه من باب المبتدا والخبر وهو دليل لا باس به والصحيح
ان الفعل متقدم على الفاعل بغير ما ذكروه لان الفعل هو الذي اثر
الرفع في الفاعل والموثر متقدم على المتاثر طبعا فليتقدم وضعا
فاذا وقع في الكلام قبل فعله خرج من باب الفعل والفاعل
الى باب المبتدا والخبر واعرابه ان وقع مبتدا انه مبتدا وقام
فعل ماض سد مسد الخبر وفاعله ضمير يرجع الى المبتدا والا
لزم القائل بتقدم الفاعل على الفعل ان لا يختلف الحال في تقدمه
وتاخيره وان يقال الزيدان قام والزيدون قام ولما قيل
الزيدان قاما والزيدون قاموا علم ان ذلك مبتدا والضمير هو
الفاعل وهذه المباحث ملخصة مما ذكرته في التعليقة على الحاجبية
الشجر مجرور بالاضافة المقدرة باللام عليه جار ومجرور ومضاف في

حرف جر وهي ظرفية متعلقة بيدب وعللي مجرور بها والياء في موضع جر
بالاضافة للمعنى اترجى المامة بمكان التجني المجزع يحصل لي بسببها
دبيب نسيم البرء في عللي التي اكابدها من الاشواق وليس
الترجي مما ينجح ولكنها طمع عند النفوس وطباعها ومكابرتها ونزاعها
ولله القائل لعل وما تغني لعل وانها علالة صب واستراحة هائم
وقال الاخر اعلل نفسي بالليالي المنيرات وجهد المحب ان يتمنى
وقال جمال الدين ابو الدر ياقوت الرومي
لله ايام تقضت بكم ما كان احلاها واهناها
مرت فلم يبق لنا بعدها شيء سوى ان نتمناها
ومثله قول الاخر احبتنا لم يبق من طيب وصلكم على البعد
الا اننا نتمناه انشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ
فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري
يا كاتم الشوق ان الدمع مبديه حتى بقية زمان الوصل ابديه
اصبو الى البان بانت عنها جيرتي تعللا بليالي وصلها فيه
عصر مضى وجلابيب الرضا قشب لم يبق من طيبه الا تمنيه
وقول الطغرائي في غاية الحسن والرقة وهو ماخوذ من قول ابي نواس
فتمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم وحكى الاصمعي
قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد اذ دخل ابو
نواس فقال له ما احدثت بعدنا يا ابا نواس فقال يا امير المومنين
ولو في الخمر فقال قاتلك الله ولو في الخمر فانشده
يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليلي ولم انم
حتى اتى على اخرها فقال احسنت والله يا غلام اعطه عشرة
الاف درهم وعشرة خلع فاخذها وخرج من عنده قال
لي مسلم بن الوليد الم تر يا ابا سعيد الى الحسن ابن

سرق ما شكوك

هاني كيف سرق شعري واخذ به مالا وخلعا فقلت واي معنى
قال قوله فتمشت في مفاصلهم البيت فقلت واي شيء قلت فقال قلت
غزال فرعها الليل على قمر على قضيب على دعص النقا الدهس
اذكى من المسك انفاسا وبهجتها ارق ديباجة من رقة النفس
كان قلبي وشاحاها اذا خطرت وقلبها قلبها في الصمت والخرس
تجري محبتها في قلب وامقها جري السلامة في اعضاء منتكس
قلت فمن سرقت انت هذا المعنى فقال لا اعلم انني اخذته من احد
قلت بلى من عمر بن ابي ربيعة حيث يقول
اما والراقصات بذات عرق ورب البيت والركن العتيق
وزمزم والطواف ومشعريها ومشتاق يحن الى مشوق
لقد دب الهوى لك في فؤادي دبيب دم الحياة الى العروق
فقال لي فمن سرق عمر بن ابي ربيعة هذا المعنى قلت من بعض العذريين
حيث يقول واشرب قلبي حبها ومشى به تمشي حميا الكاس في عقل شارب
ودب هواها في عظامي وحبها كما دب في الملسوع سم العقارب
فقال فمن اخذ هذا العذري قلت من اسقف نجران حيث يقول
منع البقاء تقلب الشمس وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها حمراء صافية وغروبها صفراء كالورس
تجري على كبد السماء كما يجري حمام الموت في النفس
اهـ ما حكاه الاصمعي قلت وقد اخذه ابو نواس برمته من بعض
بني بجيلة [illegible] حيث يقول فتمشى لا يحس به
كتمشي النار في الفحم فان بعض الروايات عن ابي نواس على هذا النص
وهي اصح الروايات عندي لانه اخرها استقرت عليه الحالة وقد اخذه
ابو الشيص قول عمر بن ابي ربيعة بلفظه فقال
ابا رحمة كاس من المدام العتيق وعقد [illegible] ومزج ريقة بريقة
لقد جرى الحب مني مجرى دمي في عظمي

ابو الطيب فقال جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي فاصبح لي عن كل شغل بها شغل
وقال ابو الفرج بن هند ذب هم على الفؤاد جثوم ازعجته عني بنات الكروم
فمشت في قلبي المهموم كتمشي الترياق في المسموم وقد اتى
عبد الله بن الحجاج بن حصن بهذا المعنى من غير تشبيه فقال
فبت اسقاها سلافا مدامة لها في عظام الشاربين دبيب
وقال ابو الطيب في الخيل من بنات الجديل تمشي بنا في
البيد مشي الايام في الاجال وهو ماخوذ من قول مسلم بن الوليد
موف على مهج في يوم ذي رهج كانه اجل يسعى الى امل وقال
وفي الظعائن مهضوم الحشا غنج يخطو باعطاف كسلان الخطا ثمل
ظبي مشى الورد من لحظي بوجنته مشي اللواحظ من عينيه في اجلي
وقول الطغرائي يشبه قول ابي الطيب
وربيعا ضاحك الغيث فيه زهر الشكر من رياض المعالي
نفحتنا منه الصبا بنسيم رد روحا في ميت الامال
واما الاسترواح بانفاس الديار وتلقي النسمات من ارض الحبيب
فقد اكثر الشعراء في ذلك وطلبوا الحياة والشفا بالقرب من
اماكن المعشوق قال ابن الفارض رحمه الله
ياساكني البطحاء هل من عودة احيى بها ياساكني البطحاء
واذا ادعى الم الم بمهجتي نشفى اعتاب الحي زد دوائي

لا اكره الطعنة النجلاء قد شفعت برشقة من نبال الاعين النجل

اللغة كرهت الشي اكرهه كرها وكراهة وكراهية فهو كريه ومكروه وضدها
المنيفة وعدم الملايمة الطعنة طعنه بالرمح نشكم وطعن في
السن يطعن بالضم طعنا وطعن فيه بالقول يطعن ايضا طعنا
وطعانا ذكرت هنا بنين هما

بالطعن

اقديه من اهيف بدت لي من حسنه المنتقى غرائب
اسمر كالرمح في اعتداله لا طعن في قده لعائب
النجلاء الطعنة الواسعة ومنه العيون النجل وسنان منجل واسع الطعنة
ويقال نجله اي شقه لما طعنه ونجلت الاهاب اذا شققت عرقوبيه
جميعا ثم سلخته شفعت الشفع في اللغة الزوج والوتر الفرد تقول كان
وترا فشفعته ومعناه هنا قد ثنيت برشقة الرشق الرمي وقد رشقته
بالنبل ارشقه رشقا بالفتح المصدر وبالكسر الاسم قال محيي الدين امين
ابن قرناص انا الاماج مايسا والردف قد اقلقه يرشق ثم يثني
لنا ما ارشقه نبال جمع نبل وهي السهام العربية وهي مؤنثة اسم جمع
لا واحد له من لفظه وجمعت على نبال وانبال والنبال صاحب النبل
والوجدان يقال نابل والفعل النبالة النجل النجل بالتحريك سعة
شق العين والرجل انجل والعين نجلا والجمع نجل الاعراب
لا حرف نفي اكره فعل مضارع من كره يكره وهو مرفوع لخلوه من
ناصب وجازم والفاعل ضمير مستتر فيه تقديره لا اكره انا الطعنة
مفعول به النجلاء صفة للطعنة فهي منصوبة قد شفعت تقدم
الكلام على قد وشفعت فعل ماض مغير لما لم يسم فاعله والتاء
علامة التانيث المفعول والمفعول ضمير مستتر فيه تقديره لا اكره الطعنة
النجلاء شفعت برشقة الباء حرف جر ويجوز ان تكون للمصاحبة
وان تكون للاستعانة من نبال جار ومجرور ومن هنا لبيان الجنس
الاعين مضاف الى النبال والاضافة معنوية بمعنى اللام النجل مجرور
على انه صفة للاعين تبعه في تعريفه وجمعه وتانيثه وجره المعنى
لا اكره الطعنة العظيمة الواسعة التي تنالني وقد ثنيت برشقة من
سهام العيون الحسنة لان الالم اذا جا في اللذة لا اعتبار به كانه يهون
على صاحبه ما توهمه باس رجال الحي لما اخذ يصفهم بالشجاعة
والغيرة فيقول انا لا اكره مع ظفري برؤية هذه الفتيات

الحسان ووقوع الطعنات لان ذلك رخيص اذا تهيا لي ومن هذا قولهم من هان
مايطلبه هان عليه مايبذله وقول القايل
يغوص البحر من طلب اللآلي ومن طلب العلى سهر الليالي وقال
ابو الطيب تريدين ادراك المعالي رخيصة ولابد دون الشهد من ابر النحل
وقول ابي فراس تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن طلب الحسناء لم يغلها المهر
ومازال المحبون يقتحمون الاخطار ويركبون الاهوال حتى ينال احدهم
لمحة او اشارة سلام ويبذلون الجليل من نفوسهم في بلوغ الغليل من
المحبوب فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا
بشرا ان هذا الا ملك كريم قال وهب اتخذت مايدة ودعت
اربعين امراة اعتدت لهن اترجا وموزا وقال غيره اترجا وعسلا
وكن يقطعن بالسكين وياكلن الاترج بالعسل وقال ابن عباس
اكبرنه اي حضن من الفرح قال مجاهد ما احسسن الا بالدم وما
وجدن لايديهن الما وقال وهب وبلغني ان تسعا فتن به في ذلك
المجلس وقلن حاش لله ما هذا بشرا قال محمد بن علي اردن ما هذا
اهل لان يدعى للمباشرة بل مثله ينزه عن الشهوة وقيل انه اهل
مصر فتنوا به من النظر الى وجهه حتى كانوا اذا جاعوا اشتغلوا
بالنظر الى وجهه وقرئ ما هذا بشرى بكسر الباء والشين بمعنى مملوك
وانكر الزجاج هذه القراءة لانها تخالف رسم المصحف لانه بالالف
وانكر تفسير اكبرنه بالحيض لانه عداه الى الضمير فهذا قد وقع
في الخارج من امر النسوة لما رأين يوسف عليه السلام قطعن ايديهن
وما شعرن بالالم بعد غوص السكاكين في اكفهن لذة بالنظر
اليه وشغلا عن جراحتهن بما وجدنه من اللذة هذا ولم يتقدم
لهن به شغل قلب ولا فكر ولا وسواس بل راينه بغتة فكيف
بمن هو مشغف فؤاده بمحبوبه وقد اعمل المطي اليه وقطع

تروم المجد ثم تنام ليلا لقد اطمعت نفسك بالمحال صح

عند القطع حالة خروجه عليهن صح

وقطع القفار ليلا ونهارا كما قال الاخر وما صبابة مشتاق على امل
من اللقا كمشتاق بلا امل هيهات الم الجراح هنا ملاذ
والطعن عند محبيهن كالقبل انشدني لنفسه اجازة المولى صفي الدين
عبد العزيز ابنه سرايا الحلي اجازة ان لم ازر ربعكم سعيا على حدقي
فان ودي منسوب الى الملق تبت يدي ان تنتني عن زيارتكم
بيض الصفاح ولو سدت بها طرقي وانشدني من لفظه الشيخ الامام
الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري قال انشدني
لنفسه اجازة الشيخ شهاب الدين ابو بن عبد الملك العزازي رحمه الله
ان لم امت في هوى الاجفان والمقل : فواحياي من العشاق واخجلي
ما اطيب الموت في عشق الملاح كذا : لاسيما بسيوف الاعين النجل
يا صاحبي اذا ما مت بينكما : دون النهيين ورد الخد والقبل
لا تستغفرا لي وقولا عاشق غزل : قضى صريع القد والهيف والمقل
رانى الفتور له سهما فاخطاه : حتى اتيح له سهم من الكحل
للعيون اللواتي هن من اسد : الى القلوب سهام هن من نعل
وقول ابن الساعاتي فاضح الظبي اذا الظبي رنا : مخجل البدر
اذا البدر كمل : فارسي فاذا خاف سطا نظرة لاذ بطرف من نعل
ابو دلف العجلي : كم في بني الروم منا محجوبة مثلي : تبغي وفي العرب منا ذي نجدة
انا باسيافنا نعلو اكابرهم : قهرا وتقتلنا الولدان بالمقل :
اذا رجعنا باسرى من سراتهم : نالوا السراب بلحظ الاعين النجل :
وقال ابو فراس يصف نساء السبي وخريدة كرمت على ابايها
وعلى بوادر خيلنا لم تكرم : خطبت بحد السيف حتى زوجت
كرها وكان مذاقها للمقسم راحت وصاحبها بعرس حاضر
يرضى الاله واهلها في ماتم : وقال ابن سنا الملك
لم يبق الا من سبا الحسن منهم وان كان يسبي الحسن بالحدق النجل
قال ابن جبارة اين هذا من البيت المسروق منه وهو قول ابي الطيب

من لفظه

بطل

فلم يبق الاسى حماها من الظبي لمى شفتيها والثدي النواهد

قلت لو استحضر ابن جبارة ابيات ابي دلف المتقدمة لما عدل عن

الثالث منها ونسبة السرقة اليه اكمل لانها بالمعنى واللفظ وتداول

الشعراء الاقدمون بالغزل في العيون النجل قال ابو الطيب

مثلت عينك في حشاي جراحة فتشابها كلتاهما نجلاء

وقد قال ابن وكيع قوله فتشابها كان يجب ان يقول فتشابهتا

ولكن العين تانيثها غير حقيقي ولو استعمل القياس على قوله لقال

وكلاهما انجل او فتشابهتا وكلتاهما نجلاء وقد سلك ابو الطيب

في وصف جراح الممدوح مسلكا غريبا فقال

اذا ما ضربت القرن ثم اجزتني تكل ذهب لي مرة منه بالكلم

وهذا معنى غريب لكنه غث الالفاظ والشاهد على الغزل في العين

النجلا كثير وما احسن قول سيف الدين المشد

ان انكرت سود العيون جراحتي فدليل قلبي انها نجلاء

هذا من قول ابي الطيب ولكنه اسلس من تركيبه وقول الارجاني

كم طعنة نجلاء تعرض بالحشي من دون نظرة مقلة نجلاء

واما المتاخرون فانهم تغزلوا في العيون الضيقة وهي عيون الاتراك

وما الطف قوله وقد انشدنيه غير واحد لعلاء الدين الجويني صاحب

الديوان وليس له ابادية الاعراب عني فانني بحاضرة الاتراك

نيطت علائقي واهلك يا نجل العيون فانني فتنت بهذا الناظر

المتضايق اقول نعم فانه في الحضر معنى ليس في العنبة وما احق

المتاخرين بقول القائل كم ترك الاول للاخر وما احسن قول ابن النبيه

يصد بطرفه التركي عني صدقتم ان ضيق العين بخل وقال

بي ضيق العين وان اطنبوا في الحدق النجل وان اوسعوا وقال

من بني الترك لين العطف قاسي القلب سهل القياد صعب المراس

ضيق العين وهو من صفة البخل فان جاد كان ضد القياس

واحسن ما في الطاووس الذنب [illegible]

ومن الاول ابن النبيه اخذ محيي الدين ابن قرناص قوله

علقته تتريا يسبي القلوب بعينيه لا يرتجى الجود منه

وقال شهاب الدين [illegible]

بالوصل من ضيق عينيه الدين الشاغوري تناسى صحبتي وذمام عهدي

وعند الترك ما يرعى الذمام بضيق جفونه وسعت عذري

فزال العذل عني والملام وما احسن قول الارجاني

باعلا ما اضحى دليل وجود الخصر منه وجود عقد القباء

كلما اشد طعنة في فؤادي قال خذها نجلاء من حوصاء

قال محمد بن احمد الافريقي المتيم قد اكثر الناس في الصفات وقد

قالوا وزادوا في الاعين النجل وعين مولاي مثل موعده

ضيقة عن مراود الكحل انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال

الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباتة وخاطر عينه الاشواق بعجبه

حاذر التركي لا زي الاعاريب من كل اغيد ضاقت عينه

لي يجود لي من تلاقيه بمطلوب وانشدني من لفظه لنفسه ايضا

بهت العذول وقد راى الحاظها تركية تدع الحليم سفيها

يثني للملام وقال دونك والاسى هذي مضايق لست ادخل فيها

ونقل هذا المعنى الى غيره القاضي علم الدين سليمان بن ابراهيم مستوفي

دمشق وانشدنيه من لفظه قالوا تخل عن النساء وسل الى

حب الشباب فذا بلطفك اجمل فاجبتهم شاورت ايري قال لا

هذي مضايق لست فيها ادخل صح وانشدني اجازة لنفسه

المولى صفي الدين عبد العزيز الحلي ومن خطه نقلته يعشق

لم تترك الاتراك بعد جمالها حسنا لمخلوق سواها يلحق

جذبوا القسي الى قسي حواجب من تحتها نبل اللواحظ ترشق

نشروا الشعور فكل قد منهم لدن عليه من الذوابة صنجق

لو شئت رشاء اذا قابلته كادت لواحظه بسحر تنطق

ان شاء يلقاني بخلق واسع عند اللقاء نهاه طرف ضيق